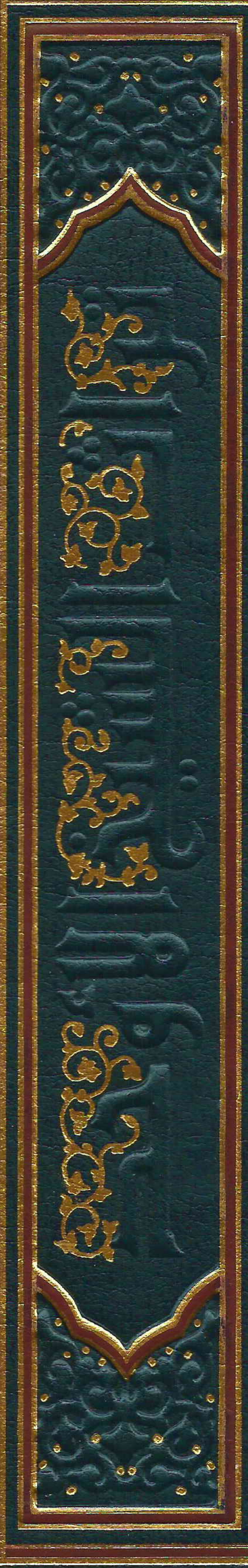
جوامع الكلم

شيخ المتألهين الأوحد
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي
أعلى الله تعالى مقامه

تقديم
توفيق ناصر البوعلي

الجزء العاشر

مؤسسة الاحقاقي



تراث الشيخ الأوحد ٢٠

جوامع الكلم

شيخ المتألهين الأوحد
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي
أعلى الله تعالى مقامه

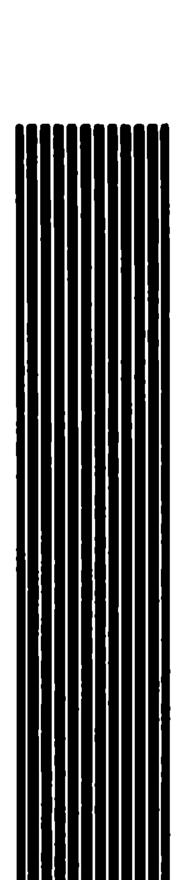
تقديم
توفيق ناصر البوعلي

الجزء العاشر

دار العصمة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



هويـة الكتـاب

اسم الكتاب:	جوامع الكلم
المؤلف :	الشيخ احمد الأحسائي
تقديم:	توفيق ناصر البوعلي
الناشر:	مؤسسة الإحقاقي
عني بطباعته:	الأميرة للطباعة والنشر



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:zakariachahbour@hotmail.com

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر
alehqaqe@hotmail.com

رسالة مختصرة
في أصول الدين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قوله سلمه الله تعالى : من أراد أن يعرف أصول دينه . . . إلخ .

اعلم أن أصول الدين والإيمان خمسة : التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد .

أما التوحيد : فتعرف أن الله المعبود بالحق سبحانه واحد كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا ﴾ [هو إله واحد] ويكون ذلك بالدليل ، لا بالتقليد ، لكن الدليل يكفي فيه الإجمالي ولا يجب الدليل التفصيلي وهو الذي رضي الله ورسوله صلى الله عليه وآله به من سائر المكلفين حتى حكم عليهم بالإسلام من كل من اعترف بأن الله سبحانه واحد ، كما هو توحيد عامة المسلمين ، ولو لم يكف الدليل الإجمالي لما وجد مسلم إلا أهل العصمة عليهم السلام ، حتى أنه قيل للصادق عليه السلام : كيف تقبل أعمال هؤلاء الجهال مع عدم معرفتهم فقال عليه السلام للسائل (**إن لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا**) ، نقلته بالمعنى وهذا معلوم فإن كل عالم يحصل من هو أعلم منه بحيث يكون عند الأعلم غير موحد .

والعدل : تعرف بأن الله سبحانه عدل ، لا يظلم العباد لأنه غير

محتاج ، ولا يظلم إلّا المحتاج إلى الظلم ، والمحتاج مصنوع .

والنبوة : تعرف بأنه تعالى منعم والمنعم يجب شكره وإذا لم نعرفه لم نعرف ما يجوز عليه من الشكر ، وما لا يجوز ، وهو سبحانه لطيف بالعباد ، فمن لطفه أرسل إليهم من يعلمهم ما يريد منهم ، ويجعل له علامة وآية تدل على صدق دعواه وهو المعجز الذي لا يقدر العباد أن يأتوا بمثله فكل من ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق لدعواه فهو نبي ، كمحمد صلى الله عليه وآله ادعى النبوة وأظهر المعجز على يديه كالإتيان بالقرآن وغيره ، فهو نبي حقاً .

وأما **الإمامة** : فهي لطف كما أن النبوة لطف لأن النبوة مؤسسة للدين والإمامة حافظة لما أسسته النبوة وهي مستمرة إلى انقضاء التكليف .

وأما **المعاد** : فهو لمّا أنه تعالى كلف العباد ، فمنهم من أطاع ، ومنهم من عصى ، ومقتضى العدل أن الطاعة المأمور بها تقتضي الثواب لأنه أجرة العمل ، وتقتضي العقاب لمن عصى لأنه تصفية العاصي من أدناس المعصية ، ولما لم يوجد الثواب ولا العقاب في هذه الدنيا لأنها دار فناء ، ولو وجد فيها العقاب هلك العاصي عند أول صدور عقابه وينقطع عقابه ويفنى قبل أن يصل إليه أقل ما يقتضيه معصيته من العقاب فيبطل العدل والثواب ما يدوم على ما في الدنيا لفنائه قبل أن يصل إليه ما تقتضيه طاعته من الثواب ، فيبطل الفضل ، فلا بد من عود الخلائق في الدار التي ليس فيها فناء ليتم الفضل والعدل .

وأما ما ذكر جنابك من تتبع أدلة أهل المذاهب كلها فهذا شيء

لا يحصل إلا للمعصوم عليه السلام ، والاشتغال به فيه فساد الدنيا والدين وفيه فتح أوهام الشياطين على قلوب الضعفاء ، ومن أراد سلامة دينه وعقله فلا يشتغل بشيء من ذلك ويتوجه إلى عبادة ربه ويخلص النية والعمل ولا يصغي إلى أوهام الشيطان فإنه يريد أن يشغل قلوب أهل الإيمان كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فاترك هذه الأمور ، ولا تفتح على نفسك أبواب الشياطين ، فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى .

* * *

مراسلة في جواب الآخوند ملّا علي الرشتي في أمر الصوفية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إلى جناب المحترم الأكرم [آخوند ملا علي الرشتي] .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(**أما بعد**) ، فحفظكم الله ، وحفظ لكم وعليكم اعلم - سددك الله - أن الشيطان بسط دعاته ، وكثر مجيبوه من الناس ، لأنه أتاهم من حيث يريدون ، وأكثر من أجاب دعاءه ممن تسمى بالعلم لأنهم طلبوا الرياسة وصرف وجوه الناس إليهم ، وأساؤوا الظن بالله تعالى ، حتى اعتقدوا أنه لا يحصل لهم كسرة الخبز من الله ، وإنما تحصل لهم من طلب الرياسات والمناصب وصرف وجوه الجهال إليهم فأغوى بعض من أجابه حتى تصوفوا ، وأغوى آخرين بأن ينسبوا التصوف إلى من ينازعهم في مطلوبهم وكلا الفريقين أخرجهم عن الدين ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ .

اعلم أن التصوف المخالف للدين له علامات . إذا رأيت الرجل فيه من ذلك شيء فهو صوفي مخالف للدين ، لأن (**الدين عند الله الإسلام**) ، والإسلام ما عليه محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله . فإذا اعتقد الرجل وحدة الوجود بأن يعتقد أن وجودات الخلق هي الله تعالى وأنها قديمة وإنما تتميز عن ذاته تعالى

بالمشخصات ، فالواجب كالخشب والخلق كالباب والسرير والسفينة فمن اعتقد هذا فهو كافر صوفي ، وإذا اعتقد جواز استماع الملاهي والغناء والأصوات الحسنة وأنها مما يوصل إلى معرفة الله فهو صوفي ، وإن اعتقد جواز التفكه بالنظر إلى الأولاد المردان وأنه مما يصرف نظر النفس عن الدنيا إلى النظر إلى جمال الله ، وأنه يوصل إلى معرفة حكمته وأنه تجليه في خلقه فهو صوفي ، وإن اعتقد عند وصوله بترك العبادات وإباحة المحرمات وأنه من مراد الله تعالى في قوله : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ فهو صوفي .

والحاصل ، من دان الله بدين غير ما أتى به محمد وآله صلى الله عليه وآله مما هو معلوم ظاهر بين شيعتهم مما عليه ظاهر المسلمين إذا كان ممن يشهد الشهادتين بلسانه فهو صوفي ، وأنا أبرأ إلى الله من هؤلاء ومن أتباعهم ومن مال إليهم وتسمى بأسمائهم لغير تقية ، والذين يقولون فيمن هو ضد لهم ويعارضهم في المراتب والرياسات والتقرب إلى الملوك وجلب قلوب العوام فينسبون التصوف إلى أضدادهم وإن لم يعتقدوا شيئاً مما أشرنا إلى بعضه وإنما يتوصلون إلى الطعن عليهم بأن ينسبوهم إلى التصوف ، لأنه هو الذي يقبله منهم العوام والحكام ، فهؤلاء ليسوا بالمؤمنين وحالهم في فساد الاعتقاد كحال أضدادهم .

وأنا أبرأ إلى الله منهم ومن أتباعهم وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله وسماءه وأرضه ومن أسكنهما من خلقه أني أبرأ إلى الله وإلى أوليائه من اعتقاد هذين الفريقين وأدين الله بدين محمد وآله صلى الله عليه وآله الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله في كتابه وترجمه أولياؤه في أحاديثهم عليهم السلام : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن

وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، هذا ما كتبته لجنابك ، كتبته لخصمك بلا زيادة ولا نقصان . وستذكرون ما أقول لكم فإذا اجتمعنا يوم القيامة بين يدي الله سبحانه ، تقدمت معكم بخطي هذا وما يدل عليه مما كتبت في سائر كتبي فإن كل ما فيها يدور على هذا المعنى ويتبين الحق غداً مع من يكون فيا أيها الناس : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ والدنيا لا تدوم لأحد ، وليس فيها ما يعدل شيئاً ، إن اللبيب بمثلها لا يخدع ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

هذه صورة ما كتب مولانا وسيدنا وسندنا وملاذنا وأستاذنا جناب شيخ المشايخ رئيس الكل في الكل ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في جواب ما كتبوا من الرشت لما وقع من الاختلاف بين العلماء هناك وأنا الهائم الآثم عبد الله بن محمد قلي التبريزي في ٣ رمضان المبارك ١٢٣٧هـ .

* * *

جواب سؤال في كيفية المعراج
وعدم الخرق والالتيام

هذا المطلب كان مندرجاً في تلو مجموعة حاوية لكتب الشيخ الأجل المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه وقد نسب إليه أعلى الله مقامه في فهرس تلك المجموعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن رسول الله صلى الله عليه وآله عرج بجسده الشريف إلى الحجب حتى كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى .

فإن قيل : كيف يصح عروج الجسم الكثيف إلى الحجب وبينهما الأفلاك التسعة فإنه يلزم من ذلك أنه خرق السماوات والأفلاك لا يجوز عليها الخرق والالتيام لأنه حال توسط الجسم بين أجزائها يلزم أن يكون الجزء المقبل المتحرك يقف حتى يتجاوز الجسم ، والجرم الذي تجاوز الجسم الخارق بعد تحركه يلزم أن يتجاوز عن محل الخارق بحركته الوضعية فيكون في مدة تجاوز الجسم الخارق قد انحبس الجزء اللاحق عن محل تجاوز الخارق فيتداخل مع ما خلفه من الأجزاء فتكون الأجزاء المتعددة في محل جزء واحد وهذه الأجزاء المتعددة كل منها مؤثر فيما يحاذيه من السفليات ، فإذا تداخلت المؤثرات التامة في التأثير اجتمعت على المفعول الواحد تأثيرات كثيرة وذلك لا يجوز ومحل الخارق في حال صعوده يبقى ما يحاذيه من المفعولات لا مؤثر فيه فيتهافت وجوده لعدم المدد الذي لا يتقوم إلا به ، وذلك لا يجوز والنظام المحكم الذي لا يحصل إلا على مقتضى الحكمة إنما يكون باستقامة للحركة الوضعية التي تقتضي ترتب الأجزاء بعضها على بعض ، فإذا

انفصل الجزء السابق على الجزء اللاحق وتراكمت الأجزاء اللاحقة كما ذكرنا ولزم من ذلك تعطيل المفاعيل وبطل النظام وكل ذلك مبني على الخرق والالتيام .

قلنا : إن جسمه الشريف كما دلت عليه الأدلة القاطعة ألطف من الأفلاك وأشرف وأقوى منها تأثيراً لأنه علة جميع الأجسام من الماديات والنورانية حتى إنه قد ورد عنهم عليهم السلام أن عقول شيعتهم خلقت من فاضل أجسامهم يعني أن أنوار عقول شيعتهم جزء من سبعين جزءاً من نور أجسامهم ، وعقول الشيعة تشاهد المشرق والمغرب وأعلى عليين وأسفل السافلين والدنيا والآخرة وتشاهد كل من هو دونها ولا يلزم خرق ولا التيام، ألا ترى أنك تنظر خلف الجدار ولا يلزم منه خرق ولا التيام فكيف بمن هو ألطف منها بسبعين رتبة بل بصرك أنزل من عقلك بأربعة آلاف مرة وتسعمائة وهو يشاهد النجوم الثوابت ويخرق كل الأفلاك ، ولا يلزم خرق ولا التيام وجسمه الشريف ألطف من كل ما ذكرنا حتى يقف في الشمس ولا يظهر له ظل وعليه جميع ثيابه ، وصعد إلى ما وراء الحجب وعليه ثيابه فإنه ما صعد عارياً كما وقف في الشمس وليس بعارٍ ولا يمنع كثافة ثيابه نوريته إذا وقف في الشمس ولا لطافته إذا خرق الحجب لقلة كثافة ثيابه إذا نسبت إلى لطافته جسمه ونوريته .

وأيضاً هو علة تلك العلل فإن الأجزاء الفلكية إنما تأثيراتها وإمداداتها من شعاع تأثيرات جسمه وإمداداته ، فإذا كان في موضع جزء مؤثر كان إصلاحه لما يحاذيه أعظم من إصلاح ذلك الجزء المؤثر ولا تفسد الأجزاء المتراكمة بتداخلها مع إصلاحه كما لا

يضر تداخل عصا السحرة وحبالهم بتداخلها في عصا موسى بإصلاح نفس موسى عليه السلام وأين نفس موسى عليه السلام من جسمه صلى الله عليه وآله ، ثم اعتبر أن الشمس إذا انكسفت إنما تحصل منها الضرر باحتجاب نورها وحرارتها عن ما يحتاج إلى التسخين والقمر إذا انخسف إنما يحصل ضرره باحتجاب نوره وبرودته عما يحتاج إلى ذلك فإذا وقع ذلك أمر المكلفين بأن يفزعوا إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء ليندفع عنهم بصلاتهم الضرر فكيف يندفع بفعلك ذلك الضرر ولا يندفع بعلة الأفلاك (**لولاك لما خلقت الأفلاك**) فاعتبروا يا أولي الألباب .

* * *

رسالة مختصرة
في ذكر الطريق الموصل
إلى الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد، فيقول أحمد بن زين الدين : الطريق الموصل إلى الله تعالى من الطريق الأقرب الأصح أن تخلص العبادة لله تعالى بحسب الجهد في الإخلاص والتوجه وأن تقلل الطعام والشراب في الجملة بحيث لا تملي من الطعام والشراب ، وأن تقلل اشتغال الدنيا بأن تقتصر على قدر مايكفي وأن تفرغ نفسك كل يوم وليلة وتنظر في السماوات والأرض وما فيهما من الخلق بأن تتفكر في صنع الله سبحانه بأي تفكر كان ولو قدر نصف ساعة في كل يوم وليلة ، وكلما كثّرت التفكر كان أسرع في الوصول وأسلم وأبعد من الخطاء وأقرب إلى الصواب ، وتجتهد في المداومة على هذه الأمور الثلاثة ، فإنه هو ذكر الله الكثير وقال تعالى : ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ ، وترك هذه الأمور الثلاثة هو نسيان الله وقد قال تعالى : ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ ، والله سبحانه ولي التوفيق .

قد استنسخت هذه النصيحة من النسخة التي كتبها شيخنا بخطه الشريف للفاضل الأوحد آقا ميرزا ، صادق الرشتي الشهير بعروس العلماء سنة ١٢٧٨ في شهر ذي حجة الحرام .

دستور أدعية
لبعض الحاجات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نقل من خط أستاذنا الشيخ الجليل أعلى الله مقامه :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إذا كنت في ضيق جلّ أو قلّ فقل كل يوم أو بعد كل صلاة (**حسبي الله**) ١٤٦ ملاحظاً عند كل كلمة التفويض إلى الله والانقطاع إليه فيما ضقت به ، فإن كان ذلك التوجه متصلاً في كل كلمة انفرجت الشدة في يوم أو يومين أو ثلاثة وإن عظمت .

وإن خفت من عدو ظاهر أو باطن فقل (**اعتصمت بالله**) ١٠٦٩ متوجهاً بقلبك وإن لم تحصِ العدد فقل عدداً كثيراً .

وإن عرضت لك إنّية بأن تعرض في قلبك بأني أعلم من فلان أو أقوى منه أو أحسن كتابة أو أعرف منه بالأمر الفلاني فإن كان لله سبحانه فيك حاجة فلا بد أن يبتليك حتى يكون ذلك الذي افتخرت عليه خيراً منك في الذي افتخرت فيه ، كما كان لموسى عليه السلام حين وجد في نفسه أنه لم يكن أحد أعلم منه فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن أدرك عبدي موسى قبل أن يهلك ، فنزل جبرائيل وأمره بالمسير إلى مجمع البحرين ليجتمع بالخضر [عليه السلام] كما في القرآن فإذا عرضت لك تلك الإنيّة فقل : (**اعتصمت بك يا الله من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك**) فإنك تعصم ، ولا تقع منك هفوة ومن عرضت له إنيّة ولم يقل هذا

ولم تقع به عقوبة فهو ممن قال الله : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ .

وإذا كان عليك ذنب أو ذنوب ولم تتمكن من التوبة منها فداوم الصلاة على محمد وآله تقول : (**اللهم صلّ على محمد وآل محمد**) كثيراً في أغلب أحوالك ليلاً ونهاراً فإن الله يغفرها لك ويتولى إصلاح أحوالك [أعمالك] في الدنيا والآخرة ، وإن أضفت إليها لعن أعدائهم كان خيراً وأحسن تأويلاً .

وإن طلبت السعة في الرزق وكثرة الأولاد فقل بعد كل فريضة ، وفي الأسحار : (**أستغفر الله ربي وأتوب إليه**) سبعين مرة بعد أن تتذكر تقصيرك في حق الله وتنوي التوبة .

وإن أصابك همّ فقل : (**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**) ثلاثين .

وإن أردت الاسم الأعظم الخاص بك فتطلب اسماً من أسماء الله موافقاً لمطلبك وعدده بعدد اسمك ، فإن وجد في واحد وإلا ففي متعدد وتذكر ذلك الاسم بالعدد المذكور وشرط حصول الإجابة في الحال وعدم تأخرها فأن تتوجه إلى الذي تدعوه سبحانه لا إلى جهة حسية ، ولا عقلية غائباً عن وجودك وحاجتك ، فتطلب حاجتك منه سبحانه غير ملاحظ لها ، ولا تنفك [ولا لنفسك] فإذا ظهر لك في وجدانك كما وصفنا لك فقد ظهر في وجودك وحاجتك إن لم تجد سواه ، فإذا عاجلت باب الإجابة بهذا المفتاح انفتح لك الباب على الفور وقد جربته مراراً لا تتخلف الإجابة بالمطلوب عن الدعاء دقيقة وصلى الله على محمد وآله .

رسالة
في الشجرة الطورية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خذ الشجرة الطورية فإنها أفضل في برج الحمل ما بين خمسة عشر إلى ثلاثين والأسود أحسن وأفضل من الأشقر واغسله غسلاً جيداً بالطين أو الصابون والأشنان واغسله بالماء البارد أفضل من الساخن إلى أن ينظّف وينشّف في الظل على شيء نظيف وينقّى عن غيره ، ثم يقرض أصغر ما يقدر عليه ويوضع في آثال إلى نصفه أو ثلثه ويؤخذ عليه رأس الفيل ويشد الوصل بينهما وبين القابلة ، فإذا جف الوصل جعل على المستوقد له بابان : باب يوقد منه وباب يخرج منه الدخان ، ويكون قوياً غليظ الحائط عالياً من الأرض قدر ذراع أو أزيد ويكون قرع أو أكثر ويكون مسطوح الأعلى بين القروع لتكون النار كامنة والأنابيق لا يصل إليها النار والحرارة ، وتجعل تحتها نار الفحم اللينة الدائمة النفخ ، فإذا سخن رأس الفيل فهو علامة الصاعد .

فإذا قطر رأيته أبيض وهو في الغالب لا يقطر إلا أصفر فإذا خلص القطر فاقطع النفخ ، فإذا بردت القابلة فرّغ الماء في آخر والعلامة الثانية دخان يخرج من خرطوم الفيل ورائحة لم تعهد قبل ، وأخرج ما في القرع واعزله واغسل القرعة والأنبيق غسلاً محكماً من الدهانة ونشّفها وضع من الشجرة كذلك وافعل كما مرّ

واجمع المياه الماء على الماء والثفل على الثفل وأكثِر من الماء ما استطعت ، ثم إذا فرغت من جمع الماء فقطره ثانياً ليصفو ويبيض وتزول كدورته وصفرته ويتخلف منه ما كان مصاحباً له من الدهن الأحمر ويستقر في أسفل القرع والتقطير يكون بالرطوبة ، كما أن التعفين باليبوسة وكيفية التقطير أن تعلق القرعة على لوح من خشب مدور قوياً بحيث تقعد القرعة عليه بطرقها ويركب ذلك اللوح مع القرعة على قدرٍ صب فيه الماء بحيث تغوص القرعة في الماء ويكون بينها وبين أسفل القدر مقدار قبضة أو أزيد وكذلك من جميع جوانبها ويبنى القدر على المستوقد والوقيد تحت القدر ، فإذا نقص الماء زيد ماءً ساخناً كالماء الذي في القدر لئلا يصيب القدر برودة الماء وهو حار فينصدع فيكون على المستوقد قدر آخر يغترف منه ويصب في القدر من ثقب في اللوح معد لذلك ويستعلم منه نقص الماء بإرسال عود إليه ليعلم حد الماء مقدار ما نقص ويكون على الثقب قطعة لبد ونحوها ، فإذا كمل القطر وُضِع في آنية زجاج ويشد رأسها بشمع وفوقه جلدة مبلولة مشدودة الرأس بخيط لئلا يتطرق إليه الهواء فيفسد أو يطير وليكن في مكان بارد . . .، وكلما قطرت من الحبر فقطره ثانياً كما مرّ، فهذه المرتبة الأولى من عمل المكتوم .

والمرتبة الثانية : أدخل على الحبرة ثلاث أضعافه من الماء القراح واخلطه واطبخه في قرعة زجاج على أنبيق أعمى في الشمس الحارة في الصيف مدة أسبوع ، وفي الشتاء بحرارة كالشمس في نار حجاب باليبوسة لا بالرطوبة حتى يقف القاطر ويعزل على حد ويحفظ ويعاد على الثفل ماء آخر من القراح بالوزن المتقدم ،

ويعفّن المدة المعلومة وبعد ذلك يقطر كما مر ويوضع القاطر مع ما قطر قبله ، ولا تزال تفعل كذلك حتى ينحل نصف اليبوسة والحبر أو ما يقاربه ويجمع القاطر مع ما قطر قبله والقراح على حدة ثم يؤخذ بتدبير الثفل الثاني ويسمى الأرضية ، فتغمر بوزنها من القراح وتطبخ في الشمس ثلاثة أيام أو في نار الحجاب يوم وليلة ، ثم يستقطر بفتيلة حتى ينفر المتحلل بالفتيلة وينحفظ به على حدة ، فإنه هو الكبريت وتكون نار التعفين هنا أكثر وأقوى من الأولى ويضاف إلى الثفل ماء قراح بالوزن المتقدم ويعفّن ثم يقطر وهكذا يكرر العمل حتى يصعد الأرضية في الماء الصافية ويذهب فيها الفلك السادس فإن بقي شيء لا ينحل فارْمِهِ ، فلا حاجة فيه فإنه الغريب والرماد الميت الذي لا روح فيه ، ولا حياة ، ثم خذ هذه المياه الأخيرة فإنها هي الدهن فيطبخ في آلة الزجاج العمياء حتى يكون كالعسل وكالشحم فهذه المرتبة الثانية .

والمرتبة الثالثة : من مراتب المكتوم أن تأخذ الكبريت الذي صار في قوام العسل وأدخل الماء الثاني عليه المستخرج عنه وعفّن ذلك ثلاثة أسابيع حتى يصير ماءً واحداً ثم قطره وارفق في تقطيره ورد الأعلى إلى الأسفل كما مر سبع مرات ، فتصير الأعلى في أعلى طبقة الزيبق الغواص وقطره بالرطوبة كما مر ، ولا تزال كذلك حتى يكون الماء أبيض كالثلج والجسد الثاني أسفل أغبر فلا تزال تردد عليه الماء وتقطر حتى يبيض النحاس المحروق وهو الثفل كالرخام المدقوق والماء كالورد الأحمر وقد بلغ غايته وإن قل الماء ، إذا زدت تقطيره فضع عليه من الماء المدخر عندك واطبخ الجسد به وقطره .

واعلم أن الغرض كله في البياض فلا تضجر من طول زمانه فبعد يقصر الزمان .

واعلم أن العمل على الماء القراح وليس له قدر معلوم فلا تضر كثرته وإن زاد إلا أنه يبطئ الانجلاء ، واعلم أن بعضهم يلقي على الحبر من مائه مثل وزنه وبعضهم مثليه وبعضهم ثلاثه أضعافه وهو المشهور من قولهم فإذا قطرت فلا تترك السفل نشيفاً إذا قطرت منه الماء ، بل أبقِ فيه بقية نداوة فإذا انحل النصف ثم دبر النصف الثاني كما مرّ واستقطر بالفتيلة ثم بالعلقة ثم اعقده كالشحم أو العسل وألقِ عليه من مائه ما يمازجه ممازجة الماء للحمرة ، ثم فصله دفعات كثيرة بنار لينة والرطوبة حتى يرتفع البخار والماء كله وعلامته أن يكون ماء أبيض كالثلج والجسد الباقي أسفل الإناء أغبر اللون قد انتقل عنه السواد ثم لا تزال ترد عليه الماء وتقطره حتى يبيض النحاس المحروق وهو الثفل فاجعل الماء على حدة ويكون الماء مثل الورد المسحوق الأحمر .

وبعد هذا تزويج : وهو أن تأخذ جزءاً من الشحم أو العسل ومن هذا الماء مثله ويسحق على الصلاية حتى يمتزج أحدهما بالآخر كامتزاج الماء بالطين اليابس ويطبخان في آلة العمياء في جوف قدر على رماد ويوقد تحتها ليلاً ونهاراً بنار لينة إلى أن تنعقد الرطوبة في اليبوسة وتظهر السواد وهو علامة النكاح والانحلال .

واعلم أن الماء ينقسم على أربعة أقسام الأول مثل الأرض بلا خلاف والثلاثة الباقية يقسم قسمين ويقسم النصف ثلاثة أقسام : فيدخل على المركب في كل مرة ثلث يفعل كما مر وقيل أربعة أقسام وهذه للتلميح والقسم الآخر للجواريات ينقسم ستة أقسام في

كل تقطيرة يدخل قسم فيكون الأول من واحد والثاني من اثنين والثالث من ثلاثة والأول أشهر ، وكلّ ما أدخل عليه زوجه طبخه بها في آلة العمياء حتى ينعقد معها والوقيد كالأول بنار السراج أو نار الجناح فهذا التعفين والإذابة (**فبهذا يتم تركيب المعدن**) ، وكيفية هذا الطبخ المذكور أن يكون القدر فيه رماد مع زبل والقدر المذكور بين الرماد وأسفل القرع ، ثم خذه جرة مفورة للمنشار من جانب ويغطى بها الأنبيق بحيث تكون من القدر مساوياً لتفوير الجرة أو يكب على الأنبيق فوقه قدر واسع الفم يكبه عن الهواء فيطين الوصل وبين أسفل القدر وأرض يستوقد مقدار شبر ، ثم يجعل القنديل والسراج تحت القرع حتى يقع لهيبه ويقد بأعواد الطرفاء وهو أحسن ، أو النشارة أو قشر الأرز أو نار الزبل واعتبر شدة الوقود وضعفه بلمس قبة الأنبيق الأعمى وبعضهم لا يكتفي بل ترفع القرعة وتضع على راحة يدك فإن لم تتغير يدك من الحرارة فهي علامة مقدار النار وإلا فتخففها ، واحذر أن تزيد النار فتفتر الرطوبة عن جسدها فتبقى هيكلاً جامداً لا ينحل والرطوبة تنعقد نار من الوقود في التزويج بأبخرة الأول أربعين يوماً وليلة كذلك ، ثم اقطع النار واترك أنه تبرد وأخرجها فتجد الخلط منعقداً وربما خرج متفتتاً وبعضهم إن لم يتمكن من إخراجه كسر القرعة وأخرجه للسحق والسقية ، ومنهم من لم يفتتح القرعة وقت ولكن يفتتح الثقب الذي ذكرناه في قبة الأعمى ويصب منه الرطوبة ولم يحتج إلى سحق اليد إلا لسحقه الأولى وقت تزويج الذكر بالأنثى فإن أخرجته فاسحقه فإنه في كيان الرصاص الأسود وسواد الكحل ، وأضف إليه من الرطوبة مثله كالأول تفعل به غير أن النار تزداد

مقدار الربع على ما كانت عليه بحيث لا تكون شديدة فيفسد المركّب ، ولا ضعيفة جداً فلا ينضج ، وفي السَّقية الثانية مقدار المدة عشرين يوماً وتزاد النار قدر الربع وكذلك الثالثة والرابعة يعني الثلاث الزوجات بعد الأولى والمدة وزيادة النار كما مرّ في كل سقية وإن سقيت رابعة كما قال حكماء الهند فكذلك ، وإن شئت أن تصب عليه الرطوبة من ثقب الأعمى ، ولا تقلعه وإن شئت قلعته وأخرجت الخلط وأضفت إليه الرطوبة وسخنته ثلاث ساعات النهار كاملاً ثم تضع قرعة على ناره فتزيد في كل سقية مقدار الربع من النار كما مر .

فإذا بلغ التدبير إلى هنا تم تركيب المعدن ومنهم من يدخل جزءاً رابعاً كما مرّ واعلم أن المركب في مقام الأول تتساوى أجزاؤه وتغلب فيه اليبوسة ولون زحل ، وفي الدور الثاني تقوى الرطوبة ويختفي السواد ويقلب الماء ولون المشتري ، لأن الماء في التزويج تشربه الأرض إلى أن ينشف ويقوى عليه اليبس ، وفي التمليحة الأولى تصير فيه لدونة ولين ، وفي الثانية يرق قوامه ويصير كالعجين ، وفي الثالثة تزيد رقة قوامه حتى تصير منحلاً كالدبس الرائب الغليظ ففي التزويج يسود المركّب حالكاً ، وفي الأولى ينتقل إلى الزرقة العميقة ، وفي الثانية ينتقل إلى الزرقة السماوية ، وفي الثالثة يبيض لكن غير فتتق .

واعلم أنه قبل الجواريات يسمونه آبار نحاس غير تام وبعدها آبار نحاس تام ويسمى ريح الجنوب (**الكرة الثاني في زرع الغصن**) في الأرض المقدسة قال هرمس في ذلك : هو أنهم إذا أدخلوا المركّب إلى أول تعفينه في التركيب الثاني بعد تقطيره أول مرة فيعاد ما قطر

عليه بعينه ثم يعبر بماريه وهي الستة أجزاء المعدودة للتقطير في التركيب الثاني فيبقى في التعفين ستين يوماً وقيل أربعين يوماً فعند انتهاء المدة يستقطر ويعزل الماء وهو زيبقهم ويبقى الثفل ويجعل عليه ماءً قراحاً ويطبخ ويستقطر ويكرر عليه ذلك ، فإن النفس يابسة تطلع من الأرضية وهي الخميرة إذ لا حاجة إليها ، ثم تقسم الزتبق المعزول تسعة أقسام على طريق قياس العمل ويسقي الخميرة ويرى الحكيم فيه رأيه وينطبخ بها الخمرة التي هي أرض مصعدة وتطبخ بالثلاث الأول بتجزئته أولاً مثل نصفها ثم مثل ربعها وبحسب ما يشربه في دفعات سبعة أيام حتى يتشمع وينصبغ البياض ، ثم يعاد عليه من الماء الباقي ويطبخ حتى يحمر فهذا هو الطريق الأقرب عندهم وقالوا : إنه يبلغ درجة الصبغ البياض في سبع مرات والأحمر في اثنين وأربعين يوماً والنفس اليابسة المتقدم ذكرها إذا أردت تصعيدها من الأرضية وضعت عليها من الماء القراح وطبختها به قطرته عنها فلتكن النار قوية ووضعت عليها القاطر كذلك ، فإنها تصعد في مرة أو مرتين أو ثلاث فخذ منها الحاجة .

واعلم أن هذا القريب الأقرب يتم طباخه يوم طباخ الأبيض إلا الصابغ وهو التركيب الثالث له في أربعين يوماً ويحمره في مثل ذلك ، وهذا غير تدبيره الأول فإذا صعدت النفس من الأرضية فارم ما لم يصعد وخذ الصاعد فإنه فحمها وهو الإثالية اللبانية فشمعها بثلث الماء في سبع دفعات مدة كل دفعة سبعة أيام ، فإنه يتم ويصبغ النحاس فضة ويقوي النحاس ويصيره فضة ، فإذا أعيد عليه العمل بباقي المياه حمرته ويبلغ في أربعين وربما جعل بعضهم تعفينه مرتين أربعين يوماً ومرة شهراً وربما طبخ أيضاً وحده مرة واستقطروه على

مثال عملهم في طريق البيضة ، ونرجع إلى كيفية تركيب النبات بعد تمام تركيب المعدن في الطريق الكامل الطويل وانظر لهذا العمل فإنه تدبير واحد ولكنه قد اشتمل على تدابير كثيرة .

قال صاحب المكتسب : اعلم أرشدك الله أن المركّب لما انحل لم ينحل كاليبوسة متحدة بالرطوبة فإذا لم ينحل بهذا المعنى فاحتيج إلى التفصيل بعد الحل فوضعنا على الإناء المحجمة ، لنمص ما فيه من الأجزاء الرطبة فلما انعزلت جانباً فعلت في الأجزاء اليابسة فعل الإحراق لأنها تمص ما فيه من الأجزاء اليابسة من الأرواح والنفوس وتطلعها معها حيث طلعت ، كمثل ما تمص النار رطوبة الحطب وتصعدها دخاناً ثم ترد عليه ما صعد عنه بعينه مع زيادة جزء من الستة المدخرة بعد أن يسحق ناعماً ويعفن أسبوعاً كالأول ، ثم يرفع بذات الأنبوب لا تزال تفعل كذلك وترفع بذلك كذلك إلى أن تفنى الرطوبة المدخرة كلها في ست دفعات غير التصعيد الأول للرطوبة المقللة ، ثم ترد الرطوبة بجميعها ويستخرج عنها ست دفعات أو أربع بالتقطير وقيل سبع فتحصل مادة الغذا مجردة عن الأجزاء العرضية غير المشاكلة لنوع المغتذا مجردة عن الأجزاء وبتمام هذا العمل يتم تركيب النبات فبعضهم يجعل الميقات كنسبة واحد وستين يوماً وبعضهم أربعين يوماً وبعضهم عشرين ، ولمّا تمت السبعة الأجزاء من الأوزان الطبيعة انتقل المعدن إلى النبات والأرض والماء إلى الهواء وانتقلت درجة زحل إلى درجة المشتري وصار المركّب رصاص أبيض وانتقل من البرودة واليبوسة إلى الحرارة والرطوبة ومن الموت إلى الحياة ومن الخلط السوداوي إلى الخلط الدموي ومن فصل الخريف والشتاء إلى فصل الربيع .

وقال عبد الرحمن الصوحي : إن الطبخ للنبات كل نبت سبعة أيام وهو في نار الزبل أو نار السراج إلى أن قال : حتى تفرغ الأجزاء الستة وتصير الأرض بيضاء ولين النار مهما قدرت ، فإنه هذا الموضع مخوف جداً لأنه متى قويت النار عليه احمر الماء وإذا احمر فقد فسد العمل .

قال محمد بن إميل : إنه إن احترق ظهرت الحمرة فإذا ظهرت في غير أوانها فسد العمل واختار أن يستأنف عملاً جديداً غيره ويرد عليه الفاسد فإنه يصلحه ، فإذاً التقطيرات هنا سبع تقطيرات الأولى تقطير الأرض المتحللة والست للنبات .

واعلم أنه يكون في ابتداء العمل به في هذا التدبير في النبات منحلاً في الدرجة الرابعة لكنه غليظ الجوهر أشبه الأشياء باللبن الرائب الغليظ والغالب عليه لون السواد من أول تركيب المعدن كما ذكرنا إلى أن يدخل عليه ثلاث أجزاء من الجواريات فيبيض المركّب .

واعلم أنه يبرد يوماً وليلة إذا لم يمكن أن يفتح وهو حار فيأبق روح الكيان فيحصل الضرر إذا لانى آلة الشم .

واعلم أنه في هذه الدرجة يصير الماء دهناً صمغياً وميزان نار التعفين يزيد كل مرة في التقطير ففي كل مرة يقطر مع الماء من النفس مقداراً إلى أن يخرج النفس في آخر تقطيره ، ويصير الجسد تراباً هامداً لا حركة فيه والماء دهناً صابغاً لا مرية فيه وتحرز من المكان المكشوف للهواء ، فإنه يحصل منه ضرر لا يتلافى وفائدة التكرير لعودة المزاج ، امتزاج الروح مع النفس وتلازمهما ونضجهما والفائدة في نخله بالمناخل الإكسيرية ليخرج عنه فضلات

اكتسبها في التقطير في كل مرة ، فربما اختلط ببعض سواد الأرض فيتشبث به الأجزاء غير المناسبة ، فلأجل ذلك يقطر بمجموعه سبع دفعات ليتخلف عنه الأجزاء المذكورة وتلحق بالأرض ويصير الماء في آخر التقطير السابع كالماء المنهل من المزن .

وقال حكيم : إياك أن تترك المركّب بغير رطوبة فإن استطعت أن لا يزال ندياً فافعل فلا تظن أن العمل شديد أو بعيد الأمد فلا مؤونة فيه ، ولا مشقة بعد معرفتك إياه .

واعلم أن تدبير القوم الأول المعدن الثاني النبات الثالث الحيوان ، إذا تم تركيب المعدن الذي ذكرناه قبل وبعد النبات الذي نحن بصدد البحث فيه فيغمر المركب بضعفه النفس المدخرة لأنّا نريد به النقص ، فيدخل بها إلى التعفين في زبل الخيل الرطب أربعين يوماً وقالوا أكثر من ذلك يسود المركّب فيخرج ويستقطر بالقرعة والأنبيق ويعزل ما يقطر فإن طلع شيء في هذا التقطير من لطيف الجسد وقعد في سقف الإناء كأنه الدقيق أو الجليد لهذه الخمرة فيؤخذ منها بقدر الحاجة ويدخر لوقت الحاجة وإن لم تطلع فإنها تطلع في التقطيرات التي بعدها ، ولا بد من حفظها وأخذها كما ذكرنا وترجع إلى المركّب لتجعل على الثفل من النفس المدخرة ضعف وزنه ويعاد إلى التعفين عشرين يوماً ، ويخرج ويستقطر ويعزل ما قطر ويعاد العمل حتى تنحل ستة أجزاء المركّب وتمازج الرطوبة ونار التعفين هي نار القنديل كما مرّ . . فالمدة سبعة أيام وقيل عشرة أيام إلا أن يمتزج المركّب الجزء البسيط ويختلط ويلقط ما في الأرضية من الصبغ ، فإذا كملت له هذه الدرجة والمدة رفعت من فوقه الأنبيق الأعمى وركب الأنبيق الهندي وهو ذو

المنزل وقطره كما فعلت أولاً بالرطوبة ، ومن الحكماء من يقِد بنار الفحم اللطيف مدة عشرة أيام في التعفين ثم يقِد بعد العشرة بأعواد الطرفاء الدقيقة في التقطير مدة التقطير ، وكلّ ما دام التقطير أدمتَ الوقود إلى أن ينقطع القطر وذلك أن القطر لا يصعد إلا بنار اللهب فيستغنى بذلك من إخراج القرعة من قدر الرماد ونقلتها من قدر الرطوبة وهو أصلح وأوفق وأعمل ترشد إن شاء الله تعالى .

واعلم أن الخميرة تصعد بالرطوبة فتصعد في سقف الإناء وتسمى النفس اليابسة لأن الذي يقطر بالرطوبة تسمى النفس الرطبة ، وهذه النفس اليابسة تخرج في أوائل العمل المكتوم إذا استخرجت روح الحبر ماءً لطيفاً ، وفي هذا التدبير تخرج نفسه وهو دهن أحمر فينقسم إلى قسمين : قسم بلطف جداً لينحل بالرطوبة الداخلة ، بل يصعد معها ويبقى في جانب الإناء الأسفل وجانب الإناء الأعلى وتفارقة [تفارقه] ، الرطوبة ويقطر بعد أن يقف القطر فيجيء ويأخذ لوقت الحاجة إليه وإن عسر أخذه ألقي في الإناء الأعلى ماء وأدير ، فإنه يخرج من الأنبيق في الإناء الماء فهذه هي نفس الجسد الرطبة واليابسة فإذا طلعت من الأرض السوداء صارت بيضاء ويسمونها النار ، وإياك إياك أن تفر منه وأن تأبق واسحقه بمائه وشيء من ثفله ، فإذا عملت ذلك أمنت عليه ، ثم بعد ذلك لم يبق في الجسد شيء من نفسه وعلامة ذلك أن الجسد إذا ألقي منه على الصحيفة المحمية بالنار لم تدخن فاحفظ هذه العلامة .

واعلم أن الجسد الذي لم ينحل هو الثمن وقد انحلت سبعة أجزائه دهناً وهو المسمى بالنفس واتحدت بالماء الداخل على المركّب بالتعفين والتقطير وذلك الماء يسمى به الروح فافهم ذلك ،

وللجسد تدبير على حدة يأتي ذكره إن شاء الله تعالى (**وطهارة الأرض**) بالتصعيد بالنار السمات يبقيه العقاب المتخلفة في أسفل المركّب بعد ما انحلت أجزاؤه السبعة زمان لا التصاعيد بالماء في تركيب النبات ومعرفة طهارة الماء يأتي بعده ، وطهارة الأرض التي هي بقية العقاب فإن هنا يستطيع صيد حجلة العقاب وهي الأثال المتخلفة وهي مركبة من ثفل الدهن والحجر وقد سماه القوم بعد تصعيده بإكليل الغلبة والنشادر الجنسي والهواء المتجسد الغريب والبيضاء والأنفحة ولها أسماء كثيرة وكيفية طهارتها بعد العلامة التي ذكرناها في الثبات الأول قبل هذا وهو إذا لم تدخن على الصفيحة المحمات ، وذلك أن تجعل في إناء من زجاج مطهرة محكم الوصل وتجعل في نار زبل قد وليت حرارتها أو نار نشارة ليلة لتجف بقية الرطوبة التي فيها من الماء ثم اسحقها واجعلها في الأثال ، ولا بد من قليل ملح مكلس في أسفل الأثال لحفظ بعض الأثال الصالحة من النار وينبغي أن يكون غلظ حائط الأثال مقدار إصبعين مضمومتين لأنه يصعد فيه اللهيب لا غير ، وألا يكون الأثال طويلاً حذراً من عدم وصول صعود الصاعد إلى القبة وثباته فيها فيقع الأسفل يتعلق بالحائط فيحترق وينسكب ، ولا يصعد وبين الدواء والقبة ثلاثة أصابع على الأقل ، وأربع أصابع على الأكثر فما بين ذلك فافهمه لتعلم فتعمله إن شاء ثم تؤخذ الأرض بعد نشوبتها المذكورة وتسحقها بالغاً ثم تجعلها في أثال من خزف صابر على النار ، ثم يوقد تحتها أول يوم بنار لينة نار النشارة يوم وليلة ، وإياك أن تصعد شيئاً وفيه شيء من الرطوبة ثم تنقله إلى نار الدقيق الفحم ، ثم إلى نار الحطب تدرج النار إلى ستة أيام .

وفي السابع تضرمه بنار التصعيد القوية حتى يصعد الجسد كله إلى القبة ويبقى الثفل كالخشب الأحمر فارِمه فلا نفع فيه وهذه النار القوية تسمى بالهموحا والهابجة وهي أشبه الأشياء بجرادة الفضة وهذا الصاعد هو الأرض المقدسة ، ولا تقطع النار مدة التصعيد .

واعلم أنه ينبغي أن يكون في أعلى الإناء ثقب كسَم الإبرة أو ما يزيد ويوضع فيه عود ملفوف عليه القطن مسدوداً سدّاً محكماً وثيقاً ، وأنت تتفقد الصاعد منه إلى أن لا يصعد من الأرض شيء وعلامة ذلك أن تضع على الثقب مفحتاً أو فلساً بعد رفع ، وإذا برد الأثال تجد الثفل كالرماد والصاعد كما قلنا ويجب الحذر عن وصل الإناء وأن لا يكون فيه رطوبة وتدبير الثفل اجعله في بوطقة مطينة الرأس في قدح واسع وحواليه رماد منخول وغطّ القدح وطينه في نار شارق قد سكن دخانها يوماً وليلة ، ثم أخرجه وضعه في أثال عليه مكبوب وطينه وليكن له طوقاً مرسلة العالي ليقف على نسبة الكانون به وشد وصل الطوق ورأس المستوقد وافتح للدخان كوة يخرج منها واتركه يوماً كاملاً لتنشف رطوبة البناء وييبس ، ثم ارمِ الوقود عليه بحطب جزل كما ذكرناه سبعة أيام وبرده ، ثم افتحه تجده كبرادة الفضة أو كالشذر الصغار فهذا هو الرصاص المستخرج من الرماد الطلق النوشادر الحسي وارض البيضاء ورقيّة والانفحة .

ثم اعلم أن المركّب لما انحل تسعة أجزاء في الماء دهناً واتحد به فصاروا روحين طائرين وهما الروح والنفس التي انحلت من الجسد ، وفي الرطوبة التي فصلتها عن ثفلها وعزلتها جانباً فينبغي أن يعسل وهو أن تأخذ الرطوبة بمجموعها وتحللها في سبع مناخل إكسيرية وبين النخلتين تعفين سبعة أيام وما رسب من الثفل تضيفه

إلى الثفل فيعزل جانباً ويحتفظ به غاية الحفظ ، واجعله في إنائه بمكان لائق به فإنهم يحتفظون به كما يحتفظون بأرواحهم ويلفون إناءه بهم بالقطن ويمنعونه عن الحر والبرد فاعزله في قارورة واختم عليه بالشمع لئلا يخرج الروح من الرطوبة ، ويبقى الماء خالياً من النفس وربما تصدع الروح أيضاً مع النفس والحذر من إباحتها فاحكم دخلها غاية الإحكام واجعلها في علية وفوقها وحواليها القطن وغط العلية بغطائها .

واعلم أن هذا الماء القاطر يسمى في عرف القوم الماء الخالد والماء الورقي والشمس وبصاق الذهب ولعاب الأفاعي والكبريت الذي لا يحترق والماء الإلهي إلى غير ذلك فهذا تدبير الماء وطهارته .

في معرفة تشبيب الماء الإلهي المسمى بماء الحياة والزيبق الغربي والنوشادر المسمى بالإكليل وضمير القوم والمريخ والجسد وذكر العلامات التي تحدث ومعرفة تدبير الطلق الذهبي المتولد من النار والماء .

واعلم أن الإكليل يشبب به الماء القاطر وهو أنك تجعل الماء الإلهي في القرعة وتلقي فيه النوشادر المسمى بالإكليل فإنه يشتد غليانه من عظيم حرارة جنيّ يفور ويطلب رأس الأنبيق من غير نار فركّب عليه الأنبيق مسرعاً حتى تضيئ النوشادر وشدد وصله واتركه حتى يبطل غليانه وقطّره مرة واحدة من غير تعفين ، فإذا تم القطر رأيت الإكليل في أسفل القرعة قد بقي فتخرجه وتجعله في إناء مزجج مطين ، وشد فم الإناء شداً محكماً واجعله في النار الهاوية ليلة فإنه ترجع إليه قوية كما كان .

واعلم أنك إذا قذفت الرماد الأبيض في الماء تغير الماء بلونه وغلى كالسحر ساعة ، ثم يسكن ويكون الإكليل بسبب الحرارة الماء ، فإذا قطرته قطر ماءً حاراً دسماً نارياً وسيفاً قاطعاً وارفع الماء في قارورة وشد وصلها ولفّها بالقطن كما فعلت أولاً ، واجعلها في كنين من الهواء والشمس فإذا سلمت وبلغت إلى هذه الدرجة فقد فزت وعلوت درجة العلم وحزت ملك الدنيا وكنزها الأعظم .

والفائدة في التشبيب هو أن يصير الماء في طبع النار بعدما كان في طبع الماء في الأصل ، ثم صار في طبع الهواء بالنفس التي تخلصت من الأرض واستجنت في باطنه ثم استحالت إلى طبع النار بتشبيبه بهذا النوشادر .

واعلم أن هذا الماء إذا بلغ إلى هذه المرتبة يجب التحرز منه فإنه سم قاتل ولهذا قال في الروضة :

وهـذا هـو الاسـم الـرعـاف فـعـش بـه

هـنـيـئـاً فـقـال نـال الـمـنـى مـن تـمـنـاه

وقال في قافية الميم يصفهما يعني الأرض والماء :

وصـيـرهـمـا حـجـراً قـائـمـاً

عـقـدت بـهـا مـنـه لـعـاب الأراقـم

واعلم أن للماء علامة لا بدّ منها وذلك أنك إذا قطرت منه على صحيفة محماة نفذ فيها ظاهراً وباطناً وتكون ذهباً إبريزاً لا يضمن ثباته .

وأما تدبير الطلق فاعلم أن الأصل في هذا العمل الشريف هو

عمل الكبريت الأحمر الذي لا يحترق ، وتمام عمله بالتعفين لأنه في أول الأمر إنما يسمى بالكبريت الأبيض فدبره حتى تغلب مزاجه ويسمى الكبريت الأحمر ، ولا يسمى كذلك إلا لمخالطة أرواح الأجساد المستجنة وإلا فلا لهذا قالوا : اصبغه واصبغ به .

واعلم أن تبييض الطلق أن تطبخه بالماء الغربي وتفرغه ثم تطبخه وتفرغه وهكذا حتى يكون أبيض وهو الجسد الجديد وتفريغ الماء عنه إما بالتقطير أو بالفتيلة كما مر في علم المكتوم ، ومن الناس من إذا تعذر تبييض الجسد الباقي يطبخه بعد فصل ماءه عنه بماء قراح مقطر ويصوله بالفتيلة ، وما بقي منه من الثفل يضع عليه ماء آخر قراحاً ويطبخه حتى يعبر جميعه بالفتيلة ويقطر وإن بقي شيء لا ينحل فلا حاجة إليه فيرمى به .

وذكر أحمد بن عبد الملك الأموي وهذا التدبير مذكور في باب العمل المكتوم فليؤخذ منه فإنه المكتوم عند القوم في الأول كما هو مكتوم في الآخر ، فإذا عرفت ذلك فاعرف تركيب إكسير البياض وكيفية مزج الروح بالنفس والجسد وذكر كمية الأوزان فيهما والتساقي في مدة العمل ومقادير النار وذكر الأمارات التي تحدث ، فتأخذ من الأرض النامية وهو الجسد الجديد وقد يسمى هذا الرماد المصعد ضابط الأصباغ فخذ منه جزء ومن الروح مثله وقد ذكر بعض الفلاسفة أن الرماد يكون مثل نصفه وقال آخر : مثل ثلثيه وقال آخرون : مثل ربعه والجميع جائز لأن الرماد إذا كان مثل الجسد الجديد كان أسرع لعقد الرطوبة فافهم ، ويجب أن يكون وزنهما متساويان ومن المغنيساء الحكماء البيضاء القمرية تسعة أمثالها فيكون عشرة أوزان فخذ من هذه التسعة ثلثها واجعله في

قرعة العمياء بعد أن تطينها بطين الحكمة إلى حد الطوق ، ثم دعها تجف فإذا جفت رد عليها في هذا الموضع ظاهره آخراً واتركها تجف ، ثم ميز الماء وحده في القرعة أعني الثلث الذي عزلته واجعله في نار الزبل في نار ناقح نفسه أو نار نشارة بحيث يكون أسفل القرعة الذي فيه الماء الخالد فيها والأنبيق الأعمى على القرعة الذي فيه الماء الخالد فيها ، دعه في وسط الرماد حتى تراه قد سكن تحرك الماء فيه ، ثم خذ الجسد الجديد الذي عندك ضربته صفائح ورققته مثل القشر الذي تجده على عجمة التمر أو مثل التمرة الدقيقة وقطعته بالمقراض كقلامة الأظفار أو أصغر ، فأنزل القرعة من أعلى النار وارفع العمياء قليلاً واطرح فيه الظفارة والرماد الأرض الجديدة وأطبق العمياء وشد وصلها شداً وثيقاً محكماً ودعه يجف ، ثم صيّرها في الرماد رماد تلك النار فإنه سوف تركّب ذلك الماء والجديدة وهي الطلق المصفح والصفائح يصير كله أبيض فحرك القرعة بيدك تحريكاً جيداً ويكون عندك ناقح نفسه آخر غير ذلك بحيث إذا نظفت نار الأولى حولته إلى الرماد الثاني واتركه سبعة أيام ، فإذا تمت السبعة فإنه ينحل كله ويصير ماءً واحداً فانقله بعد ذلك إلى تنوره الأول وأوقد عليه الوقود الأسواء بنار معتدلة بنار القنديل اللينة وهو السراج مثل الأول إلى أن ينعقد ومدة انعقاده ثمانون يوماً فإنه يصير سواء مثل الرصاص في تضاعيف الأيام ويجب أن ترفع القرعة وتضع قائمتها على راحتك فإن كان حاراً شديداً فأنقص الوقود وقود السراج ليلاً ونهاراً بالترصد إليه ثمانين يوماً أو تسعين يوماً أو زيادة حتى تراه قد صار حجراً وقد صار فيه من الرطوبة مثل حب الصحيح .

واعلم أن السواد يركبه بعد بياضه فتراه كالحبر ، ولا يقم فيه السواد إلا أربعين يوماً ، فإذا انقلع السواد رأيته حجراً لا رطوبة فيه فشد نار الفحم حتى يكون وسطاً ، ولا تزال كذلك حتى ينهدم متشمعاً متفتتاً فيتم إكسير البياض هو الذي ذكرناه تجعل مع الأرض الثانية والعكس مثل ثلث هذا والجميع في طبخة واحدة ، فيسود التركيب المركّب فإذا ظهر هذا السواد في هذه الدرجة ناموا على ظهوركم وأمنوا من الخوف ، فلا يهولنك فإنه لا يدوم أكثر من أربعين يوم وليلة ويذهب كأنه لم يكن قط ويحدث مكانه بياض أصفى وأحسن من محل بياض ، وقال عبد الرحمن عبد العزيز تمام العراقي في الأوزان في قصيدته النونية :

اجعل نحاسك مثل النار إنهما
عند الفلاسفة في التركيب مثلان
والماء مثليهما لله درك لا
تبتغي ازدياداً ، ولا تهم بنقصان
واجعل آبار نحاس كالنحاس فما
عند الحكيم هما إلا سواءان

واعلم أن هذا السواد إذا ألقيت منه على صفيحة فضة محماة تخرج الصحيفة السوداء كالغراب الحالك ، فإذا زوجتها بمثلها ذهباً يخرج الجميع ذهباً إبريزاً خير من الذهب المعدن .

واعلم أن في كل أربعين تزيد في ناره مقدار سدسها فإنه يسود أربعين يوماً وتبدو درجة البياض ، وهذا السواد يصبغ الفضة إذا سبك ثلاث سبكات ينسلخ عن ذهب إبريز واحدة على ثلاثمائة ،

فإذا كمل الميقات الثاني صار أبيض كالجليد يذوب كذوب يصبغ الأجساد أشرف من المعدني يلين ويشد اللين منه على ألف وثلاثمائة ، وبجودة التدبير وطول الأيام يزيد ألفاؤه ويزيد إلى ما لا نهاية له وبقصر الأيام يخشى عليه الاحتراق وقالوا في هذا الإكسير الأبيض فإنه يبيّض النحاس ويذهب بصرير القصدير فإن أدخل الماء جملة واحدة فمدته مائة وعشرين يوماً وإن كان بتجزئة الماء ففي ثلاث دفعات يطبخ لكل قسم أربعين يوماً فيسود في الأول وهو التسويد الثاني الصابغ يركبه السواد بعد عشرين يوماً فإذا كملت الأربعون كمل السواد ، وفي الثانية يصير أغبر ، وفي الثالثة يصير على لون الرصاص الأبيض المدقوق وعلامته أن يوضع منه على حجر في النار فإنه يذوب ، ولا يدخن فإذا رأيت ذلك فقد بلغ الغاية .

وقال صاحب المكتسب أيضاً : اعلم أن إكسير البياض مركّب من أجزاء مختلفة الأوزان وهي أيضاً أربع طبائع متساوية : من الأرضين جزء ومن الماء جزء ونصف ، ومن الهواء جزء ونصف ، أما الأرضان فأحدهما ملح والآخر غصن نباتي ، فيختلط الجميع ويجعل في إنائه المصلح له ويرفع على نار الحضانة له ويوقد فيظهر له لون مخالف للونه ويصير أغبر أسود وربما سواد الورق سواد فيه صفرة لا تحمى فيجب أن يدام عليه بالتخفيف إلى أن يبطن السواد بذاته ومقادير النار ، وذكر الأمارات التي تظهر على وجه المركّب في كل سقية من الألوان من خضرة وزرقة وصفرة وحمرة ، والألوان العجيبة المشبّه عندهم بالطاووس والمسمّى عندهم بالفرفير وذلك عند تمام التدبير خذ الماء المدخر عندك فاقسمه على ستة

أقسام فصب عليه جزءاً واحداً واطبخه في أسبوع ونارك قليلاً قليلاً حتى يجف وهكذا إلى تمام الستة ، وليكن وفودك في نار الخامس والسادس مثل نار الرابع بلا زيادة ولا نقصان وهي سبع تساقي وقد تمت ، وفي كل تسقية يلبس لوناً غير الآخر واحذر أن يفتح القرعة من أول العمل الثاني إلى آخره ، ولا تتعرض يسحق به أن تحمى واحد وأربعين يوماً وثلاث ساعات فإنها تصعد إلى رأس القبة مشدود وقت السقية فإذا صار كالطحال في آخر سقية أوقد تحته شديداً بفحم كثير واحد وأربعين يوماً وثلاث ساعات فإنها تصعد إلى رأس القبة وجوفها شبه الدخان والشرارة وبلغت عشرين يوماً من الواحد والأربعين عملت أثال من الزجاج أو من غظارفة غير وسيع فم القرعة مقدار ما ينزل قاع الأقرع فيه بإصبع ، واستوثق من الوصل بالطين أو الشرس وركب فيه الأثال الذي عملته ويكون الغظار عريضاً يدور في القرعة بأربعة أصابع ، وشددت وصل القبة والقرعة في القدر كما هي وأوقده بالتمام تمام واحد وأربعين يوماً وثلاث ساعات ، فإذا تم فاجمعه واعزله عندك في إناء زجاج أو بلور وتب إلى الله وتقرب إليه .

وقال بعض الحكماء : فإذا أردت تركيب إكسير الحمرة نشف الإكسير في النار حتى تراه قد نشف ، ثم ادخل عليه جزءاً من الستة الباقية من الماء واجعله في القرعة وشدّ وصله كالعادة وأوقد تحته ناراً تكون قدر نار البياض مرتين وليس له وقت إلا إذا جففته ، فإذا جف فافتحه تجده قد تغير ، ولا تدعه يجف قوياً لأنه يعسر قبوله الشرب ولكن يترك فيه من الرطوبة لقبوله الوارد عليه وقال : بعض : بل تكون فيه بعض التسوية .

فإذا جفّ فاسقه القسم الثاني من الستة واجعله في إنائه كالعادة وزد في ناره قليل في كل مرة يظهر له لون غير الأولى إلى أن تفرغ الأجزاء الستة فإنه يصير فرفيراً أحمر اللون يميل إلى السواد من شدة الحمرة فإذا بلغ إلى هذه الحالة فأوقد تحته بنار قوية اثنين وأربعين وعشرين يوماً ، وذكر الحكيم أن السقية السادسة عمرها اثنين وأربعين وربع يوماً ولم يعلمنا قانون نارها ، وأحال الطالب إلى كتب القوم وهذا لعمري من المهمات قال : ورطوبة الإكسير في السقية السادسة إن استقر بناؤها على قانون الخمسة المتساوية قبل الإكسير فإنها لا تلائم نار السبك لقلة الرطوبة ، فإن نار الحضان في هذه الدرجة تشد ويكون في أعلى القرعة ثقبة تفتحها إذا أوقدت تحته اثنين وعشرين ساعة لتخرج منه الفضلات والأبخرة وتدعه مفتوحاً إلى المدة .

فإذا تم فاترك الإناء حتى يبرد نصف يوم ثم افتحه ، وزعم رسيموس أنه إذا تم المركّب يترك على نار لينة أربعين يوماً حتى تختمر فيه الحمرة ويعتاد النار ، وقد أخبر شارح الديوان أن سيرها على قياس فصول السنّة فيترك في آخر سقية على قانصة أربعين يوماً منها عشرون مسدود الكور ، وعشرون يوماً مفتوح الكور لتنحل منه الأبخرة لئلا تنعكس عليه فتسوده بعد التمام ، ويلين النار بمثابة الخريف وهذا عند الهرامسة متفق عليه فعليكم بالرفق ولين النار حتى تتعود الأشياء الصبر على النار ، ولا تهرب منها ومن بعد ذلك شدوا عليه وإياكم أن تفارق الرطوبة إلى أن يتم العمل .

فإذا وفقك الله تعالى وأوقفك على تمام العمل لم يبق عليك إلا معرفة طرح الإكسير على المعادن السبعة الذهب والفضة والزئبق

والنحاس والرصاصين ، أما الذهب فإنه تام لا يحتاج إلى تتميم ، وإنما عمل الإكسير للستة الناقصة ليلحقها بالذهب ولو ألقي إكسير الحمرة على الذهب لصيره إكسيراً واحدة على ألف من الفضة تكون إبريزاً خالصاً خيراً من المعدني ، وأما الفضة فيلقى عليه إكسير الحمرة واحدة على ألف تكون ذهباً أعلى من المعدني لا سيما إن كانت الفضة من فضتهم لا معدنية ، وإذا ألقي إكسير البياض عليها صيرها إكسير البياض كذلك ، ولا يلقى إكسير الحمرة على غير الفضة والرصاص الأسود وإن ألقي عليه إكسير البياض كان فضة وإن ألقي عليه إكسير الحمرة كان ذهباً ، وأما الزئبق إن ألقي عليه إكسير الحمرة كان إكسير الحمرة وإن ألقي إكسير البياض ، كان إكسير البياض ، وأما الرصاص الأبيض والحديد والنحاس فلا يلقى إكسير البياض فإذا أردت أن تصيره ذهباً فالقِ عليه بعد ذلك إكسير الحمرة ليكون ذهباً .

إذا عرفت ذلك فاعلم أن الإلقاء على القلعي أن تذيب القلع أولاً فأذب . . . فالقِ عليه أوقية زفت رومي وهو المصطكي وأوقية موم وهو شمع أبيض فإذا احترقت الزفت والموم ولم يبق منها شيء فأفرغ الرصاص حتى يبرد ، ثم أذبه ثانياً وتلقي عليه من الإكسير درهماً واحداً وانفخ عليه حتى يذوب الدواء ويدور على وجهه ويغوص فيه فإنه يخرج قمراً وأما الإلقاء على الزئبق فضعه في آلة صابرة على النار وضع عليه وقاية وانفخ عليه حتى يحصل منه نشيش فيكون بحكم سائر الأجساد في الإذابة ، فالقِ عليه الإكسير وإن شئت الق الإكسير على جسد ثم ألقه على الزئبق ، وأما الإلقاء على الزهرة فأذب الزهرة فإذا ذابت فالق النطرون والنكا فإذا انقطع

دماؤها فالق الدواء على الزهرة وامكث قليلاً ، ثم اقلب فيكون الزهرة قد تخلصت من شبهها وكبريتها والق على كل عشرة دراهم درهم قمر معدني والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين تمت .

❊ ❊ ❊

رسالة
في جواب محمد خان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي : أنه قد أرسل إليّ حليف الإيمان محمد خان سلّمه الله من نوائب الزمان بمسائل يريد جوابها منّي وأنا في كمال الاشتغال بمعالجة الأمراض والضعف الشديد ولمّا لم يمكنّي ردّه اختصرت له الجواب فكتبتُ له :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمّا بعد فالمعذرة إلى الله تعالى ثم إليكم ، إنّ بدني من الضعف لا يقدر على شيء ولكن لا عذر لي عما يكفي ولو بأدنى إشارة فأقول :

قال سلّمه الله : ما معناه ما تقولون ، في أطفال الشيعة الّذين يموتون قبل البلوغ والّذين يسقطون قبل التولّد هل ينمون ويكبرون شيئاً فشيئاً ؟ أم يبقون على قدرِ ما هم عليه حين ماتوا ، وفي البرزخ أين يكونون؟ وفي القيامة إذا دخلوا الجنة هل يدخلون في حالة الطفولية أم يكبرون؟

أقول : للعلماء في الأطفال خمسة أقوال لاختلاف ظواهر الأخبار والذي أنا أعرفه أنّ أطفال المؤمنين إذا ماتوا بعد الوضع

تأتي بهم الملائكة إلى فاطمة عليها السلام فتسلّم الطفل إلى سارة وهاجر ومريم وكلثم أخت موسى عليه السلام وآيسة [آسية] بنت مزاحم فيربّونه ويرضعونه يغذّونه من شجر في الجنّة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصورٍ من دُرٍّ إلى أن يقدَم أحد أهله فيزيّنونه ويُطيِّبونه إلى القادم من أهلِه ، ولا يزيد في حجمه ، ولا ينمو لأنّ النموّ من الروح البخاري أعني النفس النباتيّة وهي قد انفصلت عنه بالموت وبقيت في جسده المدفون في قبره وكذلك حكم مَن مات بَعد ما ولجته الروح من السّقْطِ .

وأمّا مَن لم تلجه الروح فإنه يبقى كلّه في قبره فإذا كان يوم القيامة جُدّد للأطفالِ من المؤمنين وغيرهم ممّن مات بعد التمام أو سِقْطاً التّكليفُ ، فمن قَبِلَ الدعوة كان من أهل الجنّة ويقفُ محبنطِئاً على باب الجنّة فيقال : ادخل فيقول : لا أدخل حتى يدخل والِدايَ وهو حينئذٍ على قدره في الدنيا ، فإذا دخل الجنّة كان له الخيار بَين أَن يكبر أو يبقى على قدره ، فإن أراد أن يكبر فإن في الجنّة سُوقاً تباع فيها الصُّوَر فمن أراد صورة كبيرةً أو صغيرة طويلةً أو قصيرةً لكُلِّه أو لبعضِ أعضائه اشترى من تلك السوق ما شاء والثمن الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله وإنّما ربَّتْهم فاطمة عليها السلام مع أن منهم مَن يكون من أهل النار كما قال تعالى : ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ ، لأجل قضاء حق أبوي الطفل المؤمنَيْنِ ، فإذا تبيّن أنه من أهل النار تبيّن أنه ليس منهما كما قال تعالى في حق ابن نوح عليه السلام ، ولا يتبيّن عندهما إلّا يوم القيامة إذا كلِّف فأجاب أو عصى ، نعم إذا كان في نفس الأمر من أهل النار لم يرضعه من أخلاف شجر الجنّة ، وإنما يرضعنه من

أخلافِ شجر أخرى ليست من أشجار الجنّة وإن كانت تشبهُهَا ، [واحتمل] بعض العلماء أنها عليها السلام إنّما تربّي مَن عُلم أنه من أهل الإجابة واحتمل بعضهم أنّ طفل المؤمن إذا مات لا يكون إلّا من أهل الإجابة كما قال عليه السلام : (**إن المؤمن إذا زنى لا يُولد له**) ، والحقّ عندي ما ذكرت لك وأمّا من سقط منهم من قبل ولوج الروح فيبقى في قبره إلى يوم القيامة ثمّ يفعل الله به ما يشاء ومن كتاب المشيخة بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال عليه السلام في الآية .

وأمّا قوله : (وغير مخلقة فهو كل نسمةٍ لم يخلقهم الله من صلب آدم عليه السلام حتّى خلق الذّر وأخذ عليهم الميثاق ومنهم النُّطَف من العزل والسِّقط قبل أن ينفخ فيه روح الحياة والبقاء وما يموت في بطن أمّه قبل الأربعة الأشهر وهم الذين لم ينفخ فيهم روح الحياة والبقاء قال : **فهؤلاء قال الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ **وهم الّذين لا يسألون عن الميثاق ، وإنما هم خلق بَدا لله فيهم فخلقهم في الأصلاب والأرحام**) انتهى .

وأقول : وهؤلاء على ما أفهم من معاني الأخبار وتلويحاتها أنهم ممّن كانوا من أهل التفضّل بمعنى أنهم إن كان لهم آباء من أهل الشفاعةِ شفعوا لهم وأُلْحِقُوا بهم وإلّا أُدخِلوا بفضل الله سبحانه جنان الحظائر مع مؤمني الجنّ وأولاد الزنى إذا كانوا مؤمنين عاملين كأعمال المؤمنين .

قال سلّمه الله : المسألة الثانية ـ أطفال الشيعة الذين يموتون قبل البلوغ هل يحييهم الله قبل القيامة أو يحشرون مثل سائر الناس .

أقول : جواب هذه يعلم مما سبق .

قال سلّمه الله : المسألة الثالثة ـ زيارة الحسين عليه السلام أيّ زيارة من الزيارات عندكم أفضل ؟ .

أقول : الذي عندي أن الزيارة لجميع الأئمة المعصومين عليهم السلام من القرب والبُعْد سواء بكل زيارة زيارة وصلاة الزيارة في جميع ذلك متأخّرة عن الزيارة ولكن مَن أراد الأفضل فيحتاط كما قيل في زيارة عاشوراء من بُعدٍ : إنّ الزائر يُصَلّي قبل الزيارة ركعتين ثم يزور ، فإذا وصل اللعن صلّى ركعتين قبل اللعن والتسليم فإذا أتى باللعن والتسليم صلّى ركعتين بعد الفراغ من الزيارة كلها قبل السجود فإذا سجد صلّى ركعتين ، ولا بأس بهذا ، ولكن المعروف في البُعدِ والقرب إذا فرغ من الزيارة كلها قبل أن يسجد صلّى ركعتين ثم يسجد ويقرأ الدعاء .

قال سلّمه الله : المسألة الرابعة ـ صلاة الجمعة وصلاة العيدين هل تجوز منفردة أم لابدّ من الجماعة ؟ .

أقول : صلاة الجمعة عندي في زمان الغيبة في الظاهر تصلّى على الوجوب التخييري بينها وبين الظهر فمن صلّاها وجب عليه صلاة الظهر احتياطاً ومن اكتفى بالظهر ولم يصلّ الجمعة كفاه ولكن على كل تقديرٍ فلا تشرع صلاة الجمعة إلّا في الجماعة .

وأمّا صلاة العيد فعندي أنها تصلّى جماعة ركعتين مع الخطبة ولكن إذا كان الإمام جامعاً للشرائط فالأحوط قصد نية الوجوب وإذا قصد القربة خاصّة كفاه لأن قصد القربة يكفي في جميع الأعمال من الواجبات والمستحبّات مطلقاً وأعذر في الاقتصار على عدم التطويل لأنّ بدني غير صحيح ، ولا تتركني الحمّى في أكثر الأوقات ومعي ضَعف كثير والحمد لله على كل حال ، والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي الهجري في الثامن من المحرم سنة تسع وثلاثين بعد المائتين والألف حامداً مستغفراً مصلياً مسلّماً .

تمت

* * *

جواب محمد خان الايرواني
عن مسألتين

(مسألتان سألها محمد خان الايرواني الذي يسكن في الطهران في خدمة السلطان عن جناب الشيخ سلّمه اللّه)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شيخنا ومولانا حفظكم الله مسألتين [مسألتان] :

الأول : [الأولى] ، أن أطفال الشيعة الذين يموتون قبل البلوغ مثلاً في ثلاث أو سبع سنين إلى أين يصيرون في عالم [البرزخ] ، ومن يربّيهم في البرزخ؟ وكم يكون سنّهم وقامتهم؟ هل يكونون بعد الموت على القامة والسّن اللذين كانوا عليهما في الدنيا ويكبرون في البرزخ شيئاً فشيئاً إلى يوم القيامة أو يكبرون بعد الموت دفعة واحدة وهل يدخلون الجنة في القيامة؟ وعلى هذا هل ينمون فيها أو يبقون في حالته [حالة] ، التي انتقلوا من الدنيا من سن وطول قامة؟

الثاني : [الثانية] ، قال بعض علماء البلدان [البلد] : إن أطفال الشيعة بناءً على أنهم ما عصوا في الدنيا يحييهم الله تعالى بعد موتهم بثلاثة أيام وما يؤخّر إلى [يوم] ، القيامة هل هذا صحيح أم لا ؟ والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله [بسم الله الرحمن الرحيم]

الأطفال الذين يموتون قبل البلوغ تربّيهم فاطمة عليها السلام بمعنى أنّهم على نظرها وتسلّمهم إلى سارة وهاجر وآسية حتى يقدم أحد آبائهم و[أو] ، أقاربهم فإذا قدم طيّبن الطفل وسلّمنه إليه

ويبقى الطفل على سنّه يوم يموت لا يكبر ، ولا يصغر حتى يدخل الجنّة فهو بالخيار لأن فيها سوقاً تباع فيه الصّور فيشتري منها أيّ صورة أراد ويلبسها .

والثانية : ما ذكر من أن بعض العلماء قال : إن أطفال [الشيعة] ، بناءً على أنّهم ما عصوا في الدنيا أن يحييهم الله [تعالى] ، بعد موتهم بثلاثة أيام وما يؤخّرهم إلى يوم القيامة فأنا ما اطّلعت عليه ، ولا أعلم هل وجد هذا في حديث أم من الاعتبار العقلي؟ فإن ورد به حديث فأنا مسلّم وإن كان من جهة الاعتبار فعلى ما أفهم أنه ليس بصحيح لأنهم لم يبلغوا بعدم وجود المعصية ظاهراً درجة العصمة بل هم مساوون لغيرهم بدليل أن ما يقع من غائطهم وبولهم مساوٍ لما خرج من غيرهم من الذين وقعت منهم المعصية في نتن ذلك وفضلات المعصوم عليه السلام كالمسك الأذفر ، وفي كونها طاهرة [في نفسها] ، وإن حكم الأكثر بوجوب إزالتها عن لباس وبوجوب تجنّبها تعبّداً وللعمومات فالظاهر أنّهم مساوون لغيرهم كما هو مقتضى الأدلة إلا أن يرد بذلك نصّ بالخصوص كما أشرنا إليه فافهم . وكتبه [كتب] ، أحمد بن زين الدين .

ونقلنا من خطه بواسطةٍ في يوم الأحد من شهر جمادى الأولى في سنة ١٢٣٩.

* * *

رسالة في جواب
الحاج ملّا محمد الكهنوئي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إلى جناب الأكرم سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فعلاج الأوجاع العام أن تمسح على موضع سجودك وتقول : **(يا من كبسَ الأرض على الماء)** ، إلخ وتمسح على الوجع ثلاث مرات أو سبع مرات بعد كل فريضةٍ .

وأمّا قاعدة الاستنباط فتعمل ، بما قُرِّرَ في الأصول مما دل عليه الكتاب والسُّنَّة وما خالفه الكتاب والسنّة فاتركه ، وما لم تجد فيه شيئاً منهما ونظرت فيه بعقلك ووجدته غير منافٍ فاعلم أنه مراد للشارع في حقك وإلا لنبهك على اجتنابه وإلا كان مغرياً بالباطل وحاشاه وعلى كل حال فأكثر النظر في كتب الأصحاب رضوان الله عليهم فإن عناية الإمام عليه السلام شاملة لهم في استنباط الفروع حفظاً للمذهب ، وكلّ من نظرت في قوله فاطلب دليله فإنك إذا لازمت ذلك حصلت لك الاعتبارات المعتبرة وإذا أردت أن تنظر في قول أحدٍ سواء كان القول من الكتاب والسنّة أو من أقوال الفقهاء فتدبره بمحض فهمك خاصة مع قطع نظرك عن القواعد والأصول والأدلة كلها حتى تفهمه بمحض فهمك ثم ترجع إلى قواعدك وأدلتك فزنه بها ورجح بحسب جهدك من دون مجازفة بل كما قال تعالى : ﴿ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴾ ،

فلا تخرج عن الكتاب والسُّنَّة ، ولا تترك الأصول فإن توافق الكتاب والسُّنَّة والأصول فبها ونعمت ، وإن تعارضا وتعذر عليك الجمع فاترك المخالف للكتاب والسنّة فهذه الكلمات تجمع لك كل الدين من التوحيد فما دونه إلى أرش الخدش فما فوقه من أصول الدين وفروعه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

نقلته من خط الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه .

* * *



خطبة عيد الفطر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله مدهر الدهور وقاضي تصاريف الأمور ، الأول قبل كل أول بلا زوال والآخر بعد كل آخر بلا انتقال ، كوّن الأشياء بقدرته قبل وجود المكان وأوجدها متقنة بحكمته إذ لا زمان ، فبرزت معلنة بحمده في سائر الأكوان وقامت لائذة بجنابه في كل مكان شاكرة لأنعمه وآلائه بكل لسان: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ ، باسط المهاد بلا معاونة أجناد ورافع السماء بلا أعماد وخالق العباد كما أراد المتعالي في عزّ جلاله عن الأضداد والأنداد والشركاء والأولاد ، مكون الأشياء قبل ظهور المشاء ومبتدؤها بالاختراع والإنشاء الذي قامت بدعوته الأرض والسماء (**ذلكم الله ربكم فإنى تؤفكون**) الظاهر في كل شيء بنوره والباطن عن كل شيء لشدة ظهوره تعزز بعزته عن الاكتناف ، وتعالى في مجده من أن تبلغه الأوصاف ، وتنزه بكماله عن كل كمال مضاف نافذ القدرة في كل مقدور العالم بحقائق الأمور والمطّلع على خفيات الصدور وجاعل الظلمات والنور : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ ، بطن في غيبه عن خفيات الأمور فلم تدركه النواظر ، وظهر بجماله وكرمه فعرفته بما تعرف إليها البصائر محدد الحدود ومشعر المشاعر الأول والآخر والباطن الظاهر

والشاهد على كل غائب وحاضر: فـ ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ، أحمده كما حمد نفسه لا مقنوطاً من رحمته ، ولا مخلواً من نعمته ، ولا ميئوساً من روحه ، ولا مستنكفاً عن عبادته قامت الأشياء بإرادته وانقادت السماوات والأرضون طائعة لدعوته ، وتذلل المتعززون لعظمته وتضاءل المتجبّرون لهيبته فسبحان الذي [من] ، ﴿ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي ملأ الدهر قدسه والأبد كونه بعد في تعززه من أن تناله الأوهام ، وجلّ في عظمته من أن تدركه خواطر الأنام ، وتعالى في كبريائه عن أن تحصيه الدهور وقرب في بعده فعلم ما تخفي الضمائر وما تكن الصدور ، لا توارى منه ظالمة ، ولا تغيب عنه غائبة: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ ، أحمده وأستهديه وأعوذ به مما لا يرضيه .

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فقام مضطلعاً بأعباء الرسالة مشيداً لأركان الهداية والدلالة وبالغ في الأعذار والأنذار حتى أقام دعوته وأبان حجته وجاهد المدبرين عنه حتى أتاه اليقين ، فصلى الله عليه وآله الجارين على منواله والتابعين له في جميع أقواله وأفعاله .

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي الخائنة أولاً بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة ، ولا تفقد له رحمة الذي دعا إلى نفسه العباد وأمرهم بطاعته ليجزل لهم الثواب ، وحذرهم معاصيه لينجيهم من

العقاب فرغب في دار البقاء وزهد في دار الفناء وجعل الموت غاية المخلوقين لئلّا يبطروا وقهرهم بالفناء لئلا يتجبروا ، فهبوا عباد الله من رقدة الغفلة قبل فوت المهلة وتخففوا للرحلة قبل حلول النقلة ، فإن السبقة الجنة والغاية النار فكم من راغب فيما يترك وكم من طالب لما لا يدرك وكم من مؤمل تصطلمه المنية قبل بلوغ أمله ، وكم من راجٍ انقطع رجاه عند حلول أجله ألا وإن الدنيا دار لا يدوم نعيمها ، ولا يسلم مقيمها ، دار محفوفة بالبلاء معروفة بالغدر والجفاء قد تزينت للجاهل وتنكّر منها الرجل العاقل لم يسلم منها زاهد لزهده ولم يبق فيها كادح لكده ، وهي مع ذا تريكم مصارعكم لو تبصرون وتسمعكم أخبار أهلها لو تعلقون ، فقد بالغ في النصح من ترك ضرب الأمثال وكشف حقيقة المحال بتنقل الأحوال وتصرم الآجال ، فتزودوا رحمكم الله منها بقدر إقامتكم بها واعملوا للآخرة بقدر بقائكم فيها ، وأكثروا الزاد ليوم المعاد وأصلحوا الأعمال قبل انقضاء الآجال ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة فلا تغفلوا عما يراد بكم ، ولا تتكلوا على ما لم يضمنه الله لكم .

يا أبناء الهالكين وبقية الماضين ما لكم توعظون فلا تسمعون وتنادون فلا تجيبون قد بحّ واعظكم وبتّ زاجدكم [زاجركم] ، كأنكم لم تسمعوا داعي الموت يهتف بكم في أفنيتكم ، ولم تنظروا مصارع آبائكم وأمهاتكم وإخوانكم وأبنائكم بلى أجابوا الداعي إذ دعوا وأقاموا في التراب واستودعوا وأنتم على إثرهم لاحقون وعما يراد بكم غافلون وقبوركم تسير بكم وأنتم لا تشعرون: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ ، أفلا تائب

من خطيّته [خطيئته] ، قبل حلول منيّته أو راحل عن هذه الدار قبل وقوع البوار ، جعلنا الله وإياكم ممن يستنّ بسنّته ويعمل في دنياه لآخرته .

ألا وإن هذا اليوم يوم عظيم بركته تنال به الآمال وتضاعف فيه الأعمال جعله الله لكم عيداً واختاركم له أهلاً فاذكروا لله [الله] يذكركم واشكروا نعمه يزدكم ، وسبحوه ومجّدوه واستغفروه يغفر لكم ، وأدوا فطرتكم فإنها سنّة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم فليخرجها كل امرئ منكم عن نفسه وعن عياله ذكرهم وأنثاهم كبيرهم وصغيرهم حُرّهم ومملوكهم يخرج عن كل واحد صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير من طيب كسبه طيبة بذلك نفسه ، وتعاونوا على البر والتقوى وتراحموا وتعاطفوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وأعينوا أهله وانهوا عن المنكر وجانبوا أهله واجتنبوا شرب الخمر وقذف المحصنات وشهادة الزور وبخس المكيال ونقص الميزان والفرار من الزحف وإتيان الفواحش ما ظهر منها وما بطن وأحسنوا إلى نسائكم ، وما ملكت أيمانكم وارحموا ضعفاءكم و﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ، عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة لنا ولكم خيراً من هذه الدنيا إنّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة كلام الله العظيم أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ، والحمد لله رب العالمين.

* * *

خطبة عيد الفطر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الحي القيوم الباقي الديموم الذي غيره لا يدوم القادر على إعدام الموجود وإيجاد المعدوم ، الذي فتق العمق الأكبر وبرأ فيه ما شاء وقدّر وأجرى من ينابيع فوارة النور من مصادر الظهور ، وفجّر وأودق من سحاب العماء وشجر المزن بين الأرض والسماء نطفاً مقدرة لحياة كل معلوم ، فمال حكم الإطلاق فوق حلم الإرفاق فوق طعم الأذواق فوق ضم الأشواق فوق رسم [رأس] الموهوم ، فكان رسم الآثار تحت اسم الأنوار تحت ضم الأسرار تحت حكم الأقدار ، تحت قيومية الإظهار من عطاء الكنز المكتوم ، فأدار الأفلاك بمقدسين من الأملاك عن مرسوم الصكاك وزيّنها بالشمس والقمر والنجوم وقدّر الأقوات وفتق رتق السماوات وفتق الأرض بالنبات وأرساها بالجبال الراسيات وجعل على منتها [متنها] البحار الزاخرات ، وحمل ثقلها على كواهل التخوم .

وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو الذي ملأ الدهر قدسه والذي يغشى الأبد نوره والذي أفاض الوجود جوده وأظهر الغيب شهوده وانتظمت ذرات الوجود حدوده ، القائم الذي لا يعيى والذاكر الذي لا ينسى والدائم الذي لا يفنى والسرمدي [السرمدي الذي] ، لا يتناهى والعجيب الذي لا يغايا ، ولي التدبير ومقدر التقدير لا إله

إلا هو إليه المصير ، وكلُّ شيء عنده يجري إلى أجلٍ مسمًى معلوم .

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله جعله كلمته التامة ورحمته الواسعة العامة ، فصدع بما أمر بتبليغه وأسس قواعد الدين ببيان الحق المبين وعبد الله مخلصاً على بصيرة هو ومن اتبعه من المؤمنين حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه وآله الطاهرين التابعين لسيرته الحافظين لسريرته إلى يوم الدين .

عباد الله أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله والخوف من مقام الله فإن الله وعد الخائفين مقامه بالجنة قال سبحانه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ ، واستنجزوا وعد الله بالخوف من مقامه ونهي أنفسكم عن هواها فإنها أمّارة بالسوء ، وارغبوا فيما عرض لكم به من مبذول فضله بالقيام بأوامره ونواهيه ، ولا تغتروا بالدنيا فإن خيرها حائل ونعيمها زائل واعتبروا بمن كان قبلكم ممن كان أطول منكم أعماراً وأعمر دياراً وأشد قوةً وآثاراً كيف لعبت بهم حتى خرجوا من أنس القصور وأسكنتهم موحشات القبور ، فقوّضوا من غير استعداد بلا سلامة ، ولا زاد فكأنما كانوا على ميعاد وتركوا ما جمعوا وراء ظهورهم يتهنّأ فيه من لم يحبّوا فكان المهنّأ لغيرهم والوزر على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ، فيسألون عما جمعوا وخلفوا من أين اكتسبوا وفيما أنفقوا ولِمَ ادخروا ولِمَ جمعوا ما لم يأكلوا؟ فيعوزهم الجواب وقد أسلمتهم الأخلّاء والأحباب وتنطق عليهم جوارحهم بما فعلوا ، وعلى تبعات ما عملوا حصلوا ، فليت شعري ما حالهم حيث قدموا على ربهم فكم من مُتَمَنٍّ منهم الرجوع ، وكم ساكب منهم

الدموع وكم نادم حيث لا يجدي الندم وكم من قادم من أعماله على العدم حتى إذا نفخ في الصور وبعث من في القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون هذا وقد وقفتم على أخبارهم وسكنتم في ديارهم وتدثرتم بدثارهم ونكحتم نساءهم وملكتم أموالهم وعملتم أعمالهم وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا كأنكم لا تعلمون ، ولا بأخبارهم تسمعون وأنتم ساهون لاهون وعن ريب المنون غافلون ، فهل أنزل الله عليكم كتاباً فيه النجاة؟ أم أتتكم براءة في الزبر من الله؟ أم لا تعلمون بما يراد بكم ، أم تهاونتم بوعيد ربكم إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع .

إي وربي إنه لحقّ وما أنتم بمعجزين ، فبادروا رحمكم الله إلى التوبة قبل أن يغلق الباب وسارعوا إلى التدارك قبل أن يضرب الحجاب ، وأقصروا من الأمل قبل حضور الأجل ، وأكثروا من ذكر الموت واستعدّوا لحلوله فإنه لا يأتي إلا بغتة حيث لا إقالة لمستقيل ، ولا رجعة ، واعلموا أنه يأتي بسعادة الأبد أو شقاء لا ينفد وأنتم على إحدى الحالتين قادمون ولحياض المنايا واردون ، فاختاروا لأنفسكم إحدى الدارين وسترونها رأي العين إما دار نعيم مقيم أو دار عذاب أليم جعلنا الله وإياكم من المقسطين التائبين ، ألا وإن هذا اليوم يومٌ حرمته عظيمة وبركته مأمولة والمغفرة فيه مرجوة وأبواب السماء فيه بالإجابة للداعين مفتوحة ، فأكثروا ذكر الله وتعرضوا لثوابه وادعوه يستجب [يستجيب] لكم واستغفروه

يغفر لكم فإنه جواد كريم غفور رحيم (**إن الله تعالى أمركم بزكاة الفطر عن كل رأس من إنسان صاعاً من تمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من حنطة أو صاعاً من شعير أو صاعاً من أرز مقشر أو صاعاً من إقط أو صاعاً من لبن تطهيراً لكم مما يدنسكم ومما تأثمون به هذا واجب عليكم وهذا ما حكم الله به وهو خير الحاكمين**) ، إن أحسن الموعظة وأبلغ القصص كلام الله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

❊ ❊ ❊

خطبة عيد الأضحى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فتق السمك ومد السلك ونظّم الأكوان في فوارة [نوار] متعاظم الإمكان ودور الفلك وزين الحبك وشق المكان في تيار متلاطم الزمان ، وفتق الأجواء ومدّ الأضواء بنور النفس وخلق منه الشمس وجعلها سراجاً منيراً في الأعيان وقيضها آية في النهار ليبتغوا من فضله وهو الكريم المنان ، وخلق من ضيائه القمر آية في الليل ومحا آيته ليسكنوا فيه من حركات التعب والامتهان ، وخلق منها النجوم وجعلها زينة ورجوماً لمن استرق السمع من كل شيطان وحمل حركات دوائر الأفلاك على كواهل الأملاك لتقدير ما يكون وتسيير ما كان ، وجعل ثقل البحار والأرضين والقرار على تخوم قطب سكون المكان وأودع رقائق الخلائق في طرائق أطوار الأعيان وأبرز غرائب العجائب بترتيب مراتب الإتقان ، وتعرّف لكل شيء بلا عيان فسبحان من هو كل يوم هو في شأن .

وأشهد أنه الله الذي ظهر وجوده بموجودية الموجودات وبرز علمه بمعلومية المعلومات وعرفت صفاته بحدوث صفات المحدثات فمنه بدء كل شيء وبه قوام كل شيء وله ملك كل شيء وإليه مردّ كل شيء فبيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .

وأشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فحمل أثقال الرسالة وشيّد قواعد الدلالة وعادى في طاعة ربه الأقربين ووالى الأبعدين ، وجاهد في سبيل الله المدبرين وبالغ في الأداء وحض [خص] على الرضا وعبد الله مخلصاً حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه وآله الطيبين ومحبيهم الأنجبين إلى يوم الدين .

عباد الله أوصيكم ونفسي العاصية بتقوى الله فيما يعلمه منكم واتّباع أوامره فيما دعاكم إليه [فيه] واجتناب نواهيه فيما حذركم عنه ، واغتنموا فرصة المهلة وانتبهوا من سنة الغفلة ، فإن العمر قصير والأمر خطير والدنيا دار الغرور تهتف بالبلايا والشرور قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدنيا كله جهل إلا مواضع العلم والعلم كله حجة إلا ما عُمل به والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له .

عباد الله إن الدنيا دار قد رضي الله لأهلها الفناء وقدّر عليهم بها الجلاء ، فكل ما فيها ناقد [نافذ ، نافد] ، وكلّ من يسكنها بائد وهي مع ذلك حلوة خضرة رائقة نضرة قد زينت للطالب ولاطت بقلب الراغب يطيبها الطامع ويحتويها الوجل الخائف ، دار بالفناء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ، ولا يسلم نزّالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم والأمان معدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها ، فبينما المرء في غفلته إذ عرضت له أسباب رحلته فيصبح بعد صحته وهو سقيم فيهجم عليه الموت وهو مليم فيقبض روحه بين صديقه والحميم فينقل من دار أفنى [أفق] عمره في عمارتها إلى دار قد خربها دار الوحشة والغربة والوحدة بين الأحجار والتراب ، تنتهشه [تنهشه]

الديدان والدواب فلو كشفتم التراب عنه في مدة قليلة لرأيتم منه حالة مهولة ، عينه سائلة على خديه وكفه منخلعة من يديه وعنقه منخلعة وأوصاله متقطعة وفراشه بعد التنعم الأحجار وهي مع التراب دثار وهذا البيت المظلم أول منزل له من منازل الآخرة فإن كان سعيداً [سعيد] فروح له عند خروج روحه ، وريحان له في قبره وجنة نعيم معدة له ، وإن كان شقياً فنزل في قبره من حميم يسقى منه أتدرون ما الحميم ؟ هو ما [ماء] يجتمع من صديد جلود أهل النار وفروج الزنى [الزناة نسخة] ، قال صلى الله عليه وآله : لو أهريقت دلو واحدة في الدنيا لمات أهل الدنيا من نتنها وتصليه حميم في الآخرة إن هذا لهو حق اليقين ، وقد قال في كتابه : ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ فرحم الله من استعد لفقره يوم التلاق فإن المضمار اليوم وغداً السباق وإن [فإن] السبقة الجنة والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل هجوم منيته ، أولا عامل لنفسه قبل يوم فقره وبؤسه جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه .

ألا وإن هذا اليوم يوم عظيم البركة رفيع المكانة عند الله يستجيب فيه الدعاء ويغفر فيه الذنوب ويضاعف فيه الأعمال ويبلغ فيه الآمال ، فاذكروا الله يذكركم وكبّروه وسبّحوه ومجّدوه وادعوه يستجب لكم ، وتوبوا إليه يقبلكم وأدوا فرائضه وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من هذه الدنيا ، إن أبلغ الموعظة وخير الكلام كلام الله العظيم أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله

الرحمن الرحيم ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴾ وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والحمد لله رب العالمين .

❊ ❊ ❊

خطبة للاستسقاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شق العمق بعماء وفتق الرتق بالأجواء وأقام الحق على السواء وفلق الفرق بالأضواء وبسط الرزق والعطاء وخلق الخلق كما يشاء ، لا إله إلا هو إليه المصير المجري من ملكوته نهراً عذباً وماءً منصباً في حوضه على التوالي منسلخاً من الأيام والليالي ، ومن ملكه نهراً أجاجاً وماءً ثجاجاً وجعله يدور على أسه حتى حمد بنفسه وجعل بينهما برزخاً محصوراً وحجراً محجوراً يجريان فيختلفان ويفترقان ويسكنان فيجتمعان فيلتقيان على طرفي البرزخ ويقترنان في ذلك المسلخ ، وجعل الليل والنهار والشمس والقمر يجرون في هذين النهرين بحركتين مختلفتين بجريان [مختلفتين يجريان] النهرين ، وما بينهما من البين كل في فلك يسبحون .

وأشهد أنه الله الذي أمطر ودق الوجود من أشعة قبسات الكواكب على أمثالها المشاكلة من قابليات الموات [المواد] السواغب ، فأبدع مما اختلط به الغرائب فتجلى للقلوب في القوالب فقامت شاهدة له بالربوبية ، وعلى نفسها له بالعبودية وأنه الله الواحد القهار .

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المنتجب ورسوله

الأحب ، جعله الدليل لعباده عليه والهادي بصراطه القويم إليه فبلّغ عن ربه ما أمر وبشّر وأنذر وعبد ربه مخلصاً حتى أتاه اليقين فصلى الله عليه وآله الطاهرين المعصومين .

عباد الله أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله والخوف من مقام الله قاصم الجبابرة ومبيد الأكاسرة ومالك الدنيا والآخرة ، فتوبوا إلى بارئكم المطّلع على سرائركم العالِم بخطرات ضمائركم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ ، وقد جعلتم في دار الاختبار والامتحان وابتلاكم بالشر والخير فتنة للبيان ليجري منكم ما يكون على وفق ما كان ، وفي كل حركة وسكون لديكم ملكان: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ .

واعلموا أن أنفاسكم معدودة وحركاتكم مشهودة وأعماركم محدودة وألفاظكم مسرودة .

فاعملوا ما شئتم فإنكم تقدمون على ما كنتم له عاملين وقولوا ما أردتم فإنكم تملون على كرام كاتبين: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ، فإياكم والغفلة فإن الأجل يأتي بغتة بلا مهلة ويختم لكم بما يلقاكم عليه من خيرٍ أو شرٍّ فهناك تستقر أحوالكم على ما تختم به أعمالكم: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ، فإذا دعاكم الداع [الداعي] ، فلا امتناع لكم ، ولا دفاع ، ولا وداع فتسكنون بيوتاً جديدة تبليكم وأطبقت عليكم صخوراً وأحجاراً تفنيكم بين أهل محلة مستوحشين وأهل فراغ متشاغلين في مساكن معمورة للخراب بالديدان وللتراب إلى يوم الحساب: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ ، فهناك كل يخرج حاملاً ثقله على ظهره قد انكشف له حقيقة أمره لا يحمل عنه أحد شيئاً من وزره ، فليستعد

للجواب إذا دعي للحساب: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ، فيقول لهم الجبار : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ، ألم أوضح لكم السبيل ، ألم أبين لكم الدليل ألم أحذركم لقاء يومكم هذا حتى بدا لكم ما لم تكونوا تحتسبون ، فهذا يومكم الذي كنتم توعدون : ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .

عباد الله انتبهوا من سنة الغفلة فقد صيح ، وجدوا قبل فوات المهلة فقد جد بكم واعلموا أن الله خلقكم للآخرة وأنتم منذ خلقتم سائرون إليها ، وهذه الدنيا منزل من منازل سفركم فتمتعوا منه بأدنى ظل وأكثروا من الزاد ليوم المعاد ، فإنما جعلتم فيها لتأخذوا زادكم لغايتكم فتزودوا من التقوى فإن خير الزاد التقوى ، فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون جعلنا الله وإياكم ممن يرجون ثوابه ويخشون عقابه .

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال وأوفر الزاد للارتحال الصلاة على محمد وآله أكرم آل كما دلكم الله عليه [عليكم] تشريفاً لكم وتكريماً فقال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

اللهم صلِّ على شمس الوجود وقمر السعود ومجمع شؤون العابد والمعبود ومظهر الفضل والجود واسم الله الأعلى في السجود من انقطع وصف الواصفين عند مرام وصفه والتصقت صخرة أبي لهب لما أراد وضعها عليه بكفه ، من انشق عند ولادته الإيوان وخمدت له النيران وطرد عن استراق السمع كل شيطان

القصر المشيد والنبي المؤيد والرسول المسدد خاتم النبيين أبي القاسم محمد .

اللهم صلِّ على كتابك الناطق والفاروق الفارق والسماء والطارق فالق الحب والنوى بإذن الإله الخالق ليث بني غالب صاحب الكتب والكتائب قالع [الصخرة يوم] الصومعة والراهب ، النجم الثاقب الحافظ على كل مستخف وسارب وجه الله في المشارق والمغارب وصاحب الأعراف في المذاهب ، دابة الأرض بالميسم للمدود والشارب حجة الله على الشاهد والغائب ، زين الموحدين وقائد الغر المحجلين أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

اللهم صلِّ على السيدة التقية النقية والبضعة السنية والدرة المضيئة من الحضرة القدسية إلى خير البرية ماتت بالسياط مضروبة ومن حقها مغصوبة قد أسقط جنينها وعلا حنينها مظلومة مهضومة ، تشكو إلى أبيها عدوان ظالميها وتدعو ربها حتى قضت نحبها الصابرة على البلوى والشاكرة على اللأوى واسطة [آل العباء] ، ومريم الكبرى أم السادة النجباء الإنسية الحوراء والبتولة العذراء بنت [ابنة] خير الورى أم الحسنين فاطمة الزهراء .

اللهم صلِّ على منبع الكرم وسيد الأمم من العرب والعجم سيد شباب أهل الجنة أجمعين وحاقن دماء المسلمين معدن الجود والمنن وحافظ الفرائض والسنن الذي كشف لجابر عن بصره فأراه بحار عدن حجة [الله] في السر والعلن الولي المؤتمن أخي الإمام سبط رسول الله أبي محمد الحسن .

اللهم صلِّ على ابن سيد الكونين والفضة ابن الذهبين الذي

ظلمت ذريته [رزيته] (**أظلمت رزيته نسخة ٢٤٧ د**) بالخافقين صاحب المصيبة الراتبة والدمعة الساكبة والفجعة اللازبة قتيل الظماء بعيد المرتمى مهتوك الحمى من سيرت نساؤه كالإماء محروق الخباء غريب الغرباء خامس آل العباء عفير الخدين قطيع الودجين سبط رسول الله أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلِّ على المنطوي على الأسرار المقفلة والبئر المعطلة المتحمل للنوائب المعضلة العالِم المكين والخاشع المستكين الباكي على أبيه في كل حين ذي الثفنات والتلوين ، الملقى إليه في صحيفته واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الإمام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على منهل الوارد والصادز وبحر العلم الزاخر العالم بالسرائر المطّلع على الضمائر المفرج عن أنثى ذئب الفلا مضيق الطلق الحاضر وألقت ذئباً لا يؤذي دواب كل محب ناصر ، سر هدى المناسك والمشاعر الإمام بالنص الظاهر أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر .

اللهم صلِّ على الإمام الناطق بالحق المطابق [للطابق] الذي بيّن صرر الصدقات من خراسان ببيان الحقائق المطّلع على الدقائق حجة [الله] ، في المغارب والمشارق الإمام بالنص الصالق أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على الإمام العالِم وبدر سماء المفاخر والمكارم السيد الراكع الساجد القائم المتعبد الصائم حجة الله الملك الدائم على جميع العوالم الإمام بالنص القائم أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلِّ على مظهر الشكر والرضا ومصدر القدر والقضا ، الكاشف الحيرة الدهماء ومجلي الفتنة الغماء ومفجر الماء من الصخرة الصماء ، نور الله المشرق على جميع الفضاء سيف الله المنتضى الإمام بالنص والقضا أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا .

اللهم صلِّ على شمس الهداية والرشاد وبدر الصدق والسداد صاحب الجد والاجتهاد مقصد الوفاد من الحاضر والباد ، خزانة الوهاب الجواد حجة الله في سائر البلاد على جميع البلاد [العباد] الإمام بالنص المشاد محمد بن علي الجواد .

اللهم صلِّ على كعبة الكرم والأيادي ومسيب [مصيب] الجود للعاكف والبادي الذي بنشر ثنائه يطيب النادي وبفضل وجوده حدى الحادي الإمام بالنص البادي أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي .

اللهم صلِّ على عيبة العلم والتحقيق وموضح نهج الحق والطريق الكاشف عند الاستسقاء شبهة الجاثليق ، الكوكب الدري والبدر المضيء الكاشف بالعلم النبوي حجة الله على القالي والولي الإمام بالنص الجلي أبي محمد الحسن بن علي العسكري .

اللهم صلِّ على منبر العلم المحمدي والسر العلوي والكتم الفاطمي والجود الحسني وولي الوتر الحسيني ومجدد التهجد السجادي وحاوي العلم الباقري والسر الجعفري والاحتمال الكاظمي والفضل الرضوي والكرم الجوادي والمعجز الهادوي والمفخر العسكري ووعاء العلم الإلهي ومنبع نوره الجلي ووجهه

المضيء الذي يتوجه إليه ولي من رسول ونبي ، الذي بظهوره يظهر الأمن فيلعب بالحية الصبي وترعى الشاة مع الذئب الضري وتظهر الكنوز والبركات فيعود كل فقير [و] غني وتظهر [يظهر] في جميع الأرض البركات لكل مؤمن ولي ، وتحمل الأشجار في كل سنّة مرتين بإذن الملك العلي وترتفع التقية والخوف عن جميع أهل الإيمان .

فلا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من جميع الإنسان الذي يزهر [يظهر] بظهوره الزمان وتشرق بنوره الأكوان ساطع البرهان وشريك القرآن وموضع نظر الرحمن ماحي الأديان حجة الملك الديان الإمام بالنص والبيان أبي القاسم بن الحسن العسكري صاحب العصر والزمان ، اللهم عجّل فرجه وسهل مخرجه وأنفذ أمره واشدد أزره وقوّ ظهره واجعلنا من أنصاره وأعوانه [أعوانه وأنصاره] واشدد قلوبنا بنور هدايته وبرهانه وأعنا على طاعته واجعلنا من المستشهدين تحت رايته إنك على كل شيء قدير قريب مجيب .

إن أبلغ الموعظة والكلام كلام الله الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الرحيم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، فاذكروا الله يذكركم وسبّحوه ومجّدوه واستغفروه يغفر لكم فإنه هو الغفور الرحيم ، ثم إن أيدينا مرفوعة وأعيننا ممدودة إلى كرم ذي الجلال أن يعجّل بفرج صاحب الفرج ومقيم العوج وأن ينصر به المؤمنين فإنه أرحم الراحمين ، نسأل الله رب العالمين أن يمد بالنصر والتأييد من

أصبحنا تحت دولته ، وأن يلين قلبه بالرحمة لرعيته ، وأن يدفع عنه وعن أعوانه البلاء بحرمة محمد وآله النبلاء إنه سميع الدعاء قريب مجيب ، وأن يدفع عن أعيان هذه البلد شر البغي والحسد وأن يحرسها من الظالمين ومن الشياطين والمعتدين ، فإنه أرحم الراحمين والملتمس من الحاضرين قراءة الفاتحة والدعاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

(وأضاف إليها في نسخة المتن) تمت بقلم أحمد بن زين الدين في ٢٣ من ذي القعدة مضى ألف ومائتين واثنتين وعشرين من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام ١٢٢٢ .

* * *

خطبة
في الموعظة والصلوات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا من شيء كان ، ولا إلى شيء يكون مكون الأكوان قبل فتق الزمان والمكان بقدرته ، وجاعل الأشياء على حدودها متقنة بحكمته ، فأبرزها من كتم الإمكان متمايزة بإرادته برأها فكانت شاهدة بغيبتها على شهوده ، ذرأها فبانت دالة بتكثرها على تفرده في وجوده ، وسألها فدانت ناطقة بكرمه وجوده لا إله إلا هو إليه المصير عجزت الأوهام عن تكييفه إذ لا كيف لذاته وحسرت طامحات البصائر عن بلوغ نعته وصفاته ، وكلّت الألسن والعقول عن حصر كلماته فتعالى في عز ذاته عن ضرب الأمثال ، وتقدس في كماله عن مشاركة الأحوال ، وجلّ في أوليته عن التغير والزوال وتنزه في أخريته عن التبدل والانتقال لا إله إلا هو العليم الخبير أحمده في السراء والضراء وأشكره على الشدة والرخاء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع الضرر وتصرف السوء والحذر العالِم بالأشياء قبل وجودها ، والقادر عليها في أمكنة حدودها بالغ الحجة وظاهر المحجة ذو السلطان الظاهر والبطش القاهر الذي لا يأمن مكره إلا القوم الخاسرون ، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الأحب ورسوله المنتجب من سائر العجم والعرب أرسله إقامة للحجج وإظهاراً للفلج فصدع

برسالته حتى أقام الأود واستقام به العوج ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ونصح في السر والعلانية لأمته وبذل نفسه دونهم لرأفته بهم ورحمته كما قال عزّ شأنه في كتابه العزيز مخبراً عنه : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

عباد الله أوصيكم وأوصي نفسي الجانية أولاً بتقوى الله العدل الذي لا يجور والقادر الذي إليه تصير الأمور ، قاصم كل جبار عنيد وقاهر كل شيطان مريد مهلك الجبابرة ومبيد الأكاسرة ومالك الدنيا والآخرة ، فلا تغتروا بما أولاكم من فضله وإحسانه عليكم ، فكم من مغرور اغتر بنعمه عليه وكم من جاهل ركن إلى الدنيا ولم يلتجئ إليه ، فلا تخدعنكم الدنيا بزخرفها وزينتها ، ولا تركنوا إليها وأنتم تنظرون ما صنعت بأهلها ممن كان أشد منكم بأساً وأقوى مراساً قد عمروا الدور وشيّدوا القصور فنقلوا بالرغم منها إلى القبور فبقيت رسومهم هامدة وأصواتهم خامدة قد جاوروا الموتى وصاروا في الهلكى لم ينجهم من الموت جمع المال ولم تنفعهم العدة والرجال: ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ ، فهم ما بين مستصرخ لا يجاب ومأخوذ من بين الأحباب وأنتم بذلك تعلمون وداعي الموعظة ينادي فيكم لو تعقلون ما أكثر العبر وأقل الاعتبار ما لكم نكحتم نساءهم وحزتم أموالهم وأنتم غداً أمثالهم: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ، أسرع ما كانوا فبانوا لم ينفعهم من الله نافع ولم

يدفع الموت عنهم دافع ، بل أشخصهم إلى موقف العرض لفصل القضاء: ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ ، فتخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وشددوا عليها قبل أن يشدد عليكم فإن المضمار اليوم وغداً السباق ، وسابقوا إلى مغفرة من ربكم وتزودوا فإن خير الزاد التقوى جعلنا الله وإياكم ممن يعمل بطاعته وتناله رحمته .

ألا وإن أفضل الأعمال عند ذي الجلال الصلاة على محمد وآله الأبدال قال عزّ من قائل تشريفاً له وتكريماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

اللهم صلّ على شمس الأكوان في الأكوار وبدر الوجود في سائر الأدوار مصباح الأنوار ومشكاة فلق النهار الذي ظهر بالآيات القاهرات والمعجزات الباهرات من حن الجذع اليابس إليه وسلم الضبي والضب عليه وانشق لمولده الإيوان وخمدت لظهوره النيران ساطع البرهان ومقيم دين الملك الديان النّبي المسدد والرسول المؤيد والقصر المشيد أبي القاسم محمد.

اللهم صلّ على كلمتك العلياء والمثل الأعلى والدعوة الحسنى سر الخاتم والعصا ، حامل اللواء في الآخرة والأولى صاحب والنجم إذا هوى قارئ الكتب وفاري الكتائب الذي ما طلب لهارب ، ولا هرب عن طالب ، ولا ضرب لمستسلم ، ولا استسلم لضارب ، سهم الله الصائب وسيفه القاطع في نحور الكتائب مظهر العجائب ومبيد المقانب والوجه الظاهر في المشارق والمغارب الإمام بالنص اللازب أمير المؤمنين أبي الحسنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على شمس النبوة وبدر الولاية البضعة الزكية والطاهرة الرضية الدرة النقية والتفاحة الجنية من الحضرة القدسية إلى خير البرية ، الصابرة على الأذى والمحتملة للبلاء المضروبة بسوط الأعداء سر الصلاة الوسطى خيرة النساء وابنة خير الورى قرينة سيد الأوصياء وأم السادة النجباء البتولة العذرى [العذراء] ، والإنسية الحورى [الحوراء] ، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على العلم الظاهر والمصباح الزاهر نور الحق الباهر وزين المناقب والمفاخر وسحاب خير الماطر ذي الفواضل والمنن ومقيم الفرائض والسنن ، من كشف لجابر عن بصره بحار عدن وتصدق على الفقير فلا بخل ولا حزن ، وحقن دماء المسلمين وحصن الإمام المؤتمن ابن الإمام المؤتمن أخي الإمام المؤتمن سبط رسول الله أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على صاحب المصائب المتفاقمة والكروب المتعاظمة الذي بكت لمصرعه السماء دماً وأقيم له فوق الطباق مأتماً قتيل الادعياء وبعيد المرتمى من قضى بغلته والضماء [الظماء] ، صاحب مودة القربى وخامس أهل العباء ابن الأذن والعين ودرة مرج البحرين الفضة ابن الذهبين والكوكب ابن القمرين الإمام ابن الإمام أخي الإمام أبي الأئمة التسعة سبط رسول الله أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على ولي المسلمين وجامع علوم الأولين والآخرين الخاشع المستكين والباكي الحزين على أبيه في كل حين ، الذي يأخذ وجهه في كل صلاة بتلوين زين الساجدين وخير الزاهدين وابن خير المرسلين الإمام بالنص المبين أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على صاحب العلامات والدلالات وموضح طرق المشكلات إذا تفاقمت المعضلات نور الله الباهر وبحر الكرم الزاخر ومنبع العلوم والمآثر حجة الله على كل غائب وحاضر الإمام بالنص الظاهر أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كعبة الجود والكرم ومعدن الخير والشيم الحبر الحاذق والعالِم بالحقائق الحاكم بالدقائق القاضي بالحكم المطابق وبحر العلم المتدافق نور الله الظاهر في المغارب والمشارق وحجة الله على جميع الخلائق الإمام بالنص الفاتق أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على نور الوجود وبدر البيعود وكعبة الكرم والجود العامل العالِم والمتهجد القائم والمتصدق الصائم الوجه الدائم ونور الله المتشعشع في سائر العوالم شمس الهداية والمعالم الإمام بالنص القائم أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والقضاء وقطب التسليم والرضاء نور الله المنبث في سائر الفضاء، من ارتضاه الأعداء للخلافة وهو لها مرتضي، من كان تشبه صورته صورة جده المصطفى وشجاعته شجاعة أبيه علي المرتضى، سهم الله الصائب وسيفه المنتضى الإمام ابن الإمام أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس الهداية والرشاد موضح طرق الاقتصاد صفوة الله من سائر العباد ووجهه الظاهر في البلاد صادق القول والميعاد وصاحب الفضل والسداد الإمام بالنص المشاد أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على كعبة الشرف والأيادي موضح طرق المشكلات وناقع غلة الصادي ركن المفاخر والمآثر للعاكف والبادي من قبض قبضة من الرمل ، فقضى بها دين المنادي بكرمه شدّ الشادي وبفضله حدّ الحادي الإمام بالنص البادي أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي .

اللهم صل على الولي المؤتمن ومقيم الفرائض والسنن الداعي إلى طاعة ربه في السر والعلن صاحب الأصل الزكي والفرع العلي ، الكاشف بالأمر الجلي نور الله المضي وحجته على المناوي والولي الإمام ابن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري .

اللهم صل على نور الأنوار وسلالة النجباء الأطهار الوجه الظاهر في سائر الأقطار جامع الكتب وقارئ الأسفار مدرك الثأر وكاشف العار ومخفف الاصار بطلعته عن شيعته الأخيار من تصلح الأرض بولايته وتنتظم أمور الرعية برعايته وتشرق الأكوان بنور هدايته وترفرف أجنحة الملائكة حول رايته ، سيف الله وآيته والبحر الذي لا ساحل لغايته عين الله الناظرة بالسداد وأذنه الواعية في البلاد ويده الباسطة على رؤوس العباد ، البئر المعطلة والقصر المشاد واضح البرهان وساطع البيان وشريك ماحي الأديان ومظهر دين الرحمن ، من تعطّر بطلعته الكون والزمان وأشرق بنور هديه الأجواء والمكان الرضي المرضي والوجه المضي والعضد القوي الهاشمي المكي المدني الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدله النبوي كما ملئت ظلماً وجوراً بجورها الجاهلي ، الإمام بالنص الجلي الحجة بن الحسن القائم المهدي اللهم عجّل فرجه وسهل

مخرجه وأقم حجته وأظهر محجته وأعنا على طاعته واجعلنا من خيار شيعته وأنصاره الثائرين بثأره والمدركين لأوتاره إنك ذو فضل عميم ومنٍّ قديم .

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كلام الله العظيم أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الرحيم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، فاذكروه يذكركم واشكروا نعمه يزدكم وسبّحوه ومجّدوه واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم ، ثم إن أيدي الدعاء ممدودة بالسؤال إلى حضرة ذي الجلال أن يعجّل فرج ولي أمره وأن يظهر به العدل ويدمغ به الباطل وأن يجعلنا من أتباعه وأنصاره ويعيننا على طاعته ولزوم أوامره والانزجار عن نواهيه ، ثم المسؤول من كرم ذي الجلال أن يمد بالنصر والتأييد حامي حوزة الإسلام نور زهرة الأيام وعالي الأعلام عزّ المؤمنين وعماد المسلمين وسلطان أهل الدين السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان فتح علي شاه أعلى الله على رؤوس الأنام أعلامه وأدام في عزّ السلطان أيامه وأنار برهانه، وقوّى أعوانه إنه كريم رحيم اللهم طوّل عمره وشد أزره وأظهر أمره وأعمر به الديار واحيي به الآثار واكبت أعداءه في جميع الأقطار والملتمس من الحاضرين قراءة الفاتحة والتأمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

❋ ❋ ❋

خطبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وبه ثقتي

الحمد لله الملك المنان القديم الإحسان الذي لا من شيء كان ، ولا من شيء كوّن ما كان عظيم السلطان كان كنزاً مخفياً في مسرات سريرات غيوب قدسه ، لا يعلم كيف هو في سر ولا علانية إلا بما دلّ على نفسه ، فلما أراد أن تعرفه العبيد استعبدهم بخالص التوحيد فظهر لهم بذواتهم واحتجب عنهم بجهاتهم فعرفوه بما دلت ذواتهم عليه ، ووحدوه بما خلقهم عليه فخلق ثانياً بإجابتهم وإنكارهم حقائقهم وأوضح بها [بهما] لهم طرائقهم فعملوا بأعمالهم كما جعلوا له وعطفوا باختيارهم على ما يسروا لما خلقوا له ، فكان منهم الشقي والسعيد ، فجروا في اختيارهم وأعمالهم على ما يريد فكان منهم ما علم منهم وهو على كل شيء شهيد ، وأشهد أنه الله الذي خلق ما خلق وجعل ما جعل عن أمر مبرم وقضاء محكم وعلم متقن يسر العباد [للعباد] للذي أراد فابتدأهم بفضله وقسّم بينهم بعدله فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه ، فبذلك سعد سعيدهم وشقي شقيّهم ولذلك خلقهم فتمت كلمته وبلغت حجته وما ربك بظلام للعبيد ، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المقرب ورسوله المنتجب أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فصدع بالحق المبين وعبد الله

مخلصاً حتى أتاه اليقين فصلى الله على محمد وآله الطاهرين السائرين على منواله المقتفين لأقواله وأفعاله .

عبد [عباد] الله أوصيكم ونفسي الخاطئة أولاً بتقوى الله قاصم الجبارين ومدرك الهاربين ، وبادروا إلى الطاعة قبل فوات الاستطاعة ، ولا تركنوا إلى الدنيا فإن نعيمها حائل وظلها زائل ، واعتبروا بمن كان قبلكم رحلوا منها بالرغم منهم لم ينالوا منها المنى ولم تنقضِ [لم تقض] حوائجهم ثم أنزلوا في حفر البلى بين الأحجار والثرى وتركوا ما جمعوا لم يتنعموا ولم ينتفعوا ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ ، وذلك لأنهم تركوا أوامر الله وضيّعوا حدود الله ورغبوا في الدنيا فنزع الله نعيمها منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ .

عباد الله احذروا أخذ الله واتقوا عذاب الله واحذروا الساعة فإنها أمامكم إن الله يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ، واعلموا أن هذا يوم من أيام الله قد أعدّه للفصل من العصاة وهو الذي قال فيه : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ ، وهو يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى وهو يوم الصاخة : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ

يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ .

عبـــاد الله : ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ ، واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدىً وتعيشون [لا تعيشون] أبداً ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وفتشوا عن ضمائركم وأعدّوا زاداً لهذا السفر الطويل ، وتأهّبوا للرحيل وأعدوا جواباً لسؤال الجبار إذا كشفت [كشف] الأستار ، وتفقدوا قلوبكم وأصلحوها عن الحسد والبغضاء والدخل والحقد ، وأصلحوا ألسنتكم عن الغيبة والنميمة والهمز واللمز والنبز بالألقاب المذمومة وتحابوا في الله يحببكم الله وتواصلوا في الله يصلكم الله : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ ، واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا الله الذي إليه تحشرون : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ ، جعلنا الله وإياكم ممن أدركته الرحمة وحفظ عليهم أعمالهم بالعصمة إنه هو الغفور الرحيم .

ألا وإنّ من أفضل ما أمرتم به وندبتم إليه وحثثتم عليه ما قال الله تعالى في كتابه هداية لكم وتعليماً : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

اللهم صلّ على محل مشيّة الله ومن قلبه وسع شؤون الله سر المعبود ومنبع الكرم والجود ، مجمع الحقيقة الأولية وأصل الشجرة الكلية وخلاصة وساطة البرزخية ، وصاحب المحبة الحقيقية الطلسم [الطلس] المطمس ، والسر الأقدس والخاتم المخمس المجتبى المؤيد والقصر المشيد والمرتضى المسدد والرسول المحمود المحمد أبي القاسم محمد .

اللهم صلّ على مشكاة النور ومظهر الظهور وملتقى القدرة والمقدور ومكلم موسى من الطور كتاب الله الناطق والفرقان الفارق وصاحب النجم إذا هوى والسماء والطارق وفالق الحب للمحبة [للمحب] والنوى للمناوي بإذن الإله الخالق الذي إليه مآب الخلائق وعليه حسابهم بالفصل الصادق ، العضد القوي الجابر والشاهد الرقيب الحاضر والمأني [المأتي] في الموارد والمصادر ، والذائد للوارد والصادر والحافظ للمستخفي والسائر والرائد والقائد والناظر [الناضر] ، قطب العجائب وجه الله الموجود في المشارق والمغارب صاحب الكتب والكتائب حجة الله على كل حاضر وغائب زين الموحدين وأصل اليقين ومشيد الدين أمير المؤمنين أبي الحسنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة السنية من خير البرية والدرة النقية من الحضرة القدسية والتفاحة الجنية صاحبة [صاحب] المصحف في الأحكام الوجودية مريم الكبرى والصلاة الوسطى وخامسة [ثالثة] أهل العباء الصابرة على الأذى والبلوى والشاكرة على السراء والضراء الكاظمة على ما نالها من محن والإضاء (كذا) ، [من المحن والأذى] المضروبة بسياط الأعداء المغصوبة تراثها [إرثها] بالحديث المفترى البتولة العذراء والإنسية الحوراء أم السادة النجباء بنت [ابنة] خير الورى أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نور المصباح وزجاجة النجاح ورابع الأشباح وروح الأرواح وسبيل الفلاح لأهل الصلاح سيد شباب أهل الجنة وصاحب الكرم والمنّة وحاقن دماء المسلمين ساد [وساد] الفتنة ومولى الإنس والجِنّة ، مجمع الجود والمنن وحافظ الفرائض

والسنن ولي الحق في السر والعلن الإمام المؤتمن ابن الإمام أخي الحسن [كذا الإمام] سبط رسول الله أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على مظهر القدرة وسلالة الدرة قتيل الأسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة، عظيم الفجعة صريع الدمعة المنصور [المتصور] في الرجعة الذبح العظيم الذي حزن لمصرعه إبراهيم فقال لوجده : إني سقيم وبكاه نوح والمسيح والكليم صاحب المصرع العظيم المبتلى بالخطب الجسيم المقاتل على حقه بلا مين [معين] صاحب المصيبة التي طبقت الخافقين، قطيع الودجين وعفير الخدين المقتول يوم الإثنين مرجان البحرين ابن الأذن والعين والخيرة ابن الخيرتين أبي الأئمة التسعة سبط رسول الله أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على البئر المعطلة الفاتح للأسرار المقفلة المبين للخفايا المشكلة المحتمل للنوائب المعضلة أسير الظالمين بالجوامع المثقلة، العالِم المكين والخاشع المستكين الباكي على أبيه طول السنين ذي الثفنات والتلوين الإمام بالنص والتعيين [اليقين] أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الوجه الزاهر والجنب الظاهر والسر اللائح على جميع المظاهر منهل الوارد والصادر الولي الظاهر [الظاهر الواقف] على السرائر والعالِم بالضمائر بحر العلم الزاخر وسحاب الرحمة الماطر سر المناسك والمشاعر الإمام بالنص الزاهر أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الإمام الناطق بالحق المبين الصادق المطلع على الحقائق بإذن الله الرازق، الموضح للطرائق حجة الله في المغارب

والمشارق ، الإمام بالنص المطابق أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الإمام العالِم ركن الشرف والمكارم قطب المفاخر والمراحم الراكع الساجد القائم المتعبد الصائم حجة [حجة الله] الملك الدائم ورحمة الله في جميع العوالم الإمام بالنص القائم أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مظهر الجود والمنّة ومجلي الفتنة وكاشف المحنة ومقيم الفرض والسنّة ، ومولى الإنس والجنة مفجر الماء من الصخرة الصماء ولي الفصل والقضاء قطب التسليم والرضا نور الله الظاهر في جميع الفضاء سيف الله المنتضى الإمام بالنص والقضاء أبي الحسن الثاني علي بن موسى [الرضا].

اللهم صلّ على نور البلاد وهادي العباد مقصد الوفاد والشفيع يوم التناد صاحب الجد والاجتهاد ، من ظهرت كرامته ليلة الميلاد خزانة الملك الجواد ، الإمام بالنص المشاد أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على كاشف الظلمة ودافع الوصمة وغوث الأزمة وقطب العصمة ومبرئ الأبرص والأكمه ، غياث المضطر المنادي كعبة الكرم البادي للحاضر والبادي صاحب الجود والأيادي الإمام بالنص البادي أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على عيبة العلم ومعدن الحلم ومنبع الحكم ومشيد السلم ، الكوكب الدري والبدر المضيء صاحب الحسب العلوي والأصل الزكي والفرع العلي السيد التقي النقي ، الإمام الوفي

حجة الله على المناوي والولي الإمام بالنص الجلي أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على المولى المحمدي والأولي العلوي والأعلى الفاطمي ذي الجود الحسني والوتر الحسيني والعلم الباقري والحكم الجعفري والحلم الكاظمي والفضل الرضوي والجواد الهادي بالنور العسكري والسر القدسي والقدر السبحاني والقضاء الجبروتي والاقتدار اللاهوتي والفيض الإلهي ، المثل الأعلى والدعوة الحسنى صاحب السيف واللواء والعقد والولاء نور الأرض والسماء وماحي الأديان ومقيم دين الملك الديان وشريك القرآن وساطع البرهان وموضع نظر الرحمن وحجة الله في سائر الأكوان الإمام بالنص والبيان أبي القاسم بن الحسن العسكري صاحب العصر والزمان ، اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه واشدد أزره وقوِّ ظهره وطوّل عمره وأحيي به العباد ونوّر به البلاد وأدله من أهل العناد واجعلنا من المقبولين لديه ومن المستشهدين بين يديه إنك على كل شيء قدير .

إن أفضل الكلام وخير الختام كلام الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الرحيم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، . فاذكروا الله يذكركم وسبحوه ومجدوه واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

ثم إن أيدينا مرفوعة بالسؤال وأعيننا ممدودة بالرجاء إلى كرم ذي الجلال أن يعجّل فرج وليّه وابن أوليائه وأن يضاعف [يضعف] النكال والعذاب بيديه [بيده] على مبغضيه وأعدائه ، وأن يجعلنا

من أنصاره وأودّائه إنه أرحم الراحمين ، ونسأل الله الكريم الذي يجيب السائلين أن يعين بالنصر والتوفيق والسلامة من أصبحنا تحت دولته وأن يعينه على طاعته وأن يلين قلبه بالرحمة لرعيته إنه على كل شيء قدير ، وأن يدفع عنه وعن أعوانه شر أهل زمانه إنه هو القريب المجيب ونسأل الله الكريم من فضله العميم أن يصلح . . . (إلى هنا كان في النسخ) .

* * *

رسالة في جواب
الملّا علي أكبر بن محمد سميع
في طريق خلوص النية وحضور القلب والقصد في الطاعات
من مصنّفات الشيخ الأجلّ الأوحد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، [وبعد] فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إن الرجل الأفخر المكرم الملا علي أكبر ابن البصير محمد سميع وفّقه الله لطاعته قد أرسل إليّ كلمات قليلة مشتملة على معانٍ جليلة يريد من الفقير الجواب وهي أنه :

قال سلّمه الله : أن تفضلوا [تتفضلوا] وتفيدوا وتكتبوا طريق خلوص النية وحضور القلب والقصد في الطاعات بأي شيء تحصل [يتحصل] بذكر أو فعل أو رياضة ؟ وترقي النفس في الكمالات القدسية بأي شيء تيسّر [يتيسر] ؟ .

أقول : إن النية إنما تخلص إذا ظهرت على مشاعر العبد آثار فضل الله سبحانه حتى جذبه الطمع فيما عند الله ، والرغبة في خيرات وعد الله الصادق وآثار عدله سبحانه حتى صرفه الخوف من مقام الله والرهبة في محذورات وعيده المطابق ، فإذا حصل ذلك للإنسان انصرف عما سوى الله سبحانه وتعالى إليه تعالى [سوى الله تعالى إليه سبحانه] فهناك تخلص نيته ويحضر قلبه عند الله وتكون أعماله مقبولة فينهمك في الطاعات وتترقى نفسه إلى الكمالات فيتخلق بأخلاق الروحانيين وتتعلق روحه بالمحل الأعلى من

القدس ، إلا أن الإنسان لمّا كان منغمساً في رذائل الطبيعة محجوباً بحجاب الإنّية تعسّر عليه ذلك المطلب العالي وأصل ذلك الانغماس أنه لما ظهر إلى الدنيا كانت نفسه مصاحبة لحياته في طفوليته وكان همها هماً للطعام [همها الطعام] والشراب لضعف قواه عن الإدراكات الكاملة ثم تدرج في مراتب الجهل من الشهوة والغضب والتكبر والحسد وغير ذلك من الأخلاق الرذيلة ، واستولت هذه القوى النفسانية على ذلك العبد واستوطنت مساكنها منازلها [استوطنت منازلها] وكان العقل الذي يدعو إلى الله سبحانه وتعالى وإلى طاعته إنما يأتي ذلك العبد شيئاً فشيئاً بالتدريج ، ولا يتم نزوله في أول مساكنه إلا عند البلوغ ، فيأتي ذلك المنزل وهو غريب وحيد لا ناصر له ولا معين ، وقد استولت أعداؤه وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فدخلها فكان بينهم غريباً ذليلاً حقيراً خامد الذكر معزول التصرف والأمر فتفضل الله عليه ثانياً بعد إيجاده وخلقه مهدياً مستقيماً بملك من جبروته يعينه على طاعته ويؤيده على أعدائه ونصر ذلك الملك بجند من ملائكته [ملائكة] يفعلون بأمره ويدفعون أعداءه وهم بأمر ذلك الملك يهدون بالحق وبه يعدلون .

ثم تفضل الله سبحانه عليه بعد ذلك مرة بعد أخرى فأرسل فيه رسول الله [فيه رسولاً] صلى الله عليه وآله وعلمه طريق [طرق] شريعته ثانياً ، كما علمه طريق شريعته أولاً [كما علمه شريعة طرقه أولاً] وبيّن له مستقيم أعماله وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وجميع أحواله من معوجها ، ونصب له الأدلة ولم يترك شيئاً فيه صلاحه إلا دلّه عليه ، ولا شيئاً يضره إلا عرّفه إياه وأحصى

[حصره] في كل شيء من أفراد الطريقين بأمره ونهيه لئلّا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل والإشارة إلى مجمل تلك الهدايات أنه أمر [أمرك] بالإقبال على الله والمسير إليه سبحانه ودلّك على طريق ذلك من حجته [محبته] ورضاه ، فأمرك بشريعة [بشريعته] من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم وسائر التكاليف واجبها ومندوبها على ما هو مقرر عند أهل الشرع ، ونبّه على ذلك في مواضع من كتابه منها قوله تعالى : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ ، يعني أن غير الخاشعين لا يقدرون على الاستعانة بالصلاة على جميع مطالبهم لأنهم معرضون عن ذكر الله فكانت قلوبهم في غمرة من هذا ، ولهم أعمال من دون ذلك وهم لها عاملون ، فإذا أردت طريق خلوض النية وغيره إلى آخر ما طلبت فعليك بحسن العمل فإنه [لا شيء كالعمل] . كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، فإذا أردت الصلاة فأسبغ الوضوء تقرباً إلى الله واقرأ ما ندبك إليه الإمام من أدعية الوضوء وقبله وبعده وتوجه إلى ذلك بقلبك ، وقم إلى الصلاة بقصد الخدمة لله سبحانه وصلِّ كما أمرك الشارع عليه السلام من الأفعال والأقوال وتعوّد إقام الصلاة ، ولا تترك شيئاً من النافلة ، ولا شيئاً من المستحبة [المستحب] من صلاة أو دعاء أو قراءة القرآن تعللاً بأن الله سبحانه لا يقبل إلا الخالص وما أقبل العبد إليه بقلبه ، فإذا لم تتوجه إلى العمل بقلبك تركته وهذا من حيل الشيطان على الإنسان ليحرمه جميع الخيرات فلا تترك شيئاً مما افترضه الله ، ولا ما ندب إليه لأنك إن لم تقدر على العمل الصالح تقدر على صورته ، وأوصيك أن تجعل همك في الأعمال الصالحة من أعمال صالحة

من صلاة واجبة ومندوبة ومن دعاء وصيام وزكاة من واجب ومندوبة [مندوب] ، وقراءة القرآن لا سيما الآيات التي فيها المواعظ ، ولا تنس ذكر [ذكره] الموت والآخرة وذكر قوله [واذكر قول الله] تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ .

فجعل ذكرى الدار خالصة عبادة الصالحين المصطفين الأخيار ، ومع هذا كله فيحتاج [فتحتاج] إلى ساعة من ليلك ونهارك تخلو بنفسك وتنظر في المخلوقات من الأرضين والسماوات والجمادات والنباتات [والجماد والنبات] وتعتبر بما ترى من الآيات الدالة على قدرة خالق البريات [البركات] فإنه لا بد لمن يريد رضى الله والدار الآخرة ويريد أن يعرّفه الله نفسه ويعرّفه أنبياءه ورسله وأولياءه عليهم السلام وأن يبصره في دينه الذي ارتضاه ويجعله إنساناً فإن أكثر الناس بهائم كما قال الباقر عليه السلام : (**الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل**) ، فلا بد لمن يطلب هذه المطالب العلية من النظر والتدبر في مخلوقات الله سبحانه كما قال الله سبحانه : ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ ﴾ ، وغير ذلك من الآيات فإذا عملت بما وصفت لك

من العبادات كما ذكره الفقهاء رضوان الله عليهم في كتبهم الفقهية وكتب الأدعية ، وقرأت القرآن بالتدبر في بعض أوقاتك وتفكرت في المصنوعات كما ذكرنا حصل لك نور [نوراً] يبعثك على العمل ، وكلما عملت قويت ، وكلما قويت عملت كما قال الصادق عليه السلام : (**بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة**) فإذا واظبت على ذلك فتح الله مسامع قلبك فأدركت الحكمة وعرفت العبرة وخلصت نيتك وحضر قلبك وصح قصدك في الخيرات وتترقت [ترقت] نفسك في الكمالات القدسية قال الله تعالى في القدسي : [الحديث القدسي] : (**من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**) الحديث ، وقال تعالى : (**ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته**) الحديث .

فبيّن سبحانه أن سبب محبته للعبد هو تقربه إليه بالنوافل ومن أحبه الله قذف في قلبه العلم ومن هذا [هنا] قال صلى الله عليه وآله : (**ليس العلم بكثرة التعلم ، وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب [يحب الله] فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء فقيل : يا رسول الله وهل لذلك من علامة ؟ قال صلى الله عليه وآله : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله**) انتهى .

فظهر أن النفس لا تترقى إلى الكمالات القدسية والمراتب العلية إلا بالعلم الحق المطابق الخالص ، وذلك العلم لا ينال إلا بمحبة الله

ومحبته لا تُنال إلا بالتقرب إليه بالنوافل والمراد بالنوافل الآداب الشرعية من صلاة وطهارة وصيام وورع واجتهاد وذكر وفكر والمراد بالفكر [بالتفكر] التفكر في المخلوقات واعتبار الآيات [والاعتبار في الآيات] فقد ورد (**تفكر ساعة خير من عبادة سنة**) انتهى .

ولقد قال علي عليه السلام : (**ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في الأرض فيصعد إليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم**) ، ومثل معناه روي عن عيسى ابن مريم عليه السلام وقال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، أي من أحسن العمل أتاه الله العلم بدون تعلّم لأن السبب في كل خير حسن العمل كما في قوله تعالى : ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ، يعني إذا أحسن العمل أتاه الله الحكم والعلم كقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ، وأما ما أشرت إليه مما هو مشتهر الآن بين الناس من [من أن] الطريق إلى معرفة الله هو الرياضات والأذكار المستحدثة وذلك من سنّة أهل التصوف [خذلهم الله] .

أتاهم الشيطان عن أيمانهم وأمرهم بالأذكار وضرب الطار وترجيع الغناء ونغمات المزمار وقال لهم : إن النفس خلقت من حال [من ألحان] الأفلاك ، فإذا روحت بالألحان الموسغية [الموسيقية] غابت عن ذلك [هذا] العالَم ، وتذكرت عاليها [عالمها] الأعلى ومركزها الأصل [الأصلي] فتطلبه فتعرف ما يراد منها من المعارف لأنها قد فارقت الجسم بأفعالها فإذا فارقته لحقت بالعقل وهذه حيل الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ، ولو كان ذلك الطريق حقاً يوصل إلى الله تعالى وإلى ما يرضيه لما أهمله

الشارع ، ولا يجوز أن يخل بشيء يحصل به رضاه وما تطلبه [يطلبه] من المكلف على أن هذه الطريق [الطرق] لو حصلت لشخص بها معرفة كانت معرفة لا يحبها الله لأن الله حق وبيده الخير ، ولا ينال منه إلا برضاه فلا يدرك ما عنده بما لا يحب لأنه لو أحب هذا الطريق [هذه الطرق] لأمر بها ودعا إليها وإلا كان مانعاً من خيره سبحانه وتعالى عما يشركون ، فلا يعرفه أحد لسبيل [بسبيل] عدوه الشيطان ، وإنما يعرف لسبيله [بسبيله] وسبيل أوليائه عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**نحن الأعراف لا يعرف ، [الذين لا يعرف] الله إلا بسبيل معرفتنا**) ، فقد حصل [حصر] معرفة الله فيما بيّنوا وعلموا من (**العلم والعمل والعلم ، يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل**) ، وأما ما حصلوه أولئك المتصوفة الجهال فهو غير الحق وهم بربهم يعدلون أما ترى أن [أما ترى إلى] قدوتهم وكبيرهم مميت الدين ابن عربي وما سنّ لهم وموّه عليهم حتى بلغت به معرفته إلى أن حكم بإيمان فرعون لعنهما الله من مشتبه قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ ، ونسي محكم قوله تعالى : ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ ، وهذه مثل فرعون ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ، وهذا مثل ابن عربي وكذلك محكم قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ .

أقول : يعني أن مثل [يعني مثل] ابن عربي وفرعون الذي قال الله

في حقه : ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ ، كل هذه الآيات المحكمة جعلها ابن عربي مميت الدين لا حكم لها ووصفها من المشتبهة [المشتبه] .

وله الويل مما يصف وكذلك قال : أنا [إني أنا] الله بلا أنا وجعله سبحانه مادة لخلقه وجعل خلق المخلوقات وهماً سراباً لأنه [وجعل المخلوقات وهم وسراب فإنه] لم يخلق إلا ذاته وقرر أن أهل الجحيم مآلهم إلى النعيم ، وقال : إن علم الله مستفاد من الخلق وقال : إن الله أحب أن يعبد في عجل السامري لأنه يحب أن يعبد في كل صورة وهذا [هذه] وأمثالها هي نتائج الرياضات والأذكار ونغمات الأوطار وحيث جعلها [جعل] وسيلة ، وترك سنّة النّبي صلى الله عليه وآله وطريقة أهل بيته عليهم السلام ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ، فهؤلاء في الحقيقة ضالون مضلون ، فالعاقل يطلب النجاة حيث يمكن وذلك في اتّباع الهادين المهديين ، وأما طريق غيرهم فلا نجاة لسالكه وما أحسن ما قال الشاعر وما أصدقه في هذا المقام قال :

إذا شئت أن تختر لنفسك مذهباً

ينجيك يوم الحشر من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك
وحنبل والمروي عن كعب الأحبار
ووال أناساً نقلهم وحديثهم
روى جدنا عن جبرائيل عن الباري

واعلم أن الشريعة التي أسسوها عليهم السلام نور توصل إلى نور [النور] فاطلب النور بالنور فلا تطلب [ولا تطلب] النور بالظلمات ، فإنها لا توصل إلا إلى الظلمات وهذه [هذا] الطريق الذي وصفت لك هو أقرب الطرق إلى الله وأصحها وأنجحها ، وإن أبيت [أبيت إلا] الرياضة فأصحها طريق أهل العصمة عليهم السلام ، وهو أنك لا تأكل حتى تجوع وإذا جعت فكل ، ولا تملأ [لا تتملأ] بل ترفع يدك وأنت تشتهي الطعام ولك ميل إليه ، وإياك والشبع فإنه من مؤيدات جنود الشيطان وكذلك الشراب لا تشرب حتى تعطش فإذا عطشت فاشرب فلا تملأ [ولا تتملأ] فارفع رأسك وأنت تشتهي الشراب وتدبر قول الله سبحانه : ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ .

وقد ذكرنا سابقاً أن العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب وذكر في الآية الشريفة أنه لا يحب المسرف في الأكل والشرب فإذا [وإذا] أردت استعمال الذكر فاذكر لدفع مكاره الدنيا والآخرة: (**اعتصمت بالله**) ، تقولها ثلاثاً وأربعين مرة وإن قلتها بعدد حساب الجمل فهو أنجح ولدفع ما يجري في الخواطر [للخواطر] من ضرر التطير والتفاؤل والدعوى وعدم الرضا بالقضاء وما أشبه ذلك (**اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من**

ذلك) ، تقولها ولو مرة واحدة ، وتقول عند المضائق : حسبي الله مائة وست وأربعون [أربعين] مرة . تنفرج، وتقول للنوائب والحوادث اثنين وأربعين مرة : ﴿تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ، وإن قلتها بعدد الجمل الكبير فهو أنجح ، وهذه الأذكار وما أشبهها سريعة الإجابة بشرط الإقبال والتوبة [التوجه] التام عند كل لفظة تذكر مطلوبه [مطلوبك] من غير تصور له ، ولا لنفسك ، وإنما تتوجه إلى معطي الخيرات جلّ وعلا والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وكتب أحمد بن زين الدين حامداً مستغفراً مصلياً .

❊ ❊ ❊

الرسالة الزنجية
في حقيقة كاف ليس كمثله شيء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : أنه قد وقع بحث طويل بين الشيخ الأرشد الشيخ أحمد ابن المقدس الممجد الشيخ محمد آل ماجد الأوالي وبين السيد السند السيد عبد الصمد ابن السيد العلي السيد علي ابن السيد أحمد الزنجي الأوالي أمدهما الله سبحانه بمدد هدايته ورعاهما بعين عنايته في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، بأن الكاف في : ﴿ كَمِثْلِهِۦ ﴾ ، زائدة أو ليست بزائدة وهل يلزم من ذلك إثبات المثل ونفي الواجب على تقدير أصلية الكاف ، إذ ليس مثل المثل يلزم أن يكون سبحانه مثلاً لمثله مع ما فيه من قبح ثبوت المثل والكل باطل ، فسلك الشيخ أحمد في بحثه طريقة التأويل وسلك السيد عبد الصمد طريقة الظاهر فاختلفا لاختلاف الطريقين وتباعد المسلكين إلى أن بلغ الحال بينهما أن قال السيد المذكور للشيخ أحمد : حرر ما عندك وذلك بعد كلام طويل ولعمري أن هذا نزاع مستغنى عنه سيما مع اختلاف الإرادتين مع أن كلًّا منهما مصيب في مسلكه كل بحسبه ، فكتب الشيخ أحمد له بعض الألفاظ مشيراً إلى بعض ما قال على سبيل الإشارة

واختصار العبارة ، فوقع ذلك في يدي فأحببت بيان مرامه فيما ذكر صريحاً وذكره بعض تمامه مما لوّح فيه ولم يصرّح به جهراً وأجعل كلامه متناً وبياني كالشرح .

قال : **سدد الله** موصول أحواله وبلّغه حصول آماله في مبدئه ومآله : أمرت سيدنا بأن أحرر لجنابك ما فهمته بحسب جهدي الذي تفضل الله به في معنى الآية : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ .

أقول : المراد بمعنى الآية هنا ما يتحصل من معنى الكاف على تقدير صلتها أو أصليتها .

قال أيده الله تعالى : الله تعالى شأنه أجلّ وأرفع من أن يكون له شريك ومثل وذلك لأنه محيط بالأشياء والعقول دخلت في الشيئية والفرض والاعتبار بالعقل .

أقول : أخذ سلّمه الله يقرر وحدة الحق سبحانه بأن الشريك لا يمكن الإشارة إليه في الذهن ، ولا في الخارج بأي [بأي جهة] من جهات الذكر الوجودية أو الاعتبارية إذ ليس شيء من ذلك يخلو من الحق سبحانه سواء كان خارجاً أو ذهناً أو فرضاً اعتباراً أو غيره ، فلا محل للشريك والمثل ، ولا قرار له نعم لمَّا كان مقام الكثرة له التعدد ظهر فيه من جهة الدواعي العرضية الوهمية مع القطع عن الوحدة حال سلوك تلك الدواعي تجويز الشريك أو توهمه أو ظنه العرضي ، فأنزل الله سبحانه لذلك وإزالته من الأوهام (لا إله إلا الله ، ولا شريك له) ، فليس النفي فرعاً على الثبوت كما توهم ، بل لأن الأوهام لمّا أغبرت في مقام الكثرة والتعدد فأتى بالنفي مكنسة لغبار الأوهام .

ولهذا قال علي عليه السلام لكميل : (**محو الموهوم وصحو المعلوم**) ، ومعنى كلام العلماء في كثير من عباراتهم حيث يقولون إثبات الصانع أن يمحو [يمحي] ما في أوهام الجهال من الغبار المذكور لتخلص فيها الوحدة لله سبحانه كما خلصت له في نفس الأمر .

وقوله سلّمه الله : لأنه محيط بالأشياء يشير إلى ما قلنا من أنه سبحانه لا يخلو منه مكان ، ولا نحو من الأنحاء فأينما تولوا فثم وجه الله لا في الخارج ، ولا في الأذهان ، ولا في الاعتبار والفرض كما لا يجوز [لا يحويه] شيء من ذلك كذلك .

وقوله سلمه الله : والعقول دخلت في الشيئية إلخ يريد به أنه جلّ وعلا خالق كلّ شيء ، وكل شيء إنما كان شيئاً بالله كما قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير : (**إذ كان الشيء من مشيّته**) ، فإن فرض للشريك بكل فرض شيئيته [شيئية] فإنما هي بالله فيكون كان المفروض من الخلق فلا يكون شريكاً ، بل عبداً داخراً ذليلاً قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ ، فلم يبق نحو ، ولا مكان يفرض فيه للشريك ذكر ، ولا حال من الأحوال إلا بالنفي على نحو ما ذكرنا سابقاً كأن تقول : لا شريك له ، ولا إله إلا الله .

قال سلّمه الله تعالى : ففرض الشريك واعتبار المثل لا معنى لذلك لأنه لا يتحقق المثل إلا بالإحاطة بالممثل ، وذلك محال وكذلك الشريك لا يمكن فرضه إذ الباري جلّ وعلا مبدأ لكل شيء .

أقول : قوله : ففرض الشريك إلخ ، استدلال آخر على بطلان الشريك وبطلان فرضه بنحو آخر غير الأول ، وتقريره أن الشريك إنما يكون بتحقق المشاركة التامة المساوية للمشارك فيما شاركه ولو في جهة واحدة من الجهات وكذلك المثل كقولك : زيد كالأسد لو لم يشابهه في الشجاعة ولو بجهة من جهاتها لم تقل هو كالأسد والمشاركة والمشابهة في أربع مراتب :

الأولى : [الأولى] في الذات بأن يكون كل منهما قائماً بذاته صمداً [قائم بذاته صمد] لا مدخل فيه ، ويكون مبدأ لكل ما سواه ، وكلّ ما سواه مستند إليه وقائم به .

الثانية : في الصفات بأن يكون كل منهما في حياته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره لا نهاية له ، ولا غاية ، ولا مغايرة بين تلك الصفة وتلك الذات إلا بالفرض والاعتبار لأجل التعبير والتفهيم ولأجل المسألة ، وباعتبار تعلقها بمتعلقاتها عند وجودها .

الثالثة : في الأفعال بأن يخلق كل منهما الأشياء المختلفة والمتباينة والمتضادة بفيض واحد بسيط بجهة واحدة به تتجنس الأجناس وتتنوع الأنواع وتتشخص الأشخاص مع اختلاف الكل بالكلمة المتحدة ، فيكون بها كل شيء من صنعه على حسب قابليته واستعداده بلا تكلف ولا لغوب ، كما قال سبحانه : ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ .

الرابعة : في عبادته بأن يكون كل منهما يستحق العبادة كما ينبغي أعني لا تنبغي العبادة إلا له فلا رادَّ لقضائه ، ولا معقب لحكمه

وإليه يأله كل شيء بما دل على نفسه وعلم من عبادته وتعرف للدلالة عليه ، ولا ريب أن المشارك في أحد هذه المراتب مثلاً محيط بالمشارك الآخر ، وكذلك المماثل إذ من شرط تحقق كل مرتبة للمتصف بها الوحدة الذاتية كما هو صريح كلامنا في المراتب الأربع وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ .

قال سلّمه الله تعالى : فإذا تحقق هذا فالكاف للتشبيه وليس للنفي المحض والشبه كما علمت لا يلزم منه مطابقة المشبّه به .

أقول : أراد بقوله الكاف للتشبيه أن الكاف ليست صلة يعني زائدة ، فإن بعضهم إنما حكم بكونها زائدة لئلا يلزم من ذلك ثبوت المثل ، والمراد من الآية نفي المثل ولئلا يلزم نفي الباري سبحانه والمراد من الآية ثبوته بنفي ما سواه .

فنقول : على قول ذلك القائل إن الكاف للتشبيه ليست زائدة ، ولا يلزم منه محذور أما أولاً فلأنّ ثبوت المثل على المعنى الصحيح عند أهل العرفان هو حقيقة التوحيد والمراد بذلك المثل الصفة ، فإن صفة الشيء مثله بل لا يعرف الشيء إلا بصفته التي هي مثله كما وردت الإشارة إلى ذلك في الأدعية والأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام: (**أسألك بأسمائك الحسنى وأمثالك العليا**) .

لا يقال : إن المراد بالأمثال جمع مثل بفتح الميم والثاء المثلثة وهذا غير المدعى .

لأنا نقول : إن المراد بالمثل بكسر الميم وسكون المثلثة عندنا

هو المراد بالتحريك إذ الأول معناه الثاني والثاني معناه الأول وشرح هذا البيان حتى يتحقق عند أهل الغباوة يحتاج إلى تطويل كلام وخروج عن مقتضى المقام ، وأما بيان ذلك عند أولي الأفئدة فظاهر لديهم وأما من اتبع هداهم فدليل ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ .

وقوله تعالى : ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ، والمراد بهذا [بهذا المثل] بالتحريك كما هو ظاهر جهة التمثيل والتشبيه الذي هو معنى المثل بكسر الميم وسكون المثلثة ، وعلى كل تقدير فالمراد به الصفة إذ لا شك أن الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة وإلا لم تكن الصفة صفة والموصوف موصوفاً ، فصح بهذا المعنى ثبوت المثل وصح نفي مثل ذلك المثل فلا تكون الكاف زائدة ، ولا يلزم من نفي مثل المثل نفي الذات فإنها مثل مثلها كما توهمه القاصرون لأن الموصوف لا يصح أن يكون صفة لصفته .

وإنما قلنا : إن الصفة فيما يراد منها من جهة الموصوف مثل الموصوف فيما يراد منه من جهة الصفة لأن ما يماثل من الموصوف علة لما يماثل من الصفة ، ولا يصح العكس فلا يكون [ولا يكون] شيء من الموصوف في الحقيقة والرتبة مساوياً لشيء من الصفة ، فقولك : زيد القائم ضاحك فإن القائم هو مثل زيد وهو صفته [صفة] وليس زيد مثل القائم ولا صفته فافهم ، فثبت ثبوت المثل وامتنع بسبب ذلك الثبوت نفي الذات ، ولا ينحصر المثل في ذات تماثل المماثل بفتح المثلثة بحيث تماثل الصفة الصفة والموصوف الموصوف ، بل المثل أكثر ما يرد [يراد] فيما ذكرنا آنفاً لا سيما في

القرآن فثبت بما أشرنا أن المثل جارٍ في الصفة ، وعلى ذلك لا بأس بأصالة الكاف ، ولا يلزم من نفي مثلها نفي الذات لأن الذات ليس مثلها ، بل هي مثل الذات كما ذكرناه مكرراً .

وقوله أيده الله : وليس للنفي المحض يريد به أن النفي ليس وارداً على ما ثبت كما قيل : إن النفي فرع الثبوت بل النفي [النفي اللفظي] وارد على النفي المعنوي وصورة النفي اللفظي في كونه صورة نفي وارد لنفي ثابت ، إنما جاءت هكذا لأن المنفي عدم محض توهم ثبوته فجاء اللفظي مطابقاً له ، وإلا فهو في الحقيقة ليس مطلق ونفي محض ولذا قال سلّمه الله : ليس للنفي المحض .

وقوله أيده الله تعالى : والشبه كما علمت لا يلزم منه مطابقة المشبه به يعني أنه لا ينحصر المثل في ذات تماثل ذاتاً في الصفات ، بل تحصل المماثلة بين الصفة والموصوف كما أشرنا إليه فراجع .

قال سلّمه الله تعالى : ولمّا كان الله تعالى أمراً شخصياً قائماً بذاته واجب الوجود حقيقياً لا اعتبارياً ، فالحقيقة ذات بسيطة لا اعتبار فيها ، ولا كيف ؟ ، ولا لِمَ ، ولا متى ؟ والاعتبارات كلها في الصفات .

أقول : إنه يأتي جواب لما في البحث الذي يأتي وقوله : أمراً شخصياً يريد به أحدي المعنى لا كثرة فيه ولا تعدد على أي اعتبار في كل حال ، لا أنه أمر شخصي ذو تشخص فتلزمه الحواية ويكون محصوراً محدوداً مخصصاً في الذهن أو في الخارج أو في الاعتبار كما أنه ليس بكلي فتشاركه جزئياته في مقام الجمع والظهور فيها في

الحواية والتحديد وما هذا حاله لا تقع عليه الصفات لذاته لأنه سبحانه كما قال سلّمه الله : ذات بسيطة لا اعتبار فيها إلى آخر ، لأن الاعتبار والكيف واللِّمَ والمتى هي جهات الصفات ومناط جميع الاعتبارات وهو معنى قوله سلّمه الله تعالى والاعتبارات كلها في الصفات .

ثم قال سلّمه الله تعالى : والصفات منها ما هو ذاتي ومنها ما هو فعلي فالإنسان مثلاً كذلك وقد خلق الله تعالى آدم مثالاً لذلك وذلك أنك تقول : إن الله سميع وكذلك ابن آدم [ابن آدم والله بصير وكذلك ابن آدم] وكذلك في سائر الصفات ولكن سبحانه سميع ولكن الله سبحانه ليس [ولكن الله سبحانه سميع وليس] بشيء زائد عليه وبصير وليس بأمر زائد عليه وابن آدم يسمع بآلة ويبصر بآلة ولو كان بدون آلة لكان مثلاً ، وحيث إنه يصدق عليه أنه سميع بصير وغير ذلك ولكنه بآلة كان كالمثل فليس نفي لمماثلة ذلك الشيء الذي هو كالمثل هذا ما عندي والله ورسوله أعلم. انتهى كلامه أعلى الله مقامه .

أقول : اعلم [واعلم] أن هذا الكلام يستدعي تحقيقه تطويلاً وتقديم مقدمات ، ولا حاجة داعية إلى ذلك فلنشير [فلنشر] إلى بعض مقصوده كما فعلنا سابقاً .

فقوله : والصفات منها ما هو ذاتي إلخ يريد [يريد به] من صفاته تعالى أو أعم من ذلك والصفة الذاتية هي التي لا توصف الذات بضدها لذاتها كالعلم ، فلا توصف الذات لذاتها بالعلم وضده وهو الجهل ، وأما الصفات الفعلية فهي التي توصف الذات بها لذاتها وبضدها كذلك كالإرادة والكراهة والرضا والسخط .

وقوله : فالإنسان مثلاً كذلك يريد به أن له صفات ذاتية وصفات فعلية ولكنه هو وصفاته مستندة [مستند] إلى الحق وصفاته .

وقوله سلّمه الله تعالى : وقد خلق الله تعالى آدم مثالاً لذلك إلخ يريد به أن ذاته في الحقيقة هندسة تلك الهيئات وهيمنة [تلك الهيئة وهيمنته] تلك الصفات قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ وفيما ينسب إلى علي عليه السلام :

وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالَم الأكبر

ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام : (**الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجموع صور العالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كل غائب ، وهي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم إلى كل خير ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار**) انتهى .

فذاته آية ذات الله ، وصفاته الذاتية آية صفاته الذاتية ، وصفاته الفعلية آية صفاته الفعلية فما هنا مثل لما هنالك .

وقوله أيده الله تعالى : وذلك أنك تقول : إن الله سميع وكذلك ابن آدم [ابن آدم إلخ] تمثيل وتنظير لما قلنا لك أن ما هنا مثل لما هناك فمثل بشيء من ذلك ليستدل بما ذكر على ما لم يذكر وهذا ظاهر .

وقوله : ولكن الله سبحانه سميع وليس بشيء زائد عليه إلخ تبيين للوحدة الحقة المطلقة .

وقوله سلّمه الله : وحيث يصدق عليه أنه سميع بصير وغير ذلك ولكنه بآلة كان كالمثل يعني أنه ليس مثلاً بمعنى ذات ذات صفات مماثلة لذات ذات صفات ذات كذات وصفات كصفات ، بل هو مثل مثل يعني صفة كما قدمنا القول فيه .

وقوله سلّمه الله : فليس نفي لمماثلة ذلك الشيء الذي هو كالمثل معناه أن كلمة ليس في الآية الشريفة نفي فليس مبتدأ ونفي خبره أي نفي لمماثلة صفات الصفة لصفات الموصوف ، بل نفس الصفة مماثل للموصوف فيما له [لها] منه أي في مبادئها منه كما أشرنا إليه سابقاً ، فلا يكون لنفس صفته شيء مماثل إذ ليس مثلها شيء غيرها لأنه ليس غيرها شيء إلا صفة الصفة ، وهي وإن ماثلتها فيما لها منها لا تماثلها على نحو ما قلنا في الصفة والموصوف بلا فرق ، فمعنى الكلام ليس لصفته مثل ، ولا نظير ، ولا مشابه وإن قلنا بأن الكاف زائدة كان معنى التشبيه منها مؤكداً لمعنى المثل ويكون المعنى ظاهراً ولسنا بصدد غير ما ذكرنا من الأقوال والاعتراضات ، والسلام على من اتبع الهدى والحمد لله رب العالمين وفرغ من تسويدها مؤلفها في الليلة الخامسة عشرة من شهر رجب سنة ١٢١٢ حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

* * *

رسالة في تفسير كلمة أحد
من سورة التوحيد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنه قد عرض لي وارد وأنا في بعض الصلوات النوافل ففتح لي فهم بعض معاني أحد : من ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، وما يراد منه ، فأردت أن أثبت بعض ما ورد علي [علي من] معنى ﴿ أَحَدٍ ﴾ ، في السورة الشريفة ليتنبه لمحض التوحيد من كان له قلب من طالبي مراتب [المراتب] العالية من إخواننا المؤمنين أو ألقى السمع وهو شهيد ، وينبغي أن أذكر قبل ذلك بعض كلام أهل اللغة والعلماء وما أشاروا إليه من الشبه والأجوبة من باب المقدمة لأنه هو الذي أنست به أفهام الأكثرين ليكون سلّماً يرتقون به إلى ما أشير إليه تسهيلاً للبيان والله سبحانه هو المستعان رجاء أن يعثر الطالب للعرفان على مراد سادات الزمان عليهم سلام الرحمن الذي خلق الإنسان وعلمه البيان من التوحيد الذي هو من نهايات الإيمان في رتبة الإمكان .

فأقول : إن أحد عند أهل اللغة بمعنى الواحد وكذا في ظاهر بعض الأخبار قال في النهاية ، وفي حديث الدعاء أنه قال لسعد : وكان يشير في دعائه بإصبعين أحد أحد أي أشرّ بإصبع واحدة لأن الذي تدعو إليه واحد وهو الله تعالى انتهى .

وفي القاموس : الأحد بمعنى الواحد ويوم من الأيام جمعه آحاد وأحدان أو ليس له جمع أو الأحد لا يوصف به إلا الله سبحانه وتعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له تعالى ، ويقال للأمر المتفاقم : أحدي الأحد وفلان أحد [إحدى] الأحدين وواحد الأحدين وواحد الآحاد وواحدي [إحدى] الأحد لا مثل له وهو أبلغ المدح انتهى .

أقول : وظاهر ما ذكره من المبالغة والشهرة [الشدة] ، في أحد إنما هو مستفاد من الإضافة لا من نفسه .

وقال : في النهاية في أسماء الله تعالى [تعالى الأحد] وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول : ما جاءني أحد والهمزة فيه بدل من الواو أصله وحد لأنه من الوحدة انتهى .

وقال الأزهري : الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بني لنفي ما يذكر [يذكره] معه من العدد تقول : ما جاءني أحد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول : جاءني واحد من الناس ، ولا تقول : جاءني أحد والواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد المتفرد بالمعنى انتهى .

وقيل : الأحد هو الذي لا يتجزأ ، ولا يقبل الانقسام ، ولا نظير له ، ولا مثل ، ولا يقبل مع هذين [لا يقبل هذين] الوصفين إلا الله تعالى ، وفي توحيد الصدوق : الأحد معناه أنه واحد في ذاته قال السيد نعمة الله في شرح هذا الكلام : هذا مبني على ترادف الواحد والأحد كما هو أحد القولين .

وقال : يجوز أن واحداً من الدواب أو الطير أو الوحوش أو الآنس .

قال : [وقال] ، السيد نعمة الله : محصل هذا الفرق أن الواحد يطلق على الإنسان وغيره بخلاف الأحد فإنه لا يطلق إلا على الإنسان يعني أن الواحد أعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل وغيره ، ولا يطلق الأحد إلا على من يعقل وذكر المحققون وجهاً آخر للفرق بينهما إذا وقعا في سياق مثل هذا النفي وهو أن قولك : ليس في الدار واحد لا يقتضي استغراق النفي مطلقاً فيجوز أن يكون فيها اثنان بخلاف قولك : ليس في الدار أحد فإنه يقتضي استغراق الآحاد وغيرها ، وذكر الشهيد طاب ثراه أن الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات والأحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات انتهى كلام السيد نعمة الله .

وعبارة الصدوق في التوحيد هكذا : الواحد الأحد معناه أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ، ولا أجزاء ، ولا أعضاء ، ولا يجوز عليه الأعداد والاختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه ، ويقال : لم يزل الله واحداً ومعنى ثانٍ أنه واحد لا نظير له فلا يشاركه في معنى الوحدانية غيره لأن كل من كان له نظراء وأشباه لم يكن واحداً بالحقيقة ويقال : فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لأنه عزّ وجل لا يعد في الأجناس ولكنه واحد لا نظير له وقال بعض الحكماء في الواحد والأحد : إنما قيل واحد لأنه متوحد والأول لا ثاني معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجاً بعضهم إلى بعض والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء ، بل هو قبل كل

عدد ، والواحد كيف ما أدرته أو جزأته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء تقول واحد في واحد واحد ، فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدلّ على أنه لا شيء قبله [قبله وإذا دلّ على أنه لا شيء قبله] دلّ على أنه محدث الشيء وإذا كان هو معنى محدث الشيء دل على أنه لا شيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ، ولا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك [فكذلك قيل] واحد أحد .

وفي الأحد خصوصية ليست في الواحد ، تقول : ليس في الدار أحد فهو مخصوص بالآدميين دون سائرهم والأحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والتشبيه ، وفي شيء من الحساب وهو منفرد بالأحدية ، والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول : واحد واثنان وثلاثة فهذا العدد والقسمة والواحد علة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد ، وتقول : [بعدد تقول] واحد في اثنين وثلاثة فما فوقها وتقول في القسمة : واحد بين اثنين أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين واحد ونصف ، ومن الثلاثة ثلاث فهذه القسمة والأحد ممتنع في هذه كلها لا يقال : أحد ، ولا اثنان ، ولا أحد في أحد ، ولا واحد في أحد ، ولا يقال : أحد بين اثنين والأحد والواحد وغيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الواحدة انتهى كلامه .

في كتاب التوحيد وفيه قال الباقر عليه السلام : (**الأحد الفرد المتفرد والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الإقرار بالوحدة وهو الانفراد ، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ، ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا : إن بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد ، لأن العدد لا يقع على الواحد ،**

بل يقع على الاثنين فمعنى قوله : الله [الله أحد أي] المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته فرد بإلهيته متعالٍ : عن صفات خلقه) انتهى .

وباستناده [بإسناده] إلى المقداد [المقدام] بن شريح بن هانئ عن أبيه قال : إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أتقول إن الله واحد؟ قال : فحمل الناس عليه وقالوا : يا أعرابي ما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : **(دعوه فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال : يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام : فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجل ووجهان يثبتان فيه ، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل : واحد يقصد به باب الأعداد ، فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد ، ألا ترى أنه كفر من قال : ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد [أحد] من الناس يريد به النوع من الجنس ، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه وجلّ ربنا عن ذلك وتعالى : وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل : هو واحد ليس له في الأشياء شبيه كذلك ربنا ، وقول القائل : إن ربنا عزّ وجلّ أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود ، ولا عقل ، ولا وهم كذلك ربنا عزّ وجلّ)** انتهى .

ومثل معناه ما في رواية الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وقال التفتازاني في إعراب كلمة (لا إله إلا الله) ، ما حاصله : أن لفظة الله موضوعة للذات المتشخصة لا للمفهوم الكلي وإلا لم تكن لا إله إلا الله مفيدة للتوحيد ، قيل

عليه : يمكن أن يستدل على أن لفظة الله موضوعة للمفهوم الكلي [الكلي فإنها] لو كانت موضوعة للذات المتشخصة لم تكن : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مفيدة للتوحيد ، إذ التوحيد إنما يستفاد منه لو أفاد أن هذا [لو قارن هذا] المفهوم الكلي أحد لا فرد سواه وأما إذا أفاد أن هذه الذات المتشخصة أحد فلا يستفاد منه إلا أن هذا الفرد من هذا المفهوم الكلي أحد ، ولا يستفاد منه أنه لا فرد لهذا المفهوم سواه ، قيل فيه أولاً : إنما يتجه على تقدير كون هو ضمير الشأن والجملة بعده مبتدأ وخبر خبر عنه ، أما على تقدير كونه راجعاً إلى المعبود كما ورد في التفسير أنهم قالوا له صلى الله عليه وآله : أخبرنا عن إلهك ما هو فنزلت الآية أي : ﴿قُلْ﴾ ، في جوابهم : ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فيكون ﴿أَحَدٍ﴾ خبراً بعد خبر فلا اتجاه له ، وثانياً : أنه على تقدير ذلك فالتوحيد مستفاد من آخرها وهو قوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، فتأمل انتهى .

أقول : لا بأس بإيراد بعض الإيراد على بعض ما ذكرنا عن بعضهم وبيان بعض ما قد يخفى من كلام أئمة الهدى عليهم السلام مما استفدته من كلامهم صلوات الله عليهم أجمعين .

فقول أهل اللغة : إن أحد بمعنى واحد مبني على ظاهر اللغة [اللغة أما أن اللغة لأن اللغة] العربية أنحاء استعمالاتها سبعون نحواً روى الشيخ المفيد ومحمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات بإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام أنه [أنه قال :] (**إني لأتكلم على سبعين وجهاً في كلها المخرج**) ، انتهى (**المخرج** وبإسنادهما عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام : (**إنا لنتكلم بالكلمة لها سبعون وجهاً لنا من كلها**

المخرج) ، انتهى ،] ، وبإسنادهما عن محمد بن مسلم [وروى محمد بن محمد بن الحسن] في البصائر عن أحمد بن محمد بن عن [محمد عن] ابن محبوب عن الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أنتم أفقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا انتهى ، وروى [رواه] المفيد وروى صاحب البصائر عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **لأني [إني] لأتكلم بالكلمة الواحدة لها سبعون وجهاً إن شئت أخذت كذا وإن شئت أخذت كذا** انتهى ، وبالجملة فالأحاديث في هذا المعنى مستفيضة وأسفل الوجوه ما هو المعروف الجاري على ألسنة العرب والبوادي ، مثل جعل الأحد والواحد بمعنى واحد ومن ثم تنبه أهل العرفان لشيء آخر فجعلوا الأحد لتفريد الذات والواحد للأسماء والصفات .

فإذا قيل : أحد في ذاته دل على انفراد الذات عن كل ما سواها ودل على بساطتها .

وإذا قيل : واحد في صفاته وأسمائه دلّ على اختصاصها فقط ولم يدل على بساطتها ، ولا على اتحادها وكذا لو قلت : واحد في صفته واسمه فلا تتوهم من ذكرى الصفات والأسماء بالجمع أن المانع من إفادة واحد البساطة والانفراد ذكرى لها بالجمع إذ لا فرق في الإفادة بين الجمع والانفراد بخلاف ما [ما لو] قلت : أحد في صفاته وأسمائه ، فإنه لو فرض استعماله في الصفات والأسماء كان إما أن يكون جرياً على الظاهر من كون أحد بمعنى واحد أو أن المعنى أن صفاته وأسمائه ليس فيهما نسب أو ارتباط بحيث يكون يحدث من الوصف والتسمية اقتران بالذات أو ارتباط أو نسبة غير ما يراد منهما لأنفسهما فافهم ، فإنه دقيق عميق ومعنى

آخر للفرق أن الأحدية هي جهة التوحيد في أربعة أنحاء :

الأول : أنه تعالى واحد في ذاته فليس له ضد قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ .

والثاني : أنه تعالى واحد في صفاته فليس له ند قال : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ .

والثالث : أنه تعالى واحد في فعله فليس له شبيه قال تعالى : ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ .

والرابع : أنه تعالى واحد في عبادته قال تعالى : ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ ، فالطرق أربعة : هو تعالى واحد في كل واحد ويجمعها معنى أحد ، فمثال ذلك في هذا اللفظ المحسوس ولله المثل الأعلى واحد واحد واحد واحد يجمعها أربعة فإن أربعة الآية [آية] الأحدية ، وواحد واحد واحد واحدية [واحد آية] الواحدية [الوحدانية] وأيضاً واحد من نوع العدد ، فيلحظ عدد قواه وهي تسعة عشر تنقص عن التمام بواحد وهو من نوع العدد فيلحظ عدد قواه وهي تسعة عشر وهكذا لأنها من نوع الصفات المفتقرة في الوجود والتحقق والبقاء إلى الذوات [الذات] وبها يكون [كان] التمام ، فإذا أردت تمام عدد قوي واحد فأضفه إلى أحد فيتم عدد الوجود الراجح أعني العشرين المستنطقة [المستنبطة] بالكاف المعبر بها عن المشيّة التي هي أكبر آيات الذات ، ولا يلحظ عدد قوي أحد لأنه ليس من نوع العدد [الأحد] فلا يتمم [فلا يتم] عدد العشرين بواحد منه .

وأما قول أهل اللغة أن أحد أول العدد تقول : أحد واثنان وأحد عشر وإحدى عشرة ، فإن المراد من أحد هنا الواحد فلذا [ولذا] قيل في أحد : أصله واحد فأبدل الواو همزة وحذفت الألف التي في واحد لعدم صلوحها للابتداء لعدم تحركها لأنها صورة بلا حركة وقيل : [قيل أصل] أحد وحد فأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة كما أبدلت من المضمومة مثل أوجه في وجوه ومن المكسورة مثل أشاح في وشاح ولم يبدلوا من الواو المفتوحة إلا في أحد في وحد وامرأة [امرأة في] أناة من الونى بمعنى الفتور وهذا جارٍ على ظاهر اللغة من أن الأحد بمعنى الواحد لما فيه من الخفة فإنه في أحد عشرة [أحد عشر] أخف من واحد عشر ولما فيه كما قيل : إنه بمعنى الأول ومنه يوم الأحد أي يوم الأول من الأسبوع وهذا من الفروق أيضاً ، فإن واحد لا يكون بمعنى أول .

وعلى قول صاحب القاموس جمعه آحاد أنه يحتمل أن يكون [يكون آحاد] ، جمع واحد أو جمع أحد بمعنى واحد على استعمال ظاهر [ظاهر اللغة] وأما أحد من حيث هو باعتبار [باعتبار مقتضى] مادته وهيئته ، فلا يصح أن يكون له جمع لأن الجمع منافٍ له حينئذ ، فإذا جمع كان ما جمع بمعنى الواحد ولذا قال : أو ليس له جمع ثم ردد فقال : أو الأحد لا يوصف به إلا الله لأن مقتضى مادته وهيئته محض الوحدة والانفراد والبساطة والاتحاد ولذا قال ابن الأثير في النهاية : وهو اسم بُني لنفي ما يذكر معه من العدد وكذلك [كذا] قال غيره وما مثلوا به لمعنى ما بني له من أنك تقول : ما جاءني أحد كما قاله الأزهري وغيره غلط لأن النفي الذي استفادوه إنما هو من تأليف الكلام مع أحد فلم

يكن أحد نفسه بني لنفي ما يذكر معه من العدد ، وإنما حصل لهم من ما النافية ومعنى أنه بني لنفي ما يذكر معه من العدد أن الألف والحاء والدال ألفت على هذه الهيئة لنفي السواء مطلقاً ، ولما كان الممكن لا ينفك عن السوي اختص الوصف بأحد بالله عزّ وجلّ فالتقى المشار إليه إفادته مادة أحد وهيئته ولهذا لا يستعمل الواحد بمعنى الأول ويأتي إن شاء الله تعالى بيان ما أردنا بيانه .

وقول الأزهري : والواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير يدل على ما أشاروا إليه من أن الواحد ليستعمل [يستعمل] لتفريد الصفات ، فإنك إذا قلت : زيد واحد الناس دل على أنه منفرد بصفاته ، ولا يدل على أنه بسيط أو أنه أولهم أو أنه لا يشابههم في الذات [بالذات] أو في الخلقة أو غير ذلك مما هو ذاتي له ، بل دل على أنه منفرد عنهم بصفاته أو بأفعاله مما يدل سياق الكلام عليه بخلاف أحد ، فإن قول الأزهري فيه : والأحد المتفرد بالمعنى يدل على أنه نافٍ للمشاركة في نفس الذات فلا يشابهه في ذاته الغير لا في مادة الذات ، ولا في صفاتها التي هي الذات كما نشير إلى بيانه إن شاء الله تعالى .

وقيل : الأحد هو الذي لا يتجزأ ، ولا يقبل الانقسام ، ولا نظير له ، ولا يقبل هذين الوصفين إلا الله تعالى ، وهذا القول يطابق قول الأزهري في المعنى ، إذ الانفراد الذي دل عليه أحد ليس في الصفات كما دل عليه الواحد ، بل الانفراد المستفاد من أحد هو ما اختص بمعنى الذات فمن صدق عليه أحد لا يتجزأ وإلا لشاركه في معناه كل متجزئ ولا يقبل الانقسام وإلا لشاركه كل قابل للانقسام ، ولا نظير لذاته في الكنه والبساطة والتجرد وقطع جميع

النسب والتعلقات والارتباطات وجميع أنواع المشابهة وجهاتها ومن وجد في معناه وذاته شيء من هذه الأمور المشار إلى نفيها عن ذات من صدق عليه أحد لا يصدق عليه أحد [أحد وإلا لم يكن من صدق عليه أحد] متفرداً بالمعنى ، بل شاركه في معناه من في معناه شيء من هذه الأمور المنفية عن معنى من صدق عليه أحد هذا خلف .

وقول السيد نعمة الله في قول الصدوق : الأحد معناه أنه واحد في ذاته في شرح هذا الكلام هذا مبني على ترادف الواحد والأحد كما هو أحد القولين فيه : أنّا قد قدمنا أن الأحد هو المتفرد في جهات أربع عن المشاركة في ذاته وصفاته وأفعاله وعبادته بمعنى أنه باعتبار تعدد جهات التوحيد الذي أفاده [أفاده أحد] من وصف من صدق عليه [عليه فإن من صدق عليه] أحد لا بد أن يكون واحداً في ذاته بمعنى أنه واحد لا اثنان وواحداً [واحد] في صفاته ، بمعنى أنه متفرد بها وواحداً في أفعاله بمعنى أن ما سواه لا يقع منه فعل مشابه لشيء من أفعاله كما قال تعالى : ﴿ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ﴾ ، وواحداً في عبادته لأن عبادته التي يستحقها وتليق بجلاله [بجلاله بمعنى أنه لا بد] أن يقطع العابد نظره عن الالتفات إلى ما سواه في التوجه إليه تعالى ، والدعاء والرجاء والخوف والاعتماد والتوكل والثقة والتفويض والمعول ، وفي كل شيء مما يرجع إلى الخلق والرزق والممات والحياة من المقاصد والأعمال والأفعال والأحوال والأقوال بحيث لا يجد في وجوده ، ولا في وجدانه شيئاً غير معبوده عزّ وجلّ ، ومن تفرد في هذه الجهات الأربع التي أفاد الواحد التفرد كل [المتفرد بكل] واحدة

منها فهو الأحد ، ولا يقال في تثبيت التوحيد أحد في ذاته أحد في صفاته ، أحد في أفعاله ، أحد في عبادته لما بين المعنى المقصود والمعنى المستفاد من أحد من التدافع إلا أن يراد من الأحد معنى الواحد بالجريان على ظاهر اللغة ، لأن الواحد يفيد الانفراد والأحد يفيد الاتحاد وما ورد على السيد نعمة الله من جهة ما استفاد [استفاده] من عبارة الصدوق من الترادف وارد على عبارة الصدوق وبالطريق [الصدوق بالطريق] الأولى .

وقول الصدوق : يجوز أن واحداً من الدواب أو الطير [والطيور] أو الوحوش أو الإنس وقال عليه السيد نعمة الله : محصل هذا الفرق أن الواحد يطلق على الإنسان وغيره بخلاف الأحد فإنه لا يطلق إلا على الإنسان يعني أن الواحد يطلق على الإنسان وغيره بخلاف الأحد فإنه لا يطلق إلا على [إلى] الإنسان يعني أن الواحد أعم مورداً لكونه يطلق على من يعقل وغيره ، ولا يطلق الأحد إلا على من يعقل كما تقدم .

أقول : وهذا أحد الفروق وهو كذلك إلا أن قوله في الواحد لكونه يطلق على من يعقل وغيره فيه أن صدقه على من يعقل ليس كصدق أحد على من يعقل لأن صدق واحد على من يعقل من حيث الانفراد لا غير بخلاف أحد فإن صدقه عليه من حيث الاتحاد فلا يجتمعان فيمن يعقل بجهة واحدة ليصح كون الواحد أعم مورداً فافهم ، وما ذكره المحققون وجهاً آخر للفرق بين الواحد والأحد إذا [إذا ما] ، وقعا في سياق مثل هذا النفي وهو أن قولك ليس في الدار واحد لا يقتضي استغراق النفي مطلقاً فيجوز أن يكون فيها اثنان بخلاف قولك : ليس في الدار أحد فإنه يقتضي استغراق الآحاد وغيرها .

أقول : هذا متجه إلا أنه لم يكن ذلك حاصلاً من خصوص لفظ أحد وإلا لكان بنفسه مفيداً للعموم إذا وقع في سياق الثبوت فلا تفيد سورة التوحيد ما أريد منها من محض التوحيد الذي دلّت عليه ، وما قيل من أنها إنما أفادت التوحيد بآخرها غلط فاحش فإن قوله : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ، إنما وقع مباناً [بياناً] لما دل عليه [عليه أحد] في أولها لأن أحد الذي يقع في سياق النفي كما مثلوا به إنما دل على استغراق الآحاد بمعونة النفي لأنهم يريدون منه مفهوم كلي ، فإنهم إذا أجابوا به سؤال : هل في الدار أحد ؟ قالوا : في الدار أحد ، ولا يدل على الوحدة فيما يفهمون منه ، بل يصدق على ما إذا كان في الدار مائة ولو كان بني لنفي ما يذكر معه من العدد لما صحّ قولهم في الدار أحد وإن كان جواباً لأن العموم في السؤال إنما استفيد من النفي والاستفهام نعم هذا يصح في واحد لأنه يصح فيه أن يقال : إنه بني لنفي ما يذكر معه من العدد .

ولهذا قلنا : تقول : هو تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله واحد في عبادته ، ولا تقول : أحد في ذاته أحد في صفاته أحد في أفعاله أحد في عبادته والحق ، الذي أجراه [أجراه الله] المتفضل الكريم المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها عزّ وجلّ على خاطري وله الحمد والشكر أن أحد الواقع في الإثبات كما هو في أول سورة التوحيد هو المفيد ببنية [بنيته] المركبة من مادته وصورته لا غير ذلك لمحض التوحيد الذي استفاد الإشارة إليه بعض الأعلام فيما رواه عاصم بن حميدة [حميد] قال : سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد ؟ فقال عليه السلام :

(إن الله عزّ وجلّ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام منعمون متعمقون [أقوام متعمقون] فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والآيات من سورة الحديد إلى قوله ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك) انتهى .

إن المراد من هذا الكلام إعجاز الأقوام المتعمقين حيث تنحط أفهامهم ومبالغ إدراكاتهم عن الوصول إلى أدنى ما ضمنها مما يدل على توحيده ، وأما ما فهمه البعض الآخرون من أن المراد ردع الأقوام المتعمقين عن التعمق والاقتصار على ظاهرها والاكتفاء عن فهمها بأن يقرأها [يقرؤوها] كما تقرأها [يقرأها] الناس وتقول : [يقول] كذلك الله هو ربي كذلك الله ربي ويكفيه هذا القول عن معرفة المراد منها مع أنها لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثلها لم يأتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، ولا ريب أن المعنى الأول أوفق بمقام القرآن الذي تضمنت الكلمة الواحدة منه كل ما يحتاج إليه الخلق ، كما يأتي في تفسير الصمد فإنّ قوله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، اشتمل على جميع أنحاء مدارك التوحيد بما لا يحيط به إلا الله تعالى ومن أطلعهم عليه من أنبيائه ورسله وحججه صلى الله عليهم أجمعين ، وأنا أشير إلى بيان ما قسم لي من معرفته وتوحيده من قوله أحد بنسبة مقامي وقدر حالي .

فأقول : إنّ ﴿أَحَدٌ﴾ ، إذا وقع في الإثبات والكلام المبتدأ به كما في أول سورة التوحيد دلّ بمادته وصورته على محض التوحيد والانفراد والتجريد [التجرد] عن جميع الاعتبارات والنسب والارتباطات والتعلقات والغايات وعن كل ما يصدق عليه اسم غير محض الذات البحت ، فالأحد هو الذي لا يصدر منه شيء ، ولا

يصدر من شيء ، ولا يصل إليه شيء ، ولا يصل إلى شيء ، ولا في شيء ، ولا فيه شيء ، ولا على شيء ، ولا عليه شيء ، ولا يرتبط بشيء ، ولا يرتبط به شيء ، ولا يضاف إلى شيء ، ولا يضاف إليه شيء ، ولا ينتهي إلى شيء ، ولا ينتهي إليه شيء ، ولا يقع على شيء ، ولا يقع عليه شيء ، ولا ينتسب إلى شيء ، ولا ينتسب إليه شيء ، ولا يجهل شيئاً ، ولا يجهله شيء ، ولا يتعلق بشيء ، ولا يتعلق به شيء [شيء ولا يقترن بشيء] ولا يقترن به شيء ، ولا يتجزأ ، ولا ينقسم في وهم أو فرض أو حكم أو وجود أو وجدان ، ولا يضاده شيء ، ولا يناده شيء ، ولا يشاركه شيء ، ولا يساويه شيء ، ولا يشابهه شيء ، ولا يدانيه شيء ، ولا يستغني عنه شيء ، ولا يعرف بعموم ، ولا بخصوص ، ولا بكلية ، ولا بجزئية ، وكلّ ما يجوز حضوره معه بتحقق ، أو تجويز في كون أو إمكان أو بفرض أو بذكر أو إشارة حسّية أو عقلية في وجود خارجي أو ذهني أو نفس أمر بكل ما يجري عليه اسم الإمكان ، فليس بأحد حقيقة إذ يلزم من كل ما ذكر أو لم يذكر من جنس ما ذكر شيء هو أحد وشيء آخر ، ولا يكون من يحضر معه شيء غيره في الخارج أو في الذهن أو في نفس الأمر بكل اعتبار وفرض أحداً على الحقيقة لأن من هو أحد لا يكون غير أحد ، وكلّ ما أشرنا إليه وما لم نشر إليه مما دخل في الإمكان لا يتناوله لفظ أحد الواقع في سياق الثبوت ابتداءً لا بإثبات ، ولا بنفي .

أما الإثبات فظاهر مما ذكرنا وأما النفي فلأن أحد وإن اعتبر فيه التجرد عما ذكر ونحوه لا يصح أن ينسب إليه [إليه نفي] ما نفي عنه ، وإنما نفي ما نُفي عنه منسوب إلى نفس [نفي] المنفي كما

قال الرضا عليه السلام : (**كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه**) ، الحديث . يعني أنك إذا قلت : إنه تعالى ليس بجسم لم يكن ليس بجسم وصفاً سلبياً له كما توهمه المتكلمون ، وإنما هو تحديد للجسم ففي نفس الأمر هو وصف للجسم لكونه مسلوباً منفياً عن أوصاف القديم الفعلية فضلاً عن الصفات الذاتية عزّ وجلّ فالنفي وصف للمنفي وتمييز له بالنفي فافهم .

وما قاله الرازي ذكروا في الفرق بين الواحد والأحد وجوهاً :

أحدها : أن الواحد يدخل في الأحد ، والأحد لا يدخل فيه .

وثانيها : أنك إذا قلت : فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال : لكنه يقاومه اثنان بخلاف الأحد.

وثالثها : أن الواحد يستعمل في الإثبات والأحد في النفي انتهى.

كذا في البحار مبني على الوجه الظاهر من اللغة كما أشرنا إليه سابقاً من تضمنه الشمول من جهة فهمهم منه الإطلاق أو العموم ومن ثم لا يعرفون منه أنه بني في نفسه للتفريد ونفي ما سواه إلا بمعونة وقوعه بعد النفي ، ولو كان المفهوم منه لنفسه كما عندهم الوحدة المحضة لكان لا يفيد إذا وقع بعد النفي الوحدة كما تقول في واحد في قولك : ما في الدار واحد فإنه يجوز أن يكون فيها اثنان وذلك لدلالته في نفسه على الوحدة ، فكان بين قولهم بأنه بني لنفي ما يذكر معه من العدد وبين تمثيلهم بوقوعه بعد النفي تدافع لا يدفع واضطراب لا يرفع وتوهم لا ينفع ، فإن أحد بني لنفي مطلق الكثرة وما يؤدي مؤداها كالتعدد [كالعدد] والانقسام والتجزئة

والاقتران والنسب والمدركية فإن من جاز أن يدركه غيره كان مثنى بذلك لما بينهما من الاقتران الحاصل من إدراك المدرك له و[أو] إدراكه لغيره لأن إدراكه تعالى الفعلي لمدركاته لما سواه يحصل منه اقتران بين المدرِك بكسر الراء والمدرَك بفتح الراء ، ولذا حكمنا على الفعل والفعلي بالحدوث لما بينهما من الاقتران اللازم من الارتباط ، وأما إدراكه بذاته لما سواه عزّ وجلّ فليس على نحو ما في الإمكان والممكنات ولذا قلنا : إنه لا يعرف [لا يعرفه] إلا هو فما [مما] يوصف به تعالى من الإدراك لا يحيط به الإمكان كما قال سيد الساجدين عليه السلام : (**واستعلى ملكك علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الأوهام كذلك أنت الله الأول في أوليتك ، وعلى ذلك أنت دائم لا تزول**) انتهى .

والمراد بقوله : (**واستعلى ملكك**) ، والله أعلم أي تملكك وإحاطتك بمملوكاتك لأنه لا يدخل تحت الضوابط الإمكانية فلا يجري عليه فرض الاقتران وتجويزه لا خارجاً ، ولا ذهناً ، ولا في نفس الأمر وصح فرضه ووقوعه في الإدراك الفعلي للفرق بين الرب والعبد .

وقال السيد نعمة الله أيضاً وذكر الشهيد طاب ثراه : أن الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات والأحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات .

أقول : أما إن الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الذات فمن قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ

وَاحِدٌ ﴾ ، وقد دل واحد على نفي الشريك بالنسبة إلى الذات إلا أنه لما كان الواحد مصدراً للأعداد بمعنى أن الأعداد إنما تتألف من صفاته أو من تكرره على القولين كان مفيداً بمفهوم وحدته لانفراد الذات ونفي الشريك في الذات وهو الضد الذي يلزم من مفهومه إفادة العدد ، فلذا أفاد نفي الشركة في الذات بمعنى أن لا يكون له ثانٍ أو يكون ثانياً لغيره ، فأفاد نفي التعدد وهذا معنى قولنا : إنه يقتضي نفي الضد الذي يلزم من وجوده التعدد وإلحاق هذا المعنى بنفي الشركة في الصفات هو المراد من معناه ، إذ لا يفيد بساطة الذات فإذا قيل بالنسبة إلى الذات صح لكون المراد منه نفي تعدد الذات لا بساطتها وهو بهذا الاعتبار متجه .

وأما أن الأحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة إلى الصفات فممنوع نعم لو عكس كان لكلامه وجه لأن الواحد يفيد نفي التعدد الراجع إلى الصفات ، والأحد يفيد ذلك بمفهوم ما دل عليه من الوحدة ويفيد البساطة وعدم الانقسام والتجزئة الراجع إلى الذات وعبارة، الصدوق [رحمه الله] ، في التوحيد هكذا : الواحد الأحد معناه أنه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ، ولا أجزاء ، ولا أعضاء إلخ معناها المراد كما ذكرنا .

وقول بعض الحكماء : والواحد كيفما أدرته [أردته] أو جزأته لم يزد فيه شيء ولم ينقص [لا ينقص] منه شيء إلخ . و[في] الاستدلال على التوحيد الخاص [الخالص] بأن من لم يكن قبله شيء ، ولا بعده يجب أن يكون متوحداً بالأزل ربما يرد على ظاهره شيئان :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون معه أشياء وإن لم تكن قبله أو بعده

كما يذهب إليه أصحاب وحدة الوجود وكما نقل عن الملطى (عن ثاليس الملطي] من قدم العالم .

وثانيهما : أن ظاهر قول هذا البعض فهو المتوحد بالأزل أن الأزل ظرف للقديم عزّ وجلّ وقتي أو مكاني ، وكلا الاحتمالين باطل وإلا تعددت القدماء وأما قولهم بأن أحد مخصوص بمن يعقل ويمتنع من الدخول في الضرب والعدد والتشبيه ، وفي شيء من الحساب وهو متفرد بالأحدية والواحد علة العدد وإن لم يدخل بكله يدخل ببعضه كما تقول : نصف واحد وثلاثه ويدخل في الضرب والقسمة والتجزئة والأحد ممتنع من هذه كلها فصحيح يحصل بها الفرق بينهما .

وأما قول الباقر عليه السلام : (**الأحد الفرد المتفرد الأحد [والأحد] والواحد بمعنى واحد**) فالذي يظهر لي أن قوله عليه السلام بمعنى واحد أنهما يجتمعان في حالة واحدة وهي التفرد بالصفة والفعل أي لا يشابهه [لا يشابه] في صفة ، ولا فعل والفرد الشامل لعدم الانقسام والتام في اتحاده معنى الأحد ، لا معنى الواحد وهذا ما يفهم منهما ، ويظهر لي أن الواحد في بعض وجوه العربية أنه هو المباين الذي لا ينبعث من شيء ، ولا يتحد بشيء وهذا من معاني الأحد ، فباعتبار ما يدلان عليه بمادتهما وصورتهما يجتمعان في التفرّد بالصفة [في الصفة] وبنفي الشركة ويفترقان في نسبة التفرد بالذات إلى الأحد ، وفي نسبة التفرد بالصفات إلى الواحد ومن هذا المعنى قوله تعالى في توحيد الذات بصفاته : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ ، حيث اعتبروا التعدد الذي هو من أنحاء العدد ولو اعتبر الاتحاد لاقتضى المقام

والله سبحانه أعلم أن يقال إنما هو إله واحد [أحد] هذا ما ظهر لي والله سبحانه ورسوله وابن رسوله صلى الله عليه وآله أعلم .

وأما أنّ بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد فيحتمل أن المراد أن العدد يتألف منه أو من أمثاله فعلى الاحتمال الأول تكون مواد الأعداد بالتوليد منه ، أو بالتكرار في قوالب قوابل المراتب ، وعلى الثاني فمواده مظاهره في قوابل قوالب المراتب ، فالأول كالجزء للكل والثاني كالكلي في الجزئي وعلى كل تقدير فبين الواحد والعدد نسبة ما ، ولهذا نبهنا على هذا في قولنا : ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ ، إلى آخره إلا [إلى] أنه لمّا كان الواحد مصدر للأعداد بمعنى أن الأعداد إنما يتألف [تتألف] من صفاته أو من تكرره إلخ .

وقوله عليه السلام في الوجه الثاني من الوجهين اللذين يثبتان فيه تعالى أي يصح إطلاقهما عليه تعالى : (**وقول القائل : إن ربنا عزّ وجلّ أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود ، ولا عقل ، ولا وهم كذلك ربنا عزّ وجل**) ، يراد من قوله عليه السلام : (**أحدي المعنى**) في بيان معنى واحد أنه أحدي المعنى يعني به أنه لا ينقسم في وجود أي وجدان ، ولا عقل ، ولا وهم أن واحد يستعمل في بعض معاني أحد الواقع في الكلام المثبت الابتدائي ، فإن هذا الكلام الذي فسّر عليه السلام معنى الواحد بأنه الذي لا يقبل الانقسام في المحال الثلاثة مطلقاً أنه أحدي المعنى لصحة استعماله بإرادة المستعمل له في هذا المعنى الذي هو أحد معاني أحد لأنهما إنما يفترقان إذا اجتمعا كما إذا قيل : هو الواحد الأحد ووجوب تقديم الواحد في الذكر على الأحد فلا تقول : الأحد

[الأحد الواحد] لعموم الواحد وخصوص الأحد .

وأما ما نقلنا [نقلناه] عن المحقق التفتازاني ما قاله في إعراب كلمة : ﴿لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، فنظره فيه بيان معنى الاسم الكريم ونحن الباعث لنا على ما نقلنا بيان معنى الأحد إلا أن كلامه لما تضمن ما يفيد التوحيد الذي نطلبه نحن من لفظ أحد اقتضى ذكره واقتضى ذكره أن نشير إلى بعض بيان ما ظهر لنا منه .

فأقول : إن المفهوم سواء كان كلياً أم [أو] شخصياً يصح [لا يصح] أن يطلب به معرفة مدلول الاسم الكريم ، لأن المفهومات لا تجري على حريم القدم لأنها مدركات والقِدم لا تطلب معرفته بما تدركه الأفهام الحسيرة لأن المفهومات صفات الحوادث وكذا الكلية والجزئية فإنهما من صفات الحوادث ، والاسم الكريم مشتق على الأصح فهو اسم لذات متصفة بالألوهية أي الجامعة لجميع صفات القدس كالعزيز والقدوس ولجميع صفات الإضافة كالعليم والسميع والبصير ولجميع صفات الخلق كالخالق والرازق ، وإنما كان علماً على المعبود عزّ وجلّ بالغلبة وليس موضوعاً بإزاء الذات البحت ، وإلا لزم الاقتران المستلزم للحدوث سواء كان للخارجي للزوم الاقتران ووقوع التمييز الممتنع ، أم للذهني للزوم المدركية الممتنعة والإحاطة المستحيلة ووقوعه في لا إله إلا الله مفيد التوحيد لأنه يدل على ذات ليس معها غيرها في كنه ، ولا صفة ، ولا رتبة ، ولا وصف ، ولا فعل ، ولا عبادة فلا تشتبه بشيء [بشيء ليحتاج] في تمييزها إلى تشخص ، ولا في تمام لتحتاج في تناوله إلى عموم ، إذ التشخص والعموم شيء غير الشيء يلزم من وجود كل [الكل] منهما التعدد والتركيب .

فإذا أريد بالتشخص عدم الاشتباه في كل حال من أحوال الذكر لكل شيء من السوي وجوداً أو وجداناً في الخارج أو في جميع المشاعر ، وفي نفس الأمر لفظاً أو غيره لا التمييز [لتمييز] والتحديد بما يحويه الإمكان انتفى مطلق المفهوم الكلي حتى ما يفيده الضمير [ضمير] الشأن لأنه يفيد ما يستعمل في مقامه من خصوص وعموم فيما يجريان فيه ومن التقدس [القدس] عن صفات الإمكان فيما يتنزه [تنزه] في نفسه أي نفس ضمير الشأن عن مطلق الإشارة الجبروتية العقلية والنفسية والحسية فلا كلي ولا جزئي ، فسقط اعتراض قيل الأول وقيل الثاني ، فعلى هذا لا فرق بين أن يراد من الضمير ضمير الشأن أو ضمير المعبود من جهة الكلية والجزئية ، وإنما أتى بأحد لنفي ما توهموا من الكثرة والتشبيه ووصف الإله بأوصاف [وصف] ما سواه فهم وإن فهموا من ضمير الشأن ومن لوازم إثبات الشركاء والتشبيه معنى المفهوم الكلي أو الجزئي أو التشخص أو غيرها إلا أن الوحي الناطق بسورة التوحيد لا يريد إلا تجريد هو عن مطلق الإشارات المتضمنة لما يلزم منه ما يدخل في الإمكان مطلقاً بكل اعتبار ولو في الوجدان .

ولأن أحد أوضح وأبين في دلالته على الوحدة والبساطة وعدم الاشتراك فيما يوهم منافاة التوحيد ، ولأجل ذلك حمل على الاسم الكريم وإن كان في نفس الأمر يراد منه ما يراد من أحد وإن كان في الأصل [الأسماء] اسماً لذات وصفة إلا أنه غلب في الاستعمال حتى كان اختص [أخص] من أحد ألا ترى أن الاسم الكريم لا يصح إطلاقه على غير المعبود بالحق عزّ وجلّ ولو جاز

أن يدل على المفهوم الكلي ولو بالفرض أو الجزئي كذلك لصح إطلاقه على غير المعبود بالحق عزّ وجلّ ولو في بعض الأحوال، ولا كذلك أحد إلا أنه حمل على الاسم الكريم أفاد قطع الربط والنسب ونفي السوي وما توهمه بعضهم من أن أول السورة لا يفيد التوحيد، وإنما يفيده آخرها غلط فاحش وأي توحيد أجلّ وأكمل مما أفاده أول السورة من التوحيد، وأما آخرها فإنما أفاد التوحيد لأنه شارح لأولها فـ ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ تفسير: ﴿لِأَحَدٍ﴾، و﴿ٱلصَّمَدُ﴾، فسّر بأنه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾.

وذلك أن الاسم الكريم لشموله لجميع الأسماء كان أخص بالمعبود عزّ وجلّ من جميع الأسماء، إذْ لا يحيط بجميع الأسماء والصفات التي لها حظ في الكمال إلا الله المعبود سبحانه وتعالى: فصلح [فيصح] اختصاصه به لشموله لجميع الأسماء كذلك ولما كانت ذاته المقدسة عزّ وجلّ مع كونها تامة فوق التمام وكاملة فوق الكمال بسيطة متفردة بالوحدة الحقية [الحقية التي] لا يحتملها الإمكان [الإنسان] ويستحيل فرضها فيه كان ما يكون مختصاً به بحيث يكون أَوْلَى بالدلالة على صفة [صفته] الدالة عليه بكمال الوحدة والبساطة والتجرد الذي يليق بحسب نهاية الإمكان بجلاله من جميع الأسماء، وما كان كذلك يجب أن يكون أول [أدل] الأسماء على التوحيد ولأجل ذلك اختص بكلمة التوحيد أعني: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، والواضع للغة عزّ وجلّ [جل أعلم] بما صنع ولو علم أن في الأسماء أخص منه به وأشمل منه بالجهات [لجهات] التوحيد والتجريد لجعله في الكلمة التي ألفها للدلالة

على توحيده وإنما حمل عليها أحد مع أنه أخص من أحد وأعم في شمول الأسماء والصفات لأن أحد أبين في الظاهر وأجلى في الدلالة على التوحيد من جهة حروف مادته وقد أشرنا قبل هذا أن الاسم الكريم وإن كان الإتيان به في السورة الشريفة مسبوقاً بدعوى المشركين الإلوهية لغيره عزّ وجلّ وذلك يلزم منه إرادة المفهوم الكلي كما توهمه كثير من المتكلمين والمنطقيين .

وقد سبق ذكر بعض كلامهم إلا أن المتكلم عزّ وجلّ إنما ينطق وحيه بالحق الواقع المطابق للواقع لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه وهو تعالى ينفي المفهومية والكلية عنه لأنهما من حدود خلقه وقد قال عزّ وجل : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ، فأمر نبيه صلى الله عليه وآله بما يعلم من الحق بأنه الواحد الفرد الذي ليس بمفهوم مدرك ، ولا بكلي ، ولا جزئي ، ولا بكل ، ولا جزء ، ولا بكثير ، ولا قليل [بقليل] ولا ينسب إليه شيء ، ولا ينسب إلى شيء ، ولا يرتبط به شيء ، ولا يرتبط بشيء ، ولا يجده من وجد غيره ، ولا يفقده من فقد غيره فقال : ﴿قُلْ﴾ ، يا محمد : ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فأراد بقوله الله المتعين بذاته من غير تعيين سواء أريد بهو ضمير الشأن أم ضمير المعبود الذي وقع الخطاب في ذكر معرفته كما أشرنا إليه سابقاً ولهذا قال عمار بن ياسر وقال أمير المؤمنين عليه السلام : **(الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله إليه والله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام والخطرات)** ، وقال الباقر عليه السلام **(الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك مائيته والإحاطة بكيفيته وتقول العرب : إله الرجل إذا تحير في**

الشيء فلم يحط به علماً ووله إذا فزع إلى شيء مما يحذره ويخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق) ، انتهى .

فصرح هذان الخبران وغيرهما بأن الله يطلق على المعبود الذي لا يحاط بكهنه ، ولا يعرف معنى صفته مع أن المستفاد من ظاهرهما أن الضمير ضمير الشأن وظاهر قول الباقر عليه السلام في قول الله [في قوله] تبارك وتعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

قال : (قل أي أظهر ما أوحينا إليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد وهو اسم مكني مشار إلى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت ، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس كما أن قولك هذا إشارة إلى الشاهد عند الحواس وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك فقالوا : هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر أنت يا محمد إلى إلٰهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ، ولا نأله فيه فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فالهاء تثبيت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس وأنه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواس) انتهى .

إن الضمير عائد إلى إله [الإله] المعبود بالحق ، ومع هذا لا يختلف المعنى المقصود منه باختلاف الضمير كما ذكرنا مكرراً فـ **(الأحد)** توضيح لمعنى الله و﴿ ٱلصَّمَدُ﴾ ، يراد منه توضيح وبيان لجميع ما يراد من معاني أحد واختلاف تفسيره في الأخبار لاختلاف معاني ما يراد به من معاني أحد .

قال الباقر عليه السلام : **(وحدثني أبي زين العابدين عن أبيه**

الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال : الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ، والصمد الذي لا ينام ، والصمد الدائم الذي لم يزل ، ولا يزال) ، قوله عليه السلام : (**الذي لا جوف له**) ، يراد منه أنه لا مدخل [لا يدخل] فيه لأن كل ما سواه كرة مجوفة لأن كل مفعول يدور على فعله تعالى وفعله نقطة يدور المفعول عليها دورة حقيقية كما تدور أشعة السراج عليه ، إذ كل جزء من الأشعة يدور على وجهه من شعلة السراج فالجزء قائم بحرارة وجهه التي هي رأس من مس النار لدهن السراج قيام صدور وقائم باستنارة وجهه التي هي وجهه من الشعلة المرئية من السراج قيام تحقق أي قياماً ركنياً ، وهذا القيام من الجهتين هو كون ذلك الجزء كرة مجوفة من اعتبارين :

اعتبار قيام الصدور واعتبار القيام الركني وفعل ذلك الجزء صمد بالنسبة إلى الجزء المتقوم به وهذا الفعل وجه من الفعل الكلي والفعل الكلي صمد بالنسبة إلى المفاعيل الصادرة عنه وكرة بالنسبة إلى نفسه لأنه تعالى أحدث الفعل بنفسه أي بنفس ذلك الفعل فهو كرة بنفسه بلا كيف ، والمعبود عزّ وجلّ صمد بلا كيف ، وليس كصمدية الفعل بالنسبة إلى المفعول لاشتراكهما في المصنوعية [المصنوعية ، وفي] الإمكان ، وإن اختلفا في الشدة والضعف والمعبود عزّ وجلّ له المثل الأعلى فلا يشبهه شيء في شيء ، ولا يقاس على شيء في شيء ، ولا يعرف بشيء ، وكلّ شيء يدل عليه : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ، وهو [هي] تلويح إلى المعنى المذكور وقوله عليه السلام : (**والصمد الذي قد انتهى سؤدده**) ، بضم أوله وبعده همزة ساكنة السيادة وهي العزة والجلالة

يعني أن عزته وجلالته لا تحتمل الزيادة ولو جاز فرض شريك له تعالى لاحتمل الزيادة وكذا لو جاز فرض مدان له تعالى من فحوى قوله تعالى : ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ ، وعبّر عن عدم إمكان المساوي والمداني بانتهاء إذ لا نهاية لسؤدده [لسؤدده بل سؤدده] وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى إذ لو أمكن فرض المساوي والمداني أمكن فرض التفرد بالزيادة عن تلك النسبتين هذا بمقتضى المجادلة بالتي هي أحسن ، وأما مقتضى الحكمة بأن [فإن] يقال : إن إمكان فرض المساوي والمداني ممتنع في غير الإمكان إلا أنه تعالى رب العزة والجلالة وهذا إشارة إلى قوله : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

وقوله عليه السلام : (والصمد الذي لا يأكل ، ولا يشرب) ، يلحن به للمتعلمين من شيعته الذين علمهم سيدهم علي بن محمد الهادي عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السلام ، بقوله في الزيارة الجامعة الكبيرة : **(محقق لما حققتم مبطل لما أبطلتم)** في قوله : **(من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)** .

وقوله عليه السلام : (والصمد الذي لا ينام) صرح بعدم غفلته عن خلقه من قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ ، والنوم في الممكن [الممكن يكون] إذا تعبت النفس من معاناة تدبير الغذاء ومعاناة الأعمال والحركات اجتمعت في القلب لتستريح من تعب تدبيرها لأحوال البدن وغذائه وشؤونه المتعلقة به وبأحوال نفسه وشؤونها وهو سبحانه وتعالى لا يمسه لغوب ، ولا يلحقه تكلف ،

بل هو تعالى في حال الفعل وعدم الفعل حاله واحدة و[واحد] لا يتغير بشيء ، ولا يغيره شيء ، ولا تختلف عليه الأحوال إذ ليس فعله كفعل أحد من خلقه ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون ، ولا كاف ، ولا نون ، وإنما هو فعّال لما يشاء ومشيّته وإرادته [إرادته فعله] لا غير ذلك ، وما أمره إلا كلمح البصر أو هو أقرب وما كان [ما كان هو] سبحانه عن الخلق بغافل وآية ذلك كالسراج فإنه غير غافل عن شيء من الأشعة إذ لو غفل عن شيء لم يوجد شيء لأن من جاز عليه أن يغفل عن شيء جاز أن يغفل عن كل شيء كما هو لازم للممكن المحصور ، وأيضاً النوم حال غير اليقظة ومن ينام فأحواله مختلفة ، والصمد هو ذو الحال الواحدة وهو تصريح بالوحدة المطلقة .

وقوله عليه السلام : (والصمد الدائم الذي لم يزل ، ولا يزال) انتهى ، بفتح الزاي [الزاي أي] لم يزل بقرينة لا يزال أي لم يزل دائماً ، ولا يزال أي هو الدائم أزلاً وأبداً ويجوز لم يزل بضم الزاي أي الصمد هو الدائم الذي لم يتغير دوامه ولم يحل وهو معنى عدم تغير حاله أزلاً وأبداً لأنه صمد ، وصمد لأنه أحد وقال الباقر عليه السلام : **(كان محمد ابن الحنيفة رحمه الله ، يقول : الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره)** انتهى .

وهو معنى أحد إذ ما هو قائم بغيره كرة مجوفة وهو التلويح السابق بأن (**الصمد الذي لا جوف له**) ، وهو من اللحن للمتعلمين الذين طعامهم من ماء المطر الذي جعل منه كل شيء حي حيث أمر [أمرهم] بالنظر إليه كما قال تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ، أي المتعلم (**إلى طعامه**) والذين شرابهم من اللبن كما قال تعالى : ﴿مِنۢ بَيْنِ

فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ ، وأطعمهم وسقاهم من تعليمه (**من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم**) ، وقال غيره : الصمد المتعالي عن الكون والفساد انتهى . لأن الكون كثرة وامتزاج والفساد تفرق واحتياج .

وقال : والصمد الذي لا يوصف بالتغاير لأن التغاير كثرة وائتلاف وتنافٍ واختلاف وقال الباقر عليه السلام : (**الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر ، ولا ناهٍ**) انتهى .

ويشير به إلى أنه الذي قد انتهى سؤدده وجلالته فهو أحد في عزته لا يساوى ، ولا يدانى كما أشرنا إليه سابقاً أي لا آمر إلا هو ، ولا ناهٍ غيره والمطاع الحق صمد يدور على أمره المأمورون ، وعلى نهيه المنهيون ولو كان مأموراً ومنهياً تعالى شأنه لغيره كان كرة مجوفة لوح لمن شاء إلى ذلك أنه ضمد ، لأنه أحد وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن الصمد فقال : (**الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء**) انتهى .

من له شريك في ذاته بالضدية كان ذو جهتين : جهة ذاته بها تميز [يتميز] وجهة ضده بها يشترك ، وما كان كذلك كان يدور على جهة الاشتراك فلا يكون أحداً ، ولا يكون صمداً ومن له شريك في صفاته كان متصفاً بجهة الاشتراك محتاجاً إلى صفة غيره فلا يكون أحداً من شورك في صفته ، لأنه قد اتصف بصفة غيره أو بما يصلح لغيره فتجري عليه الشركة والتركيب والاحتياج وإذا كانت جميع الأشياء لا قوام لها إلا بالمدد والإمداد لأنها إنما تقوم بموادها قيام تحقق وموادها من شعاع أمره المفعولي وهو المدد ، وبإمداده وهو

تقومها بفعله قيام صدور وتقومها بفعله في سبع مراتب تقومت أكوانها بمشيّته وأعيانها بإرادته وهيئاتها بقدره ، ونظامها بقضائه وظهوراتها في مراتب أكوانها بإذنه ، ووقت ظهوراتها في كل رتبة من مراتب أكوانها ابتداءً وانتهاءً وبقاءً بتأجيله ، وإثبات صور أكوان مراتبها بكتابة كل من [بكتابه كان] حفظ جميع الأشياء لا يؤوده وآية ذلك ما ضربه تعالى من خلق السراج وأشعته فإن كل شيء منها قد تقوّم بمادته من شعاع أشعته تقوّم تحقق ، وبحرارة النار الكامنة في غيبه تقوّم صدور .

وأيضاً كما لا يؤوده حفظ شيء منها لا يعزب عنه شيء منها لما ذكرنا من احتياج كل شيء في جميع أنحاء وجوده وتحققه في ذاته ، وفي كل شيء من صفاته وأحواله وأفعاله إلى مدده وإمداده كما أشرنا إليه وكيف يؤوده أي يثقله حفظ شيء أو يعزب عنه والثقل والعزوب من جملة مصنوعاته التي هي أثر مقتضى ذاته ، كما ترى أن السراج لا يؤوده حفظ شيء من أشعته ، ولا يعزب عنه شيء منها والسراج وأشعته آية ذلك ، ولو جاز أن يؤوده حفظ شيء أو يعزب عنه شيء لما كان أحداً لأن ذلك المثقل و[أو] العازب له صانع آخر قديم لا يؤوده حفظه ، ولا يعزب عنه فلا يكون من له ضد أو ند أحداً ، ولا صمداً كما ذكرنا في الإشارة ، وفي التلويح من أن من لغيره [لغيره معه] ذكر ما في حالة [حال] ما لا يكون أحداً ، ولا صمداً لأنه كرة مجوفة [متجوفة] بذلك الذكر والأحد المتفرد بذاته وصفاته وأفعاله وعبادته عن كل ما سواه وهو الصمد .

وقال زين العابدين [وقال زيد بن] علي بن الحسين عليهما السلام : (**الصمد الذي إذا أراد شيئاً أن يقول [قال :] له كن**

فيكون ، والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ، ولا شكل ، ولا مثل ، ولا ند) انتهى . يعني أن الذي إذا أراد شيئاً قال : [شيئاً أن يقول :] له كن فيكون من غير تكلف ، ولا احتيال ، ولا لغوب ، ولا امتهان هو الصمد ، إذ لو لحقه من إرادته للشيء حال كان متحولاً عن حاله الأول فلا يكون صمداً فلا يكون أحداً ، ومن أبدع الأشياء واخترعها أضداداً وأشكالاً مختلفة وأزواجاً متشابهة إبانة لها من شبهة ليعلم أن لا ضد له ، ولا شكل ، ولا شبه ، ولا ند في ذاته ، ولا في أفعاله ، ولا في ملكه ، ولا في صفاته فهو الأحد الصمد ، إذ لو اتصف بشيء مما خلقها عليه لعرف به كما عرف المصنوع به فلم يكن أحداً صمداً كما لم يكن المصنوع أحداً صمداً .

وعن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليهم السلام : (**إن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فلا تخوضوا في القرآن ، ولا تجادلوا فيه ، ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، وإن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال : ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ثم فسره فقال : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي لم يخرج [يخرج تخرج] من المخلوقين ، ولا شيء لطيف كالنفس ، ولا تنشعب [لا تتشعب] منه البدوّات كالسِّنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة**

والسآمة والجوع والشبع تعالى عن أن يخرج منه شيء وأن يتولد منه شيء كثيف ولطيف ، ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ، ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الأذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب ، وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا على شيء ، مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه ، فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفواً أحد) انتهى .

قوله عليه السلام : (**وإن الله سبحانه قد فسر الصمد**) أي بيّنه وأوضحه وهذا المعنى إنما يصح في الثاني أي في قوله : (**ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد**) إلخ ، وأما الأول أي قوله : (**إن الله سبحانه قد فسر الصمد ، فقال : الله أحد الله الصمد**) فإن الصمد هو التفسير لأحد وهو أي أحد تفسير للمعنى المراد من الله كما أشرنا إليه في التلويح والإشارة من أن المراد من الاسم الكريم على فرض كون هو ضمير الشأن أو ضمير المعبود بالحق سبحانه ، هو المعنى الذي يدل عليه أحد بظاهره وباطنه إلا أن أحد لما كان من جهة لفظه أدل على التوحيد والتجريد والتفريد من الاسم الكريم وإن كان [كان هو] في نفس الأمر هو أخص من الأحد والأخص أدل على التوحيد والتفريد من حيث المعنى وما بالمعنى أخص

وأدل مما باللفظ إلا أن [لأن] اللفظ إذا دل كان أظهر دلالة ، فلذا حمل على الاسم الكريم والاسم الكريم لما تفرد عن سائر الأسماء بسعة شموله لمعاني الكمالات حتى اعتنى باستعماله المشركون لآلهتهم حمل عليه الصمد الدال بلفظه على الوحدة وعدم قبوله للقسمة وألا مدخل فيه وعدم احتياجه إلى شيء وعدم استغناء شيء عنه في شيء في حال من الأحوال ، وقيامه بنفسه وعدم قيام غيره بدونه في حال وأمثال هذه المعاني لظهور دلالة مادته عليها وإن كان اسم [الاسم] الكريم أدل عليها من جهة المعنى .

ففي القول الأول لا يكون الصمد مفسراً بشيء بل هو تفسير وتبيين لما خفي في الاسم الكريم ، وفي أحد وأبهم من المعاني التي لوحنا بها وأشرنا إليها نعم في القول الثاني هو مفسر بقوله : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، وإنما جعله عليه السلام مفسراً في القول الأول مع أن [أنه] ظاهر حقه باطنه أن يكون تفسيراً لما قبله لأنه في نفس الأمر مفسراً بما قبله كما هو مفسر بما بعده ، إذ لولا أنه يراد منه ما يراد مما قبله لفسر بما لا يصلح أن يوصف به القديم عزّ وجلّ كالمصمت والمقصود في جهة وبذاته وأمثال هذه مما لا يجوز على المعبود عزّ وجلّ ، فصحّ بمثل هذا اللحاظ أن يكون مفسراً بما قبله كما فسر بما بعده و[أو] أن المراد من قوله : (**قد فسر الصمد**) ، أي قد ذكره ليفسره ثم فسر [فسره] بقوله ثم فسره إلخ .

وقوله عليه السلام : (**ولا تنشعب [لا تتشعب] منه البدوّات**) أي ما يبدو منه يعني ما يظهر ويبرز منه كالسِّنة بكسر السين وهي النعاس وهو [هي] الفتور الذي يتقدم النوم .

وقوله : (**والبهجة**) فيه تصريح بالرد على من قال : إنه عزّ وجلّ أشد الأشياء بهجة وسروراً بكمال ذاته لعدم تناهي رضاه بما يحب لذاته من ذاته كما أشار إليه ملّا صدراً [الملّا صدر الدين] الشيرازي في كتابه الأسفار وغيره ومن شاركه في هذا الرأي الباطل ممن تقدم عليه ومن تأخر منه [عنه] إذ لو جاز عليه شيء من هذه الستة عشر من هذه البدوات وأمثالها لما جاز أن يقول : إنه تعالى ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ ، لصدق الولادة على من يخرج منه شيء من هذه الستة عشر وأمثالها كما تصدق الولادة على من يخرج منه شيء كثيف كالولد وكسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين .

وقوله : ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ ، يريد به عليه السلام معنى ما أراده من ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ ، يعني كما لا يكون منه شيء كذلك هو تعالى لم يكن من شيء أي لم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها لأن الشيء الكثيف إذا خرج من كثيف إنما يخرج منه لأنه خلق منه ، ولهذا أخبر عليه السلام أنها عناصر وأصول للخارجة منه ومثّل بأشياء يفهم منها كل الفروع من أصولها كالشيء من الشيء كالنبات من الأرض والخاتم من الفضة ، وكالدابة من الدابة إن الولد يتكون من نطفة تخرج من بين صلب أبيه من أربعة أشياء العظم والمخ والعصب والعروق ومن ترائب أمه من أربعة أشياء اللحم والدم والجلد والشعر ومن ستة من الله النفس والحواس الخمس فالأمور الثمانية خرجت من عناصرها الأربعة التي في [من] الأب والأم ، وكالنبات من الأرض فإنه إذا وقع المطر انحل جزءان منه بجزء من النار وجزء من الهواء وجزء من التراب والكل في الأرض ولهذا كانت كثيفة لتركيبها [لتركبها] من الثلاثة

العناصر ، فكانت الأجزاء الخمسة نباتاً عناصره التي تولد منها في الأرض كما ذكرنا ، وكالماء النابع من الينابيع فإن الينابيع هي أصل هذا النابع إذ المراد من الينابيع الماء المسلوك في الأرض لأنه أصله والعنصر هو الأصل [الأصل وذلك] كما قال تعالى : ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ، وكالثمار من الأشجار فإن أصل الثمرة الشجرة لا الغذاء الذي تجذبه العروق لأن الذي تجذبه العروق شيء واحد وهو ماء مشاكل انحل به تراب [تراب مشاكل] والمراد بالمشاكلة مساواة أجزائهما في الوزن بالقدر الذي يحصل به الاعتدال في الطبائع وهو واحد في النخل [للنخل] والرمان والعنب وشجرة العنب إذا وصل إليها الغذاء كانت أصل العنب ، وشجرة الرمان إذا وصل إليها ذلك الغذاء كانت أصل الرمان والنخلة إذا وصل إليها الغذاء كانت أصل الرطب ، فالعنصر القريب للثمرة هو الشجرة .

وقوله : (ولا كما يخرج [تخرج] الأشياء اللطيفة من مراكزها) يعني أنه تعالى لا يخرج من شيء كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين ، فإن البصر سواء قلنا إنه بخروج الشعاع أم بالانطباع أم [أو] بالحكاية بأن تكون رطوبة العين تحكي صورة المرئي ، أم بأن تدرك النفس صورة ملكوتية تشابه الصورة المحسوسة خارج من العين فهي [فهو] مركز ، والسمع من الأذن فإن السمع الذي هو إدراك المسموعات من الأصوات إنما هو قوة من الروح البخاري الذي هو النفس [النفس النباتية] تدرك الصوت الذي يقرع الجلد الرقيق المنشور على خرق الأذن ، فيختلف القرع باختلاف الحرف فإن من الحروف ما يخرج عند القرع وهو الذي

ينقطع النفس عند خروجه إذا نطقت به ساكناً مثل الميم واللام تقول : ام وال ومنها ما يخرج عند القلع إذا أجريت النفس بعد قطعه كحروف القلقلة مثل القاف والطاء تقول : اق واط فيخرج الحروف [الحرف] من مخرجه عند إجراء النفس بعد قطعه ، ومنها ما يخرج عند ضغط النفس كالشين والسين فإنه يخرج عند تضييق النفس تقول : اش واس فتميز الروح الحاسة الحروف باختلاف القرع والقلع والضغط في مادة الصوت وهيئته ، فالإدراك يخرج من الدماغ إلى خرق الأذن ليميز الصوت إذا ضربت الحروف طبل الأذن ، يتميز بينها بأصواتها الواقعة على ذلك الجلد الرقيق الشبيه بالطبل فيخرج من الدماغ إلى الجلد المضروب على ذلك الخرق فكانت تلك الأذن مركزاً لذلك الحاس .

فقوله عليه السلام : (**ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها**) يدل على أن الحاس هو القوة البخارية لا أن المدرَك للأمور المحسوسة هو النفس والمدرك بفتح الراء صورة ملكوتيَة تشابه هذه الصور [الصورة] المحسوسة ، فتدرَك النفس المحسوسة بإدراك نظائرها الملكوتية كما توهمه الملا صدراً الشيرازي ، إذ لو كان المدرِك بكسر الراء هو النفس لم يحسن أن يقال : إن الأذن مركز للنفس ، ولا أن إدراكها يخرج من الأذن لأن المادي لا يكون مركزاً للمجرد وكذلك الشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب كلها مثل السمع من الأذن من كونها لها مصادر وقوى تنشأ منها وتخرج من مراكزها الظاهرة .

وقوله عليه السلام : (**وكالنار من الحجر**) ، يعني أن مخرج النار من الحجر كمخرج الشم من الأنف ، وكون الحجر مركزاً للنار من

جهة الخروج كما أن الأنف مركزاً للشم من جهة الخروج ولما [وإلا] لم يكن للنار مصدر غير الحجر وغيره من المذكورات كالشم والكلام لها مصادر غير مراكزها لكنها متساوية من حيث المخرج والمركز [المخرج] كرر كاف التشبيه للفرق بينها وبين النار في المصدر والمركز ، وإنما جعلت مواضع مخارجها مراكزها [مراكز] لدوران إدراكاتها على خروجها من هذه المواضع ، فلذا كانت تدور على هذه المواضع في تحققها .

وقوله : (لا) أي لا يتولد من شيء بل هو الله الصمد يعني الذي لا من شيء ، ولا منه شيء [شيء لا من شيء] بدئ ، ولا في شيء حل ، ولا على شيء حمل مبدع الأشياء من كل من سواه بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء ، والتلاشي بمشيّته لذلك ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه أي بما شاء من إبقائه وأراد ، روى الصدوق في توحيده قال : قال وهب بن وهب القرشي : سمعت الصادق عليه السلام يقول : **(قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ، ثم سألوه عن الصمد فقال : تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنيّته وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على إلٰهيته بأنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ، ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلاً [دليلان] على أن إلهيته بلفظه [بلطفه] خافية لا تدرك بالحواس ، ولا يقع [لا تقع] في لسان واصف ، ولا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذي إله الخلق عن درك ماهيته [مائيته] وكيفيته بحس أو بوهم ، بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس ، وإنما يظهر ذلك عند الكتابة**

دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة ، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا يتبين ، ولا يدخل في حاسة من الحواس الخمس ، فإذا نظر إلى الكتابة [الكتاب] ظهر له ما خفي ولطف ، فمتى تفكَّر العبد في ماهية [مائية] الباري وكيفيته أله منه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عزّ وجلّ خالق الصور ، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عزّ وجلّ خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم ، وأما الصاد فدليل على أنه عزّ وجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق ، وأما الميم فدليل على دوام ملكه وأنه الملك الحق لم يزل ، ولا يزال ، ولا يزول ملكه ، وأما الدال فدليل على دوام ملكه وأنه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال ، بل هو عزّ وجلّ يكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام : لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد ، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي أمير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان تنفس [يتنفس] الصعداء ، ويقول على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين الجوانح مني لعلما [علماً] جمّاً هاه هاه ألا لا أجد [هاه ألا أجد] من يحمله وإني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ثم قال الباقر عليه السلام : الحمد لله الذي مَنَّ علينا ووفقنا لعبادة الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وجنّبنا عبادة الأوثان حمداً سرمداً وشكراً واصباً .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ يقول : لم يلد عزّ وجلّ فتكون [فيكون] له ولد يرثه ملكه ، ولم يولد فيكون له والد فيشركه في ربوبيته وملكه ، ولم يكن له كفواً أحد فيعاونه في سلطانه انتهى) ، أقول : قوله عليه السلام تفسيره [تفسيره أي] الصمد فيه ليس خاصاً بالصمد ، بل كل كلمات الله عزّ وجلّ على هذا النحو وكما أن الصمد للولي [إن المولى] المطلق إذا شاء أن يخرج كلما يحتاج إليه الخلق من لفظه على نحو [نحو ما] أشار إليه كذلك سائر كلمات الله للولي المطلق أن يخرج من كل كلمة كلما يحتاج إليه الخلق كما سمعت من تفسير أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس رحمه الله في باء بسم الله من أول الليل إلى آخره .

ثم قال له : (**لو طال الليل لأطلنا**) ، وقال عليه السلام ما معناه (**لو شئت لأوقرت سبعين بغلاً**) ، أو (**جملاً من تفسير [تفسير باء] ، بسم الله الرحمن الرحيم** وقوله عليه السلام : (**تفسيره فيه**) ، يعني في لفظه ونقشه يعني أن ما يراد من الصمد بعد ما وصف الاسم الكريم بأحد لبيان معناه المراد منه في الرد على من قالوا [قال] لرسول الله صلى الله عليه وآله : هذا [هذه] آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه فقال تعالى رداً عليهم : ﴿قُلْ﴾ يا محمد أن الذي يشار إليه لا يصح أن يكون إلهاً والذي أدعو إليه : ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، منزه عن الإشارة والإحساس والإدراك ، ولا يرتبط بشيء ، ولا يرتبط به شيء وليس فيه [به] جهة وجهة ، ولا حيث [حيث وحيث] ولا لم ، ولا شيء يصح في شيء من خلقه ، ولما كانت المعاني التي يريدها من لفظ : ﴿أَحَدٌ﴾ ، تخفى عليهم قال : ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ،

يعني أن معنى أحد هو الصمد الذي ليس شيء ما يوهم شيئاً من صفات الخلائق مطلقاً فلما كانت تلك المرادات قد تخفى [لا تخفى] على كثير من الناس بمعنى أنهم لا يفهمونها من لفظ الصمد لأن الصمد ما يفهمون منه إلا ما دلت عليه لغتهم بيّنها لهم بعبارة أجلى من لفظة الصمد فقال : مرادي من الصمد : ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ ، أي لم يخرج منه شيء بكل اعتبار وبكل معنى على ما بيّنه الحسين بن علي عليهما السلام كما تقدم ولم يولد أي لم يخرج من شيء على نحو ما تقدم ثم عمم وأطلق في البيان فقال : معنى الصمد الذي تريده [يريده] هنا أنه : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، يعني لم يكن له كفواً شيء في شيء من كل شيء ، والباقر صلوات الله عليه بيّن ذلك وأشار إليه ببيان قوله : (**تفسيره فيه**) ، إلخ [إلخ ما ذكر] فأشار بأن الألف دليل على إنيّته وليس في الحروف إلا ألف واحد فنفى عليه السلام بكون الألف دليلاً على إنيّته إنيّة كل من سواه بمعنى أنه ليس [ليس لشيء] من الأشياء ، إنيّة إلا ما اخترع له واشتق من فعله تعالى له من الإنيّة ، ولأجل هذا قلنا : إنه لا إله إلا هو في ذاته وأشار بأن اللام دليل على إلٰهيته فنفى بإثبات إلهيته إلهية ما سواه إذ لو كان لغيره إلهية لما حسن أن يقال : إن اللام دليل على إلهيته إلا على جهة المشاركة فكما تدل على إلٰهيته تدل على إلهية غيره والدلالة غير المحضة لا يكون مميزة [المختصة لا تكون مخيرة] فلا تكون مع المشاركة [المشاركة إلا] دالة [دالة إلا] على النوع وأفراد النوع متساوية في [عن] الاتصاف [الاتصاف من] النوعي ولا نوع للقديم فلا مشاركة فيما ينسب إليه فبدلالة اللام على الإلهية الحقيقية [الحقيقية

دلالة حقيقية] تنتفي إلهية كل من سواه [سواه وكذلك دلالة الألف وباقي حروف الصمد فلأجل هذا صار الصمد صالحاً لبيان أحد فيما يدل عليه من الوحدة الحقيقة لأن المراد من الصمد كما تقدم من يراد معنى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، المبين في كلام الحسين بن علي عليهما السلام إلا ما أراد أولئك الطغاة الذين قال الله فيهم : ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ . . .

(إلى هنا وجد في النسخ الشريفة) .

❊ ❊ ❊

الرسالة الفارِسية في شرح أبيات للشيخ علي بن فارِس في الصناعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد الأمين الصادع بالحق المبين ، وعلى آله الميامين وصحبه الأكرمين .

أما بعد ، فقد ورد من الجناب الأنجد والحبر الأوحد عاد العدد بمنتهى الأمد وماد المدد بلا مرد المتجرد عن سماته وصفاته في سنح [سنخ] ذاته المدرك لأوطاره في أطواره لاعتدال قسطاسه ومعياره الشيخ العلي الشيخ علي بن عبد الله بن فارس أطال الله بقاه وأخذه [أخذ] بهواه إلى رضاه قد ورد منه أبيات يشير في ظاهرها إلى ظاهر الصناعة ، وفي باطنها إلى باطن الصنع والإشاعة فأحببت أن أشير إلى بعض تلك الأسرار مما اقتبست من ذلك الجناب من الأنوار فكان شرح كلامه منه اقتباساً واستعارة ، وسبكته في بوتقة العبارة وقلبته في قالب الإشارة فهو منه به وإليه له فجاء في نظمه بمدده محبراً مخبراً بالاستفادة عنه كما ترى . وقوله شاهد له والقول برهان لعقل القائل .

قال أطال الله بقاه في رضاه :

غربية من ديار الغرب منبتها

وأرضها عسجد من غير تمويه

قد زوجت بالفتى الشرقي فأولدها

جنس البعيد ونوع الجنس مبديه

أقول : لهذين البيتين تفسيران الأول في عالم الأكوار والثاني في عالم الأدوار .

أما الأول : فالغربية هي عنقا مغرب وهي ماء البئر ومزاج التدبير وأم الصغير ومأوى الكبير أصلها من العرب وبلادها الغرب ومكانتها القرب من برودتها ظهر الوقف والسكون ، ومن رطوبتها حييت الحركة والكون وهي الحمامة التي يغسل بها ريش الغراب فإذا طهرت قضى عليها بالاقتراب ، وهي الماء الجامد والبخار المتصاعد وعليها دار الوجود في قبة الصعود وهي ذات البقاء والخلود إذا سبعت في زفافها المستطاب وسدست برأس الغراب ذلت في الاقتراب ، فأنتجت بالعجب العجاب إن خفيت خفيت في الشطوط وإن ظهرت ظهرت في الألف المبسوط تنبت بورق الآس بعدد الأنفاس وهي مزاج الراح في الكاس ، وأرضها أمها في المولد والمهتد وتلك الأم أنبتها في الرضاعة والحد الغربية غذاء مجرد ، والأرض كما ذكرت عسجد الغربية درة وفية أرضها [وأرضها] هي القابلية هي من الأرض ظهرت والأرض بما ظهرت ، وفي أرضها غرست وأثمرت هي قمر الوجود ببرج الصعود قال الشاعر :

رأت بدر السماء فذكرتني

ليالي وصلنا بالرقمتينِ

كلانا ناظر قمراً ولكن
رأيت بعينها ورأت بعيني

قد زوجت بالفتى الشرقي بعد بلوغها ورجوعه إلى طوعها خرج في زفافه يتبختر بالقباء الأصفر وقرب إليه دابة [دابته] للإسراء وهي أيضاً كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾ ، وبسطه [بسط له] البساط الأحمر في البيت الأنور لأنه النار الحائلة وشمس الوجود الجائلة ، فأتى إليه بعرسه التي خلقها الله من نفسه ، فلمّا آنست النار من جانب الطور الحار رامت بالفرار ولم يقر لها قرار فحال بينهما القاضي وأشار عليهما [إليهما] بالتراضي فجمع بينهما ذلك الحجاب ، فلما اجتمعا طار الغراب فجمع الله بينهما بما أمدهما كما قال تعالى : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ ، فاعتنقا فمات من حبها وغاب في سرها ولبها فأحبلها بثمرتها وأصلها الجامع لجنسها وفصلها ، فمرت به شغفاً بحبه ، فلما أن أبان أربه ألقت الجنس البعيد في النوع القريب فأبدى النوع الجنس العجيب فإذا هو مولود بالغ حين وضعه شجاع كريم بطبعه يهزم الصفوف ، ولا يكترث بالألوف ومدة حمله في ستة أيام ، يوم الأحد تكونت نطفته البيضاء ويوم الإثنين صارت علقة ظاهر طبعها أنها الخضراء ويوم الثلاثاء صارت مضغة ممتزجة حمراء ، ويوم الأربعاء صارت عظام الإنسان تام [تامة] القوى وهي الطبائع الأربع سواء ويوم الخميس كُسِيَ لحماً وصورة ترى ، ويوم الجمعة نفخ فيه روحه فسوى فقام في السبت بشراً سوياً فتفجر ينبوعاً لما طيف به أسبوعاً ، فلما انفلق

الفجر بالرمز وقام عامود الصبح بظهور الكنز صاح الديك ونعق الغراب وهدرت الحمامة والطاووس على الغصنين الأعليين [الأعلين] اللذين إذا وصفا اجتمعا وإذا سميا افترقا ، فقام ذلك الشريف المولود لأنه المقصود بنتيجة الماهية والوجود ومجمع شؤون العابد والمعبود وهذا هو الأمر في عالم الأسرار والروح في عالم الأنوار والشجرة الطيبة في عالم الأشباح وهو الجامع في عالم الحيوانات وذات الأرواح .

وأما الثاني : فالغربية هي الماء الأبيض الذي يشرب منه أرواح السعداء في الجنة المدهامة والنور الأبيض بالإضافة العامة ، وأرضها هي أرض الجرز والقابليات وهي الأودية السائلة في الأرض الموات خلقت هي [هي و] بعلها وبنوها وقرتا عينها [عينيها] وبيتهم من عشرة أشياء من العرش قبضة ومن الكرسي ومن السماوات السبع ومن الأرض الأولى أديرت كل واحدة أربعة أدوار وهي الطيور الأربعة في الجبال العشرة فهذه أربعون قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ ، ورابع كل دور من العشرة وهي إتمام الثلاثين قال تعالى : ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ﴾ الآية ، فالرياح الذكر الشرقي والرحمة حكمة الحكيم وتدبير العليم والسحاب الثقال ما أثارته ريح الجنوب من [من بحر] ما أحب أن

يعرف به للجنوب [المحبوب] فسقناه من البزال إلى بلد ميت وهي أرض العسجد بعد أن تغسل وتجرد ، قال عليه السلام : جعل فيهم ما إذا سئلوا أجابوا يعني حين قال تعالى لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ، وهو بالسؤال للسؤال وللمقال بالحال وهذا الحال مقرون بالتمييز وهو سر التنجيز ، فأنزلنا به الماء وهو ما بين العشرين التي هي الذكر الأول الذي عليه المعول إلى الخمسين التي هي بيان التعيين وهي الماء في نظم العدد التام أعني الستة الأيام والثاني هو السادس في المرام الألف المبسوط ، ومثل نصفه من السحاب المخلوط من الألف القائم والحجاب الدائم وهي [هو] الماء أيضاً في نظم العدد الكامل أعني طواف الأسبوع والأول هو السابع الفاضل القلم الجاري ومثل نصفه من البحر الأخضر الطاري ، فأخرجنا به من كل الثمرات يتطور بكل طور ويتلون بكل لون حتى تظهر الشمس من الوجود في برزخ [برج] الحمل المحمود والقمر في السماء الدنيا .

قال الله تعالى : ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ ، وقد تضمن جميع ذلك كن وهو تدبير الحكيم وصنع العليم وجنس البعيد من الكاف ونوعه المبدي له الشمس هذا للذكر وجنس البعيد للأنثى من النون والنوع المبدي له القمر ، فالطيور أربعة والجبال عشرة والكيفية أربع في الطيور والشجرة شجرة تخرج من طور سيناء وطور سيناء في القرآن مذكور ، تنبت بالدهن وصبغ للآكلين في الدهن ثلاثة ، أرض وصبغ وماء ذو وجهين ، وفي الصبغ اثنان غربي وشرقي وذلك خمسة وهو كف الحكيم الذي قبض بين أنامله

الخمسة به على الأربعة الرؤوس حين فرق اللحوم على الجبال العشرة ، فالواحد درة والاثنان الكاف والنون والثلاثة الموضع والمحمول والنتيجة وإن شئت قلت : العقل والنفس باعتبار ما هما باباه ، والثالث الجسم والأربعة الكيفية والخمسة الكف والستة الأيام الستة والسبعة طواف الأسبوع في التربيع والتكعيب ، وإن شئت قلت : كيفية وكيان والثمانية أبواب الجنان من مدهامتان والتسعة التسع الغسلات تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فإذا ذهبوا كانت مقدسة والعشرة الجبال وهكذا ، وهذا تمام الإشارة على ما ذكره في هذين البيتين في مقام الكور بعبارة الدور ، وفي مقام الدور بعبارة الكور والحمد لله رب العالمين .

وإذا قلت : الدهر فمرادي منه ظرف المجردات والمراد من الكور مزج أمزجة المجردات عند تكوينها وأردت بالزمان ظرف الأجسام ، والمراد من الدور مزج أمزجة الأجسام والنفوس مقارنة وهي الذر الثاني وبرزخها المثال والعقول المفارقة [مفارقة] وبرزخها الذر الأول وقد أشرت إلى الكل مفصلاً في خلال الرمز والحمد لله رب العالمين .

وقال أيضاً دام تأييده :

يا سيداً في العلم نال رتبة
يقصر عنها فهم كل مفلق
ما أحرف غريبة قد كعبت
في أحرف من طبع جنس المشرق

جـمـلـتـهـن سـبـعـة إن رقـمـت
واثـنـان مـنـهـا لـلـمـئـين تـرتـقـي
وإن تـسـل آحـادهـا أربـعـة
والـعـشـرات يـحـتـوين مـا بـقـي
أوضـح لـنـا يـا هـرمـس الـمـغـرب يـا
مـن فـهـمـه يـحـل شـكـل الـمـنـطـق

أقول : [هذا] بيان ما أشار إليه في الدهر ، وفي الزمان ولكل بيان ولكل بيان لسان وأوردنا [أردنا] بيان في الدهر بما في الزمان ، وما في الزمان بما في الدهر إشعاراً بالمرابطة وإثباتاً للواسطة ، فالأول قوله : أحرف غربية إشارة إلى الأرواح المنيرة التي قطع الزمان طريقها فغربت بغير مطلعها قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ، وهو أربعة في المغرب بيض واثنان في المشرق حمراوان وواحد في الهند قال عليه السلام : (**لا يعلمه إلا نحن وأهل بيت في الهند**) ، وقال عليه السلام ما معناه : (**ما بعث الله نبياً إلا وهو ذو مرة سوداء صافية**) ، وهذا الذي في الهند هو أخضر في قلب المؤمن ، وأبيض في ميزانه ، وهو أسود في التمثيل لأنه محتد عزرائيل والتكعيب أن تضرب الغربية في نفسها وتضربها أيضاً في الحاصل الذي هو الاستعداد ليوم المعاد ، فالحاصل من التكعيب الإنسان الغريب الذي هو قطب الأعاجيب ذو الكرم الأثيل والأصل الأصيل .

قوله : جملتهن سبعة إن رقمت أربعة منها حملة العرش قال الله

تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ، فجبرئيل عليه السلام باسم الله القابض قدح بالدبور النار ، وميكائيل باسم الله المحيي أهطل بالصبا الأمطار وإسرافيل باسم [باسم الله] الحي نفخ بالجنوب هواء الأرواح ، وعزرائيل باسم [باسم الله] المميت قبض بالشمال أرض الأشباح ، وباطن هذه الأربعة البديع الرحمن الباعث الباطن وهي الألف ونقطة الباء والياء [الباء] ، والجيم فالرابع أحمر منه احمرت الحمرة والثالث أخضر منه اخضرت الخضرة والثاني أصفر منه اصفرت الصفرة والأول أبيض منه البياض ومنه ضوء النهار ، فهذه أربعة وهي كيفيات الحبيب قبل التركيب واثنان منها كريمان وهما الذكران اللطيفان من الكيان ذكر الأرض هو الأصفر وذكر الماء هو الأحمر فالأول على قلب إسرافيل . والثاني على قلب جبرائيل ، الأول : الرحمن الحي ، والثاني : الرب البديع ، الأول : صاحب الرقائق ، والثاني : صاحب الحقائق هذا في القسم الأول ، وأما في القسم الثاني فهما : الجامع الواسع ورفيع الدرجات وهما الظاء والغين ولهذا قال : واثنان منها للمائتين ترتقي فهذه الستة وهي الستة الأيام التامة قبل الفلاحة المدبرة في العناد الراحة والسابع أرض الهند السائلة أعني بيت المقدس ومغرس المقدس قال الله تعالى : ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ ، فأبوا لعدم تأهلهم لذلك لما فيهم من نجاسة الريب وأمكن [مكن] الله فيها للأكرمين يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا كان المتقدم والمبدأ كالب لأنه درجة [درجه] والمنتهي يوشع لأن الأشياء لا تنال مقاماتها إلا بالتدريج وهذا السابع هو الشين

واسم الله المميت باطن لذلك وهو على قلب عزرائيل وهو رابع الأركان والثالث في الكيان ومغرس اللؤلؤ والمرجان .

وقوله : واثنان منها للمئين ترتقي المراد بها [بهما] الغصنان المثمران باللؤلؤ والمرجان فإن لهما توسعاً في الألوف والمئين وقوله : وإن تسل آحادها أربعة وهي الأربعة العلية المعبر عنها بالكيفية التي عليها المدار في جميع الأقطار ، ولأجل اعتدال نصب المعيار أخفيت بالرموز عن الأغيار ، وهي الألف والباء والجيم والدال وهي سر الصنائع لأنها عبارة عن الطبائع ، ولعمري إنها آحاد يبتدئ بها في العشرات وهي القبضات العشر في الجبال العشر لطيور إبراهيم عليه السلام أعني الأربعة المذكورة التي تحوي العشرات ما بقي منها وهي الغراب (**أسود**) ، والديك (**أصفر**) ، والحمامة (**أبيض**) ، والطاووس (**أحمر**) ، وهي المشار إليها بالآحاد في الأعداد والعشرات تسعة أحرف يجمع عددها الطاء من الطيور قال الشاعر في هذا المعنى :

وذلك معنى قولهم أن واحداً

سيغلب تسعاً من بنات البطارق

وهي ي ك ل م ن س ع ف ص فالنون من هذه التسعة نون النور دارت عليها ثمانية فوقها أربعة وتحتها أربعة ، وهي باطن الشمس وحليتها باطنها كظاهرها وأولها كآخرها والميم أحمر نحس ، والحق أنه أبيض سعد ولكنه في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ ، [كفراً والذي] أنزل إليه شفاء

ورحمة للمؤمنين ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ ، واللام حجاب من زبرجد ، والسين أصفر ، وعين من عطارد ، والكاف أسود والفاء حجاب من فضة ، والياء منزلة المقتدر ، والصاد بحر تحت العرش ونعني بها شجرة المزن.

واعلم أن هذه الحروف التسعة علامات لمقامات ما ذكر لا معانيها إذ لسنا بصدد ذلك ، وإنما نعني الأسماء التسعة المقتدر الرب العليم القاهر النور المصور المحصي المبين القابض ، إلا أنّا ذكرنا الصاد كذلك لغاية كانت سبقت لنا وأما هرمس فهو الكيان لأنه المثلث بالحكمة وهي الروح وبالنبوة وهي النفس وبالملك وهو الجسد ، وأما شكل منطقك فهذا حله وعقده ثلاثاً وستاً فبلغت به مدى [المدى] وعزمت [أعربت] في ألأَدَا فهذا منك لك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد وآله وصحبه .

وقال سلّمه الله تعالى :

إذا حملت هاء على الدال قبلها
ودال على الجيم الذي قد تأخرا

وجيم على باء وباء جميعها
على ألف فالهاء فيها بلا أمترا

أقول : ينبغي أن يلحظ قبل هذا بيت ليستتم النتيجة وهو :

ظهورك بالأسماء يعلن شرحه
إذا حملت واو على الهاء كما ترى

وقد حملت هاء على الدال قبلها الأبيات ، وهذا مبني على صورة مقدمات الشكل الأول وشرط شكل الأول كما ذكر في محل إيجاب الصغرى ليكون ما يثبت للحد المتكرر من الحكم متعدياً بما لديه من الأكبر إلى الأصغر ، وأن تكون [يكون] كبراه كلية ليندرج الأصغر تحت الوسط [الأوسط] ، فيثبت له ما يثبت [ثبت] للوسط وهو الأكبر وما ذكر سلّمه الله من الكبريات الحقيقية والإضافية ليس فيها ظاهراً كلية لكنها مطوية فيها لما علم من دليل آخر ، فلا اعتراض على الأبيات لأنهم إنما اشترطوا الكلية لئلا يكون الوسط في بعض الصور أعم من الأصغر ، فلا يندرج تحت الحكم الثابت له وما نحن فيه إن لم يكن الأصغر أعم كان مساوياً ، ولا يكون أخص بمعنى أن يخرج شيء من أفراد الوسط عن الأصغر ، بل الأصغر هنا إما أن يكون مساوياً أو أعم لأنه الكل في الإحاطة والكلي في الظهور وإن كان جزئياً فكذلك ، إذ لا يحتمل [يحمل] عليه ما ليس منه أو عنه لا يقال : إن المحمول والوسط يتلون بالأغراض ويتكثر [يتكون] بالأعراض ، فيكون أعم من الموضوع ، والأصغر لأنّا نقول : إن ذلك إنما يكون كذلك لو تكثرت الأسباب وإذا انحصر السبب في الموضوع لم يكن شيء بلا سبب ، وإنما هي أشياء عدمية لم تشم رائحة الوجود ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ .

وإن قلنا بالأسباب العدمية قلنا : هي من الموضوع بهذه النسبة لأنه باب الوجود ولكنها من خلقه [خلفه] قال الله سبحانه : ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ ، وهذا أحد أغلاط (كذا) التي

وقعت من أهل المنطق من المشائين والرواقين وهي إنما تستقيم أحكامهم في الزمان وأهله ، وأما الدهر وأحكامه والسرمد وأفعاله والأزل وصفاته ، فهي الحق البعيد عن الأغيار مع أن الأزل سد بابه عن كل من دخل تحت مشيّة الله لأنه المعلوم المجهول والموجود المفقود لأنه لا يعلم بموافقة الند ولا بمخالفة الضد ، إذ كل شيء لا ينافيه وإلا لم يكن [لم يكن به] موجوداً فليس له ضد ، وكلّ شيء لا يوافيه وإلا لكان سبحانه [سبحانه به] محدوداً ، فليس له ند فإذا ، تقرر ذلك فنقول : الواو مهبط الأنوار ومتعلق الأسرار ومدار الليل والنهار والواو ست نقطة [ستة نقط] وست بينهما واحد ، وأما ستة الزبر فإشارة إلى الستة الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض وما بينهما والستة عدد الجهات التي هي مناط الواو ومحيطة بها ، وأما ستة البينات فإشارة إلى الستة الأيام من اليوم الثاني من أيام الله التي ذكرتم والألف هو القائم عليه السلام بين اليومين والمصلى بين العددين التامين ، وأما الهاء فهي مأوى الأرواح ومبدأ الأشباح ونهاية المساء والصباح وأول جنة المأوى وباب سدرة المنتهى ، والهاء خمس نقط عدد القوى الخمس وهي الليلة المباركة وعندها الجنتان المدهامتان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ، وهي ترجمان الكتاب الأول ومثال الكتاب الآخر ومظهر اسم الظاهر ، وأما الدال فهي مبدأ الجواهر ومنبع المفاخر ومظهر اسم الآخر ، والدال أربعة [أربع] نقط عدد الكلمات الأربع التي بُني عليها الإسلام وأركان العرش الأربعة وهي الحروف الأربعة من الاسم الأعظم ثلاثة ظاهرة في اللفظ

باطنة في النقش وواحد باطن فيهما يجمع الجميع (**بسم الله الرحمن الرحيم**) .

فالأول من الظاهرة في اللفظ ألف قائم في الله والثاني ألف مبسوط [مبسوط في] الرحمن والثالث ألف راكد في الرحيم والحروف الباطن فيهما هو الركن الرابع المكنون ، وهذه الثلاثة حجبه وظاهره وهي الله العلي العظيم ، وأما الجيم فهي الأصل الكامن والفرع المتيامن ومظهر اسم الباطن الجيم ثلاثة [ثلاث] نقط إشارة إلى العوالم الثلاثة لكونه مبدأ انبعاثه فالنقطة جهة الجبروت والجيم جهة الملكوت والحركة جهة الملك وهذه الثلاث النقط من الجيم جهات العوالم الثلاثة ، وأما الياء فهي الكتاب المسطور والرق المنشور الذي تنتهي دونه الأماني وباطن الذر الثاني ، والباء نقطتان يعني الأبوين أحدهما إشارة إلى الذر الأول والثاني إلى الذر الثاني وهي الألف المبسوط الذي ظهر في مرتبة العشرات والمئات المتضمن عدد منك في الظهور لأنه مصدر النور وعدد كمن في البطون لأنه سر المصون ، إذا أخذت منه عدد الأسماء الحسنى بقي هو غاية من تمنى وهو الاسم الأعظم المتطور لأنه مظهر اسم الباعث المصور وهو قرين الفرقان المخصوص بقوله ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ وذلك لأنه قلم نون والاسم الذي يصلح به الأولون والآخرون .

وأما الألف فهو الطور والقلم الجاري في السطور هيئة الفردية وجهة الأحدية وصفة الواحدية تتجمع منه الأعداد وهو في حالة الإفراد والظاهر في مرتبة الآحاد فهو واحد في العدد في التكعيب

والتربيع وهو منبع المدد لأنه مظهر اسم البديع ، فهو أول التعيين ومقر اليقين وهو الاسم أشرقت به السماوات والأرضون وتفجرت منه العيون وهو الظاهر في اسم الله المنان وهو قرين القرآن ، والمراد من حمل هذه الأحرف بعضها على بعض ليلتقي الطرفان وتظهر النتيجة التي هي الإنسان أن يظهر الألف الذي كان مقره القلب صاحب المعاني المجردة عن المادة والصورة المصفاة عن الكدورة محل اليقين من الإنسان ، لأنه خزانة المعاني عند أهل البيان ومصدر الرجاء عند أولي الحجى يظهر [يظهر بالله] في الباء الذي هو الصدر ومحل القدر ووعاء العلم بالله المستلزم خشية الله وخزانة الصورة المجردة عن المواد العالية عن القوة والاستعداد وهي نهايات الطول والعرض وهي أطراف الأرض قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ ، ويظهران في الجيم المثلث بهما وهي منشأ الطينتين في الدال ، ثم تظهر الثلاثة في الدال وهي قوى الأكوار المعبّر عنها بالأنوار والدال محل الفعل والانفعال وهي آخر المجردات وأصل المتولدات وتظهر الدال بما فيها في الهاء وهي عالم المثال ومهبط الأشكال والبرزخ بين السافل والعال وظاهر الخيال .

ويظهر ذلك في الواو وهو جبل القاف المحيط بالدنيا ومجمع السنخ في الدوح ومحل النفخ من الروح ، فإذا تم حمل هذه الستة الأحرف تم الإنسان وهي الستة الأيام في البيان النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم يكسى لحماً ثم الخلق الآخر وهو النفخ وقوله : فالهاء فيها بلا امتراء المراد أن الهاء وما حملت عليه إلى الألف في الألف وهو كذلك وبالعكس أيضاً ظاهرها في باطنها

وباطنها في ظاهرها إلا أن الألف تظهر [يظهر] في الباء بالصور ، إذ القلم يكتب في اللوح لأنه الصوغ الثاني من العمل الأول وعقد التزويج والتهاني والتخول وظهور الباء ، وبالألف في الجيم بالطبيعة لأنه الكسر الأول من العمل الثاني والحل الذي عليه المعول في المباني وتظهر الجيم بهما في الدال بالهيولى لأنه الدواة الثانية بالنسبة إلى الأولى وهذا هو الكسر الثاني المصلح والتكليس المنجح وتظهر الدال في الهاء بالشكل والصورة النوعية في الأصل لأنه الصوغ الأول من العمل الثاني والتزويج المتواني ، وتظهر الهاء بما فيها في الواو بالجسم ومأوى الحقيقة والرسم لأنه الصوغ الثاني والسقي الذي به الأماني تبارك الله أحسن الخالقين .

تتمة : مهمة في الإشارة إلى ما لم يشرْ إليه ، اعلم أن الحروف للّغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً أولها الألف وهو الهمزة وآخرها الألف وهو الغين ، وقبل ذلك كله خمسة أحرف وهي لأهل السرمد وعالم الأمر والمد خارجة عن الحد والعد لأن الحروف التي خلقها سبحانه ثلاثة وثلاثون حرفاً .

وأنا أذكر لك أسماء مقاماتها إذ لا لفظ لذواتها فهي غير منطقة باللفظ ، ولا متصوتة بالحروف ، نعم لها مظاهر مذكورة في الحروف النورانية لا يعرف ذلك ، ولا يعرف ترتيبه إلا أولياء الكروبيين فاقطع الخطاب فقد سدت دونها الأبواب وضرب عليها الحجاب إلا عن أهلها ، فمقام الحرف الأول : النقطة والرحمة قال تعالى : ﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ ، والمحبة قال تعالى : (**فأحببت أن أعرف**) ، والثاني : هو النفس الرحماني الساري في كل شيء بالقيومية ، والثالث : السحاب المزجي والهباء الأعلى ، والرابع

السحاب المتراكم ونار الإرادة والكاف المستديرة على نفسها وهذه الأربعة يعبّر عنها بعالم الأمر والإبداع الأول ونار المصباح وثمرة الرياح والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر وصبح الأزل ، والخامس البلد الميت والدواة الأولى والزيت المضيء ومحل المشيّة : (**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**) ، وكتب هذه الكلمات محررها [محبرها] ومظهرها ومجراها في هذا الميدان بلسان أهل البيان ومدد أهل المعاني في التبيان العبد المسكين أحمد بن زين الدين والحمد لله رب العالمين في شهر ربيع المولود صلى الله عليه وآله سنة ١٢٠٧.

❊ ❊ ❊

رسالة..
في الصناعة في عمل الشعر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
(وبه نستعين)

اعلم أن الحجر معمول ونسبته إلى الإسكير كنسبة النطفة إلى الإنسان [كنسبة النطفة من المني من الإنسان] فكما أن النطفة تتكون من كل طعام كذلك الحجر يتكون من كل مادة ، ولما كان الحليب أقرب وأسرع في تكونه نطفة من سائر المطاعم كان مثله شعر رأس الإنسان أقرب وأسرع في تكوّن النطفة [أسرع في تكونه حجراً] من سائر المواد .

ثم اعلم أن مجموع عمل المكتوم أربع [أربعة] أعمال ، الأول : تفصيل [عمل تفصيل] المادة ، والثاني : التزويج وبه يتم الحجر ، والثالث : تفصيل الأركان والطبائع ، والرابع : تركيب الأركان وفيه يتم عمل الإكسير وبيان الطريق ، الأول أن تأخذ من الشعر ممن له ما بين خمس عشرة إلى ثلاثين سنة والشعر الأسود أحسن من الأشقر واغسله عن الأوساخ وأقرضه بالمقراض ناعماً وضعه في القرع إلى نصفه وضع عليه الأنبيق وقطره واجمع من ذلك ماءً كثيراً ثم ضعه [صفه] كالهيئة الأولى بنار لينة كحرارة الشمس مرة واحدة ، وارمِ الرماد وخذ الثفل وهو اللزج المتخلف في القرع [.القرع والأنبيقَ] وضَعْه في القرع وضَعْ عليه من ذلك الماء ثلاثة أمثاله أو أربعة أمثاله وضع عليه الآلة العمياء وضعه

في نار الزبل أو على نار لينة كحرارة شمس الشتاء سبعة أيام ثم رد [ثم قطره ثم رد] عليه من ذلك الماء وكرر هذا العمل حتى ينحل [تنحل] في الماء نصف اليبوسة التي هي الثفل ، ثم اعزل الماء ثم ضع على الثفل الباقي مثله من الماء وعفّنه في الزبل سبعة أيام كالأول ، ثم قطره واعزل ذلك [هذا] القاطر وحده ثم كرر عليه التعفين والتقطير كما وصفنا لك حتى ينحل نصف الثفل وتجمع الماء القاطر الثاني وحده ، ثم ترمي باقي الثفل ثم تضع الماء الثاني على نار أقوى من نار التقطير حتى ينعقد ويكون غليظاً في قوام العسل ، ثم تضع عليه من الماء الأول قدر ما يغمره وتطبخه وتقطره وتكرر العمل [العمل هكذا] حتى يبيض ذلك الذي مثل العسل ، فإذا ابيض تم لك عمل التفصيل وهو ربع الطريق ، فإذا أردت التزويج فضع على ذلك العسل مثله من الماء وضعه في الآلة العمياء وعفّنه في الزبل أربعين يوماً كل سبعة [سبعة أيام] تغير الزبل فيخرج بعد الأربعين أسود كالقير ، ثم تأخذ من الماء مثل الماء الذي سقيت به العسل مرة ونصف وضع عليه نصفاً وعفّنه كالأول عشرين يوماً يخرج أزرقاً [أزرق] عميقاً كاللازورد ، ثم عفّنه بنصف عشرين يوماً يخرج أزرقاً سماوياً ثم عفنه بالنصف الباقي عشرين يوماً يخرج منحلاً ذائباً كالروب ، فإذا وصلت إلى هنا قطعت نصف الطريق وتمّ لك عمل التزويج وهذا [وهذا الذي كالروب] هو الحجر الذي يشيرون إليه .

وكلّ ما سوى هذا فهو باطل وبقي عليك تفصيل الأركان والتركيب وبيان تفصيل الأركان أنك تقطر الحجر ثم تأخذ من الماء مثل الأول واحداً [واحد] ونصف ، فإذا قطر الحجر رد الماء

القاطر منه على ثفله وضع معه ربعاً واحداً [ربع واحد] من الماء لأنك تقسم الواحد والنصف الذي أخذته من الماء ستة أقسام والربع [أقسام ربع] واحد وتقطّره سبع مرات ، الأول تقطير [تقطر] الحجر وحده [واحدة] ، ثم ترد عليه القاطر مع ربع من الماء وهو سدس الواحد والنصف وتعفّنه سبعة أيام في الزبل وتقطره تفعل ذلك ست مرات بعد الأولى .

ثم تقطر الجميع أربع مرات ثم تقطر بنار لينة جداً كنار جناح الطير يقطر ماء أبيض في ظاهره وباطنه أحمر واعزله ، ثم شدد النار بقدر سدسها يقطر ماء أبيض غليظ براق وهو الزئبق الغربي ، ثم شدد النار بقدر السدس يقطر ماء أصفر كالزعفران ، ثم أحمر كالياقوت وهو الزئبق الشرقي ويبقى الثفل أسود كثفل دهن السراج ثم اعقده بنار كشمس الصيف ثم ضع عليه من الماء الأول قدر ما يغمره وتطبخه [يطبخه] به فيظهر على وجه الماء صبغ أحمر كالياقوت وتعزله ثم تطبخه حتى يظهر الصبغ وتعزله وهكذا إلى أن ينقطع الصبغ ، ثم تقطر الماء من [عن] الصبغ بحيث لا يبقى فيه ماء إلا قليل يحفظه ثم تطبخ الثفل بالزئبق الغربي وتقطره [وتطبخه وتقطره] ، حتى يبيض الثفل ويكون كسحالة الفضة الصافية ، وحينئذٍ تم الطريق الثالث ، واعلم أن ذلك كله لا يتم إلا بالنوشادر وهو يؤخذ من [من هذا] المركب لا النوشادر [لنوشاذر] العامي وهو يخرج كالجليد في سقف الأنبيق في أول العمل في تفصيل المادة فإن لم يخرج هناك [هنالك] خرج في العمل الثالث عند تقطير الحجر وسقيه بالسدس في كل مرة كما تقدم وهذان الموضعان هما محل خروجه .

فإذا حصّلته فامزجه بشيء من الثفل لئلا يطير ثم ضعه في الآلة العمياء وأوقد تحته النار أول يوم [يوم لطيفة] كشمس الشتاء وثاني كشمس الصيف وثالث [ثالث يوم] أقوى ورابع يوم أقوى من الثالث ، وفي الخامس أقوى من الرابع ، وفي السادس أقوى من الخامس ، وفي السابع أقوى بحيث يكون [تكون] كنار السبك ، فإذا أردت تركيب الإكسير وضعت في المياه شيئاً من النوشادر وقطرها منه في [وفي] كل عمل تضع فيه من النوشادر وإذا قطرت الماء فخذ النوشادر فإذا أردت تركيب إكسير البياض فخذ جزءاً من الأرض المقدسة التي بيضتها بالماء الأبيض المسمّى بالزئبق الغربي وجزءاً من الزئبق الشرقي وهو الماء الأصفر والأحمر وجزاين من الزئبق الغربي وهو الماء الأبيض ونصف جزء من النوشادر ، فضع الجميع في الآلة العمياء حتى تنحل [ينحل] ، ثم اعقده ثم خذ الأجزاء المعلوم منه [الأجزاء المعلومة] ، وحل الجميع واعقده وافعل مثل ذلك ثلاث مرات وقد تم إكسير البياض وإذا أردت عمل إكسير الحمرة فخذ من إكسير البياض جزءاً ومن الصبغ جزءين ومن النوشادر نصف جزء [نصف جزء ومن الماء الأول الذي ظاهره أبيض وباطنه أحمر جزءاً] .

وضَعْ الجميع في الآلة العمياء وحله واعقده ، ثم خذ الأجزاء كما سمعت وحله واعقده تفعل ذلك ست مرات ، وقد تم إكسير الحمرة وإياك أن تقطع النداوة من المركب في جميع الأحوال إلا في موضعين أحدهما في العقد الآخر [الأخير] ، في إكسير البياض والثاني في عقد السادس [في العقد السادس الأخير] ، في إكسير الحمرة فهذا تمام العمل على الترتيب من أوله إلى آخره لا

تجد مثله في كتاب ، ولا تسمعه من خطاب فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين كتبه [وكتب] العبد المسكين أحمد بن زين الدين [الأحسائي] تمت .

* * *

خطبة النكاح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى بزواهر جواهر أسمائه جبهة كل ذي بال ويزين بغوالي لآلي حمده وثنائه عذار عذراء المقال الذي احتجبت مخدرات سرادقات [سرادق] عظمته عن أبصار الأوهام وتسترّت ستائر حرم كبريائه عن أنظار الأفهام جلّ أن ينال ذيل مستور كنه ذاته يد الألباب وتعالى أن تكشف العقول عن وجوده عقائل صفاته النقاب اعترفت الأحلام بالعجز عن حق معرفة ذاته وصفته وإن كان كل ذرة من ذرات الوجود شاهد معرفته خطبت مشيّته الكاملة مخدرات أسرار [أستار] الإمكان لتزوجها بالوجود فأجابته من غير تعلثم [تلغثم تلعثم] ، وتوان فأوقع العقد بينهما بإيجاب الكاف والنون : ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ، فحلّى عرائس الأعيان عن منصة العيان وتجلّى جمال بهائر أسمائه وصفاته في مرايا الأكوان ، زيّن حجلة الإيجاد بأبكار صنع تولّهت في حسنها العقول وحلّى عذارى بديع فطرته بجواهر حكم بالغة بهرت أفكار الفحول لم تهمل مشاطة قدرته شيئاً من تزيين [تزين] جميلة العالم ولم تبخل في تزيينها [تجهيزها] بما هو أصلح في النظام وأحكم إنشاء المبدعات العلوية والمكوّنات السفلى وزوّجها إياها فصارت بالمواليد الثلاث حبلى ، ألّف بكامل قدرته بين

الصور والمواد وزاوج ببالغ حكمته بين الأرواح والأجساد الذي بسط على حجلة السماء الديباج الأخضر ونثر عليها درر النجوم لأعراس الشمس والقمر وجلى الشمس شمسة لقلادة عروس الصباح وجعلها فاتحة لفمها بالابتسام ومنطقة للسانها بالإفصاح، مدّ مائدة وليمة نعمه للخاص والعام وجعل النبات وحبة [حبه] نقلاً لأنعام الأنعام وأنزل من صلب السحاب نطف النطاف إلى النطف فصوّرها نطفاً في أرحام الأصداف ، أرسل الرياح لواقح لنبات النبات والأشجار ، وصوّر في مشيمة الأكمام أجنّة الفواكه والأزهار وجعل الصبا ماشطة ترجل جعد الفروع عن الغبار ولف ولائد الثمار في قماط الأوراق وأنامها في مهد الأغصان تحركه يد النسيم بالعشي والإشراق ، وجعل ظؤورة السحب مرضعة لها بألبان الأوراق فسبحان من لم تخطف الإحجاءات بوالغ حكمه إلا صيهتها بالإباء ولم تزف إلى الأفكار إبكار صنعه فباتت بليلة شباء وليّ كل نعمة أبكارها وثيِّباتها وجعل [جاعل] نقد شكرها صداقاً لتزويج طيِّباتها بيد الحل والعقد وجليل ومنه [جليل منه] إيجاب الطاعة وقبولها وهو على كل شيء وكيل .

ونشهد أنّ لا إله إلا الله الأحد الصمد المنزّه عن الكفو والصاحبة والولد شهادة معقودة بالإيقان ، منتجة للرضوان ، ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله بعثه من أكرم الجراثيم وأطيب الأعراق وأوجه قبول عقد ، عقد ملّته عقداً دائماً على الأعناق أرسله مزوَّجاً بهدي الهدى والدين القيِّم وأنزل عليه كتاباً زوجت فيه أبكار المعاني بأكفائها من الكلم واصطفاه محرماً في خلوة حرم الكبرياء وزف إليه عرائس أسرار الملكوت ليلة الإسراء لولاه [لولا] لما

خلق فراش الأرض وحجال الأفلاك ، كان للنبيين في الميلاد لاحقاً لكون انعقاده في رحم النبوة سابقاً صلى الله عليه وعلى من ارتضاه الله صهراً له وزوجاً لبتول ، واجتباه خليفة له غير مفصول ، وثبتت عصمته بشهادة عدلَيْ المعقول والمنقول الذي ليس لعروس الخلافة كفو سواه ولم يكن لعذراء الولاية ولي إلا إياه المعقود له الأمرة بالإيجاب ، من كنت مولاه فعلي مولاه الذي تختضب عروس سيفه من دماء الأبطال ويقلد بعقود حلق دروع الكماة أعناق النصال وبصداق تصديق ولايته تزوج مهرة [مهيرة] الإيمان ، بيده عقدة النكاح بين أهل الجنة والخيرات الحسان أبو عذر أبكار الكلام وابن مجدة معضلات المطالب ، أعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعلى سيدة النساء والبتول العذراء المعصومة المحدثة الغراء أُمّ الإئمة النجباء الكبراء الإنسية الحوراء فاطمة الزهراء ، وعلى الإمامين الهمامَيْن ، سبطي سيد الكونين ونجلَيْ إمام الثقلَيْن ، للزهراء قرّتي عينين ولصدف الرسالة الدرَّيْن ، ولعرش الرحمٰن القرطين ، ولشباب أهل الجنة السيدَيْن ، أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين ، وعلى مصباح المتهجدين والسراج الوهاج في منهاج الدين أكرم الماجدين وسيد الساجدين علي بن الحسين زين العابدين ، وعلى الطهر الطاهر والبدر الزاهر والبحر الزاخر الذي يبقر العلوم كالسهم الناقر محمد بن علي الباقر ، وعلى السحاب الوادق والينبوع الفارق الحبر الملي عند المعادي والمصادق جعفر بن محمد الصادق ، وعلى السيد العليم الحليم الجازم [الحازم] الذي كَلَّ عن مديحه لسان كل ناثر وناظم مولى الأصاغر والأعاظم موسى بن جعفر الكاظم ، وعلى الولي الرضي المرتضى

صاحب الحجج القاطعة كالسيف المنتضى العالِمْ بما يأتي وما مضى علي بن موسى الرضا ، وعلى معدن التُّقى والسداد ومنبع الهدى والرشاد وارث علوم آبائه الأمجاد محمد بن علي التقي الجواد ، وعلى السراج المضيء في الهوادي والكوكب [الكواكب] الدري في الروادي وكعبة الهدى للعاكف والبادي علي بن محمد النقي الهادي ، وعلى الإمام الهمَّام السري والمولى الزكي العبقري ثمرة الشجرة الحيدري الحسن بن علي العسكري ، وعلى خاتم الأوصياء [أوصياء] العهد المحمدي النور الساطع من المصباح الأحمدي مالئ الأرض قسطاً بعد ما ملئت من الجور العدي الحجة ابن الحسن القائم المنتظر المهدي صلوات الله وسلامه عليهم ما انعقد للأملاك تدى [ندى] وتزيَّنت الأراك بالهبى .

أما بعد فمن بديع فطرة الله ولطيف حكمة [حكمته] وجسيم منَّته أن أبرأ آدم من أزواج الماء والطين وخلق حوا من فضل طينته وأخرج من ظهر آدم ذريته كملاً وأشهدهم على إيجاب الست وقبول بلى وجعل بذرة النطفة في الصلب مودعة وجعل أرض الرحم كالمزرعة وسلط الشهوة موزعة بحراثتها في قرار مكين فخلق النطفة علقة فخلق العلقة مضغة فخلق المضغة عظاماً : ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ ، ثم عظم أمر الأنساب وجعل لها قدراً تحرم بسببها السفاح وجعل اقتحامه أمراً إمراً وأباح النكاح وأبرم به لأجل التناسل أمراً وسدَّ به من نوى [ذوى] الفاقة فقراً ووشح به القرابة وبلَّ به الأرحام كاتماً به سراً ، فسبحانه ما أعجب ما دبر لإبقاء النوع بما يتحير فيه الكفر [الفكر] قدرته الكاملة ، وإن كانت غير قاصرة عن اقتراح الأشخاص

[اختراع الأشياء] من غير زواج واستنتاج لكن حكمته البالغة اقتضت إبقاء النوع بهذه المنهاج جرياً على ما جرى به العلم [القلم] من ترتيب المسببات على الأسباب وإظهاراً للقدرة على ما هو من العجب العجاب ، ثم إن النكاح عروس الحسنات اللاتي يذهبن السيئات قد تجمَّل بفضائل جمة ومصالح مهمة من تأليف القلوب والأجانب وتكثير الأود [الأولاد] والعشيرة للنوائب واستئناس النفس عند الملال والاجتهاد والمجاهدة بالقيام بحقوق الأهل والعيال في كسب الحلال وتحصيل دعاء الولد الصالح وتفريغ القلب عن تدبير المنزل وتهيئة الصالح والأمن من غوائل الشهوات ووساوس الشياطين والتسبب لما به مباهاة سيد المرسلين وقد ورد عليه من الحث الأكيد في السنّة والكتاب المجيد ما ليس عليه من مزيد قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

وقال النّبي عليه وآله أفضل الصلاة والكرامة : (**تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط**) ، وأيضاً عنه عليه وآله أفضل صلوات [صلاة] الملك الفتاح : (**من رغب عن سنّتي فليس مني وإن من سنّتي النكاح**) ، وأيضاً عنه عليه صلوات الله : (**من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله**) ، وقال جعفر بن محمد الناطق بالصواب : (**رذال موتاكم العزّاب**) ، وأيضاً ورد عنه عليه السلام في الخبر : (**من تزوّج فقد أحرز نصف دينه فليتّق الله في النصف الآخر**) ، وأيضاً عنه عليه السلام في حديث أعذب : [أعزب] (**ركعتان يصليهما المتزوج**

أفضل من سبعين ركعة يصلّيهما ، [يصلّيها] عزب) ثم إنّ ممن هم باتباع هذه السنّة وبإصرارها اهتم جناب المولى الرفيع المكرم ذو العزّ والفضل والتُّقى ومفاخر الشِّيَم فلان قد خطب كريمة بهيرة مهيرة عذراء رعاية لقوله تعالى : ﴿فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ، فأجابته بالرضا والقبول وأسعفه وليهما بإنجاح المسؤول اتباعاً لقول البشير النذير : **(إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه ألّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)** ، وفرض لها من الصداق ما وقع عليه منهما التراضي والاتفاق **(و إن كان هناك . . . أو بعضه . . . لا يقرأ)** .

قوله صلى الله عليه وآله : **(بكل دينار عتق رقبة)** ، ثم إنها وكّلت في إبراء زوجها عن بعض ما أصدقها غب وقوع التزويج وهي مرتقبة لما في قوله صلى الله عليه وآله : **(إنما [أيما] امرأة تصدّقت على زوجها بمهرها قبل أنّ يدخل بها كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة)** ونسأل الله الذي أبرم الأمور أن يجعل عاقبة مجلسنا إلى محابة وسرور ويختمه بالبر والتقوى والحبور وأن يجمع بينهما بائتلاف الأخلاق وطيب النسل ورغد العيش ووسعة الأرزاق وأن يبارك عليهما ويؤلف بينهما ويكثر نسلهما ويتابع عليهما بالنعم، أقول وقولي هذا أوصيكم [وأوصيكم] ونفسي بتقوى الله الواحد القهار وأستغفر الله لي ولكم إنه توّاب غفّار .

تم بالخير حامداً ومصلياً .

* * *

خطبتان مختصرتان للنكاح

الخطبة الأولى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق آدم من صلصال كالفخار وخلق حوا منه جليلة المقدار فتناكحا بإذن العزيز الجبار فتناسلا رجالاً ونساءً وعبيداً وأحراراً : ﴿ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ، ساتراً للعورات وكاتماً للأسرار وخص محمداً صلى الله عليه وآله بعلي أشرف الأصهار فزوجه الزهراء وكان الخاطب لها جبرائيل من المختار فأمهرها من المال خمسمائة درهم وأضاف إليها فدك والعوالي ومن الأرض خمس برها والبحار وكان عند زفافها أبوها أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون ألف ملك من الأبرار. فأين مثل محمد في الأمصار؟ وأين مثل علي في الأصهار؟ وأين مثل الزهراء في الأبكار؟ صلى الله عليهم آناء الليل وأطراف النهار وما هدر حمام على فنن الأشجار.

وبعد ، فإن النكاح مما أباحه الله وحلّله والسفاح مما أزاحه الله وأبطله وإن اجتماعنا هنا لأمر قدره الله وأسهله المحترم المكرم (**فلان**) ، ذو الأصل الأصيل والفرع النبيل قد خطب ربية الستور والفرع والصيانة ورهينة الخدور والأمانة (**فلانة**) ، وقد بذل لها من الصداق ما وقع عليه الاتفاق. نسأل الله سبحانه أن يجعلها حركة

مباركة مقرونة بالسداد محفوفة بالمال والأولاد وصلِّ على محمد وآله الخيِّرين الأجواد .

الخطبة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق آدم من صلصال كالفخار وخلق الحواء منه جليلة المقدار وتناكحا بإذن الملك الجبّار وتناسلا ذكوراً وإناثاً عبيداً وأحراراً : ﴿ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ، وساتراً للعورات وكاتماً للأسرار ، واختص من نوع الإنسان محمداً صلى الله عليه وآله وشرَّفه بأفضل الأصهار فزوّجه الزهراء. وكان الخاطب لها جبرائيل من الملك الجبار وأصدقها خمسمائة درهم والفدك والعوالي ومن الأرض خمس برّها والبحار.

وكان عند زفافها أبوها أمامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها ومن ورائها سبعون ألفاً من الملائكة الأبرار فأين مثل محمد صلى الله عليه وآله في الأمصار ؟ وأين مثل علي في الأصهار ؟ وأين مثل الزهراء في الأبكار ؟ صلى الله عليهم وآلهم ما اختلف الليل والنهار.

ثم إن الله تبارك وتعالى قال وقوله الحق : ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : (**تناكحوا وتناسلوا فتكثروا ، فإني أباهي بكم الأمم الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط**) ، قال عليه السلام : (**ركعة من المتزوج تعدل سبعين ركعة فمن [من] ، العزب**) ، وقال صلى الله عليه وآله لرجل كان

اسمه عكاف : (**ألك زوجة ؟**) ، قال : لا يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله : (**ألك جارية تأوي إليها ؟**) ، قال : لا يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله : (**ألك مال يُتزوج به ؟**) ، قال : نعم يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله : (**تزوج وإلا فأنت من رهبان النصارى**) ، وفي رواية : (**تزوّج وإلا فأنت من إخوان الشياطين**) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**تزوّجوا فإن شرار موتاكم العزّاب**) .

وروي أيضاً (**أن أرضاً في بني إسرائيل يجمعون فيها القاذورات فشكى الله فقال : يا ربّ جعلتني مزبلة من دون البقاع فأوحى الله تبارك وتعالى قرى وإلا أجعلك مرقداً للعزاب**) ، وبعد ، فإن النكاح مما أباحه الله وحلّله والزنى والسّفاح مما أزاحه الله وأبطله واجتماعنا هذا لأمر قدّره وسهّله وهو أنّ (**فلان**) ، قد خطب المصونة (**الفلانة**) المكتوبة إن شاء الله تعالى له وقد بذل لها من الصداق ما وقع عليه الاتفاق والمأمول من الحاضرين الدعاء والفاتحة .

ثم يقول : على كتاب الله وسنّة نبّيه صلى الله عليه وآله وولاية ابن عمه علي بن أبي طالب وأحد عشر من عترته عليهم السلام ، وعلى إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. ثم يقرأ الصيغة .

❊ ❊ ❊

رسالة في رسم
ألفاظ القرآن الشريف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

أمّا بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي بلغه بفضلِه خير الدّنيا والآخرة : إنّي قد جمعت في هذه الرسالة كلمات تشتمل على كثير من رسم ألفاظ القرآن الشّريف المنقول من مصاحف المتقدّمين من الوصل والفصل والزّيادة والحذف ومن رسم ما يناسب للقراءتين وحذف الألفات في كلمات وإثباتها في بعض على حسب السّماع ونذكر كلّ سورة على التّرتيب بما يخصّها وتطوى في بعض السّور كليّات تغني عن ذكر الجزئيات فنقول في كلّ موضع أو في جميع القرآن وما أشبه ذلك وهي :

(**الفاتحة**) ، بسم الله الرحمن الرحيم العلمين ، وفي كلّ موضع بحذف الألف ملِكِ ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ في كلّ موضع بحذف الألف .

(**البقرة**) ، بسم الله الرحمٰن الرحيم ذلك ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ بحذف الألف في جميع القرآن إلا في الرعد لكل أجلٍ كِتاب ، وفي الحجر إلّا ولها كتاب ، وفي الكهف من كتاب ربّك ويأتي ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ بحذف الألف غشاوة، ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾ إلى ﴿ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ يستهزئ ﴿ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ ﴿ ظُلُمَٰتٍ ﴾ حيثما وقعت ﴿ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ بحذف الألف موضع ، وفي كلّ جمع

مذكر سالم أو جمع مؤنّث كذلك وما لم يحذف يذكر ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ في كل موضع بحذف كلما رزقوا للملئكة في كل موضع ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ﴾ قال : يآدم ، وفي كلّ منادىً فأزلّهما ﴿ ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ يابني إسرائيل كذلك فارهبون [ني] ، فاتقون [ني] ، وإذ واعدنا ﴿ ٱلصَّـٰعِقَةُ ﴾ ثم ﴿ بَعَثْنَـٰكُم ﴾ ، وفي كلّ ما أشبهه تحذف الألف ﴿ خَطَـٰيَـٰكُمْ ﴾ النبيين في كلّ موضع ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ تشابه علينا ، قالوا ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ ﴾ ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ ﴾ ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ ﴿ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم ﴾ ﴿ أُسَـٰرَىٰ ﴾ [أسـاري] ، ﴿ تُفَـٰدُوهُمْ ﴾ ﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾ ﴿ فَبَآءُو ﴾ بغضب ، ﴿ قُلْ بِئْسَمَا ﴾ ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ ، أو كلّما ﴿ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ ﴿ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ ولكن ﴿ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ ، وفي كلّ ما أشبهه ﴿ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾ وما ﴿ يُعَلِّمَانِ ﴾ ﴿ بِضَآرِّينَ ﴾ به ﴿ وَلَبِئْسَ ﴾ ما إن ﴿ تَسْـَٔلُوا۟ ﴾ أو ﴿ نَصَـٰرَىٰ ﴾ ، وفي كل موضع يوم ﴿ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ﴿ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ خَآئِفِينَ ﴾ فأينما ﴿ سُبْحَـٰنَهُۥ ﴾ في كلّ موضع عن ﴿ أَصْحَـٰبُ ﴾ ، في كلّ موضع ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ، كلّ جمع فيه مدّ أو فعل كذلك فبالألف ألّا يأتي ﴿ مَنَاسِكَنَا ﴾ إبراهيم ، في كل موضع ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ﴾ حيثما وقعا بمثل ما ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ أين ما تكونوا الّيل بلام واحدة حيثما وقع فأوجبا وتصريف ﴿ ٱلرِّيَـٰحِ ﴾ ﴿ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ ﴿ ٱلضَّلَـٰلَةَ ﴾ حيثما وقع فالٰئن حيثما وقع فصيام ﴿ ثَلَـٰثَةِ ﴾ أيّام واتقون [ني] ، يرجون رحمت الله ﴿ مَرَّتَانِ ﴾ ، وكلّ ﴿ مَثْنَىٰ ﴾ تحذف منه ألف الرّفع في ما فعلن في أنفسهنّ من معروف ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُۥ ﴾ طالوت بجالوت ، داودُ بواو واحدة حيثما وقع ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ ﴾ الطّاغوت يحى أنا أحي حيثما وقع والله يضعف رئآء

النّاس ﴿ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا﴾ ، ولا تسئموا ﴿ فَرِهَٰنٌ ﴾ اؤتمن .

(**آل عمران**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ﴾ [ني] ، ﴿ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ حيثما وقع ﴿ ٱلْبَلَٰغُۗ ﴾ حيثما وقع تقيٰة ﴿ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ وكلّ امرأة أضيفت إلى زوجها فبالتّاء وكفّلها كلّما ﴿ غُلَٰمٌ ﴾ حيثما وقع وأطيعون [ني] ، يلوُنَ ألسنتهم ﴿ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ ملء الأرض حقّ تقاته نعمت الله أينما ثقفوا وبآؤ في كلّ موضع تبوّئ أضعافاً ﴿ مُّضَٰعَفَةًۖ ﴾ أَفَائِنْ حيثما وقع لا تلون عفا بالألف حيثما وقع ﴿ ضَلَٰلٍ ﴾ حيثما وقع وخافون [ني] ، جاؤ حيثما وقع ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ﴾ وقتلوا .

(**النساء**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم وثُلث ورُبع هنيئاً مريئاً ﴿ قِيَٰمًا ﴾ ذريّة ﴿ ضِعَٰفًا ﴾ ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ ناراً خالدا فيها والّتي حيثما وقع والّذان ﴿ يَأْتِيَٰنِهَا ﴾ كما مرّ فمن ما ملكت متّخذات أخدان وسئلوا الله حيثما وقع عٰقَدَتْ [عَقَدَت] ، وبالوالدين ﴿ يُضَٰعِفْهَا ﴾ وأنتم سكارَى إلّا ﴿ عَابِرِى ﴾ [عابِرى] ، سبيل إلّا ﴿ عَابِرِى ﴾ في بعض المصاحف أو ﴿ لَٰمَسْتُمُ ﴾ والطّاغوتِ كلّما نضجت الأمانات أين ما تكونوا ﴿ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ ﴾ إليكم ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ أم من يكون إلّا ﴿ إِنَٰثًا﴾ أن تُصلِحَا وأن تلو ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ كسالى وسوف يؤت الله ﴿ وَهَٰرُونَ ﴾ حيثما وقع في ﴿ ٱلْكَلَٰلَةِۚ ﴾ أن امرُوءٌ .

(**المائدة**) ، بسم الله الرحمن الرّحيم ﴿ وَٱخْشَوْنِۚ ﴾ لا ﴿ سَلَٰمٌ﴾ ديناً ، ﴿ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ ﴾ أو لمستم نعمت الله عليكم إذ همّ ﴿ قَٰسِيَةًۖ ﴾ سبل ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ نحن ابنوٓا الله وذلك جزؤآ الظّٰلمين إنّما جزاؤا الّذين فلا تخشُوا النّاس واخشونِ يَقُولُونَ نخشَا اعزّةٍ

والخنازير لَبِئْسَ ما ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ لَبِئْسَ مَا كانوا كلّما أوقدوا سيّئاتِهِم كلّما ﴿ جَآءَكُمْ ﴾ لبئس ما كانوا لَبِئْسَ ما قدّمت عشرة ﴿ مَسَٰكِينَ ﴾ فصيام ﴿ ثَلَٰثَةِ ﴾ أيّام ﴿ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ في كلّ موضع بحذف الألف ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ ﴿ بَٰلِغُ ﴾ الكعبة ﴿ مَسَٰكِينَ ﴾ حيثما وقع ﴿ قِيَٰمًا ﴾ إلّا ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ ﴿ ٱثْنَانِ ﴾ ذو عدل أو ﴿ ءَاخَرَانِ ﴾ كما مرّ .

(**الأنعام**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم فسوف يأتيهم ﴿ أَنۢبَٰٓؤُاْ ﴾ وينْؤَنَ عنه من نباىٔ المرسلين ، ولا ﴿ طَٰٓئِرٍ ﴾ يطير ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ عليكم حيثما وقع مفاتِح الغيب يوم ينفخ في الصّور ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ أصناماً وقد ﴿ هَدَىٰنَا ﴾ ﴿ وَإِلْيَاسَ ﴾ قراطيس صلاتهم فيكم ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ أفئدتهم وكلّما أشبهه إلى ﴿ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ ﴿ أَكَٰبِرَ ﴾ يصّاعَدُ بخلاف دار ﴿ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ ﴿ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾ من الإنس إنّ ما توعدون ممّا ذرءَ [ذَرَأَ] ، ﴿ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ ﴿ ثَمَٰنِيَةَ ﴾ أزواج قل ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ فيهما في ما أوحِيَ إِلَيَّ ، ولا ﴿ ءَابَآؤُنَا ﴾ ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ أنّ ﴿ صَلَاتِى ﴾ ﴿ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ في ما أتٰيكم .

(**الأعراف**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم لأَمْلَئَنَّ ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾ به ﴿ سُلْطَٰنًا ﴾ أين ما كنتم ، كُلَّمَا دخلت أن ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ عليكم ﴿ تَبَارَكَ ٱللَّهُ ﴾ أنَّ رَحْمَتَ اللهِ ﴿ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًا ﴾ ﴿ ءَابَآؤُنَا ﴾ وما أشبهه من ﴿ سُلْطَٰنٍ ﴾ حيثما وقع أخاهم ﴿ صَٰلِحًا ﴾ أنّ ﴿ صَٰلِحًا ﴾ ﴿ يَٰصَٰلِحُ ﴾ وما أشبهه حق علي أن لا أقول على الله إلّا الحقّ ﴿ لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ وَجَآءُو بِسِحْرٍ ﴾ ﴿ طَٰٓئِرُهُمْ ﴾ ﴿ بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ ﴿ وَبِكَلَٰمِى ﴾ ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

[الفاسِقينَ] ، قالَ بِئْسَما السّيئاتِ حيثما وقع عليهم ﴿ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ ﴿ وَٱلْأَغْلَٰلَ ﴾ ﴿ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ﴾ والسَّيئاتِ ﴿ فَتَعَٰلَى ﴾ اللهِ إِنَّ ولِيَّ اللهُ ﴿ طَٰٓئِفٌ ﴾ .

(الأنفال) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم إِنْ ﴿ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ في ﴿ ٱلْمِيعَٰدِ ﴾ .

(سورة براءة) ، ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ حيثما وقع ﴿ سِقَايَةَ ﴾ الحآجِّ ﴿ وَعِمَارَةَ ﴾ المَسْجِدِ ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ ﴾ ﴿ خِلَٰلَكُمْ ﴾ ائْذَنْ لي ﴿ خِلَٰفَ ﴾ رَسُولِ اللهِ إِلى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ إِلى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ كَذلِكَ ، وعلى ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ﴾ أن لا مَلْجَأً مَوْطِئاً .

(يونس) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ لَسَٰحِرٌ ﴾ مُبينٌ واطْمَئَنُّو ﴿ بِهَآ ﴾ فيها ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ ﴿ خَلَٰٓئِفَ ﴾ فِي الأَرْضِ مِن تلقآئِ نفسي ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾ ﴿ وَتَعَٰلَىٰ ﴾ حيثما وقعا مكرّر في آياتنا هنالك تَبْلُوا حَقَّتْ ﴿ لِكَلِمَٰتِ ﴾ رَبَّكَ من يبدؤا الخلق حيثما وقع ﴿ بَرِيٓـُٔونَ ﴾ ممَّا أعمل ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ وقد بالمدّ حراماً ﴿ وَحَلَٰلًا ﴾ قل آللهُ بالمدّ وما تتلوا ﴿ خَلَٰٓئِفَ ﴾ بكلّ ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ ، ولا ﴿ تَتَّبِعَآنِّ ﴾ ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ وقد عصَيْتَ بِالمدِّ ﴿ كَلِمَٰتِ ﴾ رَبّك لا يؤمنون ننج المُؤْمِنينَ .

(هود) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم فَإِلَّمْ يَسْتَجيبُوا وَأَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿ يُضَٰعَفُ ﴾ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ ﴿ وَءَاتَىٰنِى ﴾ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ ﴿ وَكُلَّمَا ﴾ مرّ عليه فَلا تَسْئَلْنِ ﴿ بِسَلَٰمٍ ﴾ منّا ﴿ وَءَاتَىٰنِى ﴾ منه رَحْمَةً ثَلاثَةَ أَيّام رحمت الله ، ولا تُجْزَوْنَ في بَقِيَّتُ الله أَصَلوٰاتُكَ ما نَشآؤا ﴾ إِنَّكَ لأَنت مِثْلُ ما ﴿ أَصَابَ ﴾ على ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ يَوْمَ يَأْتِ لأَمْلَئَنَّ ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ .

(يوسف) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ قُرْءَانًا ﴾ ﴿ رُءْيَاكَ ﴾ حيثما وقع بلا واو ﴿ غَيَٰبَتِ ﴾ ، ﴿ غَيَٰبَتِ ﴾ الجُبِّ ﴿ وَجَآءُو ﴾ ﴿ وَجَآءُو ﴾ عَلى قَميصِهِ مِنَ ﴿ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾ حاشَ ﴿ ءَابَآءِىٓ ﴾ حَيْثُما وقعا ﴿ لِفِتْيَٰنِهِ ﴾ خير ﴿ حَٰفِظًا ﴾ حتّى تؤتون وَسْئَلِ [سْئَلْ] ، كما مرَّ تَفْتؤُا أَشْكوا وَلا تَايْئَسُوا إنَّه لا يَايْئَسُ قالُوا أَءِنَّكَ ﴿ لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ لَفي ﴿ ضَلَٰلِكَ ﴾ كما مرّ ﴿ خَٰطِـِٔينَ ﴾ انت وَلِيّ .

(الرعد) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ تُرَٰبًا ﴾ ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾ ﴿ عَٰلِمُ ﴾ ﴿ وَظِلَٰلُهُم ﴾ ﴿ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ لِتَتْلُوَا أفلم يايئَسِ الّذين لكلّ أجل كتاب هنا لا غير ، وفي الحجر وأن ما نرينّك عليك ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ وَسَيَعْلَمُ ﴿ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ .

(إبراهيم) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ نبوا الّذين ﴿ خَٰلِقُ ﴾ [خلَقَ] ، ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ والأرض فقال ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ بِمَآ ﴾ أَشْرَكْتُمُونِ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ بدّلوا نعمت اللهِ وَلا خِلل من كلّ ما سألتموه وإن تعدّوا نعمت الله افئدَةً وتَقَبَّلْ دعاء وَاَفْئِدَتُهُمْ في ﴿ مَسَٰكِنِ ﴾ الَّذينَ هَذا ﴿ بَلَٰغٌ ﴾ .

(الحجر) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم إلّا ولها ﴿ كِتَٰبٌ ﴾ ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ لواقح ﴿ بِسَلَٰمٍ ﴾ آمنين ﴿ سَلَٰمًا ﴾ ﴿ بِغُلَٰمٍ ﴾ ﴿ أَصْحَٰبُ ﴾ الأيْكَةِ هو ﴿ ٱلْخَلَّٰقُ ﴾ ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ مِنَ ﴿ ٱلْمَثَانِى ﴾ .

(النحل) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ فِيهَآ ﴾ دِفْءٌ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ حيثما وقع إلّا ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ فَسْئَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ وَما اَشْبهه يتفيّؤا ﴿ ظِلَٰلُهُ ﴾ تَجْئَرُونَ لِكَيْ لا يعلم بِرآدّى رزقهم وبنعمت الله هم أينما يُوَجِّهْه ممّا خلقَ ﴿ ظِلَٰلًا ﴾ ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ حيثما وقع كما مرّ

نعمت الله ثمّ وإيتآئ ذى القربى ﴿ حَلَٰلًا ﴾ طيّباً واشكروا نعمت اللهِ هذا ﴿ حَلَٰلٌ ﴾ بِمِثْل ما عُوقِبْتُم .

(الإسراء) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم إلى ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ الّذي ﴿ بَٰرَكْنَا ﴾ ﴿ خِلَٰلَ ﴾ الدّيارِ لِيَسُؤُا بواو واحِدَة على قراءة الجمع ﴿ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ في عُنُقِهِ أو ﴿ كِلَاهُمَا ﴾ ﴿ لِلْأَوَّٰبِينَ ﴾ خِطْاءً لَئِنْ أَخَّرْتَنِ يوم ندعوا ﴿ خِلَٰفَكَ ﴾ يؤساً فتفجر ﴿ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا ﴾ نقرؤه فهو المهتد [المهتدي] ، كلّما خبت ﴿ بِصَلَاتِكَ ﴾ .

(الكهف) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم وهَيِّئْ لَنْ نَدْعُوَا فَأْوُا إلى الكهف وَيُهَيِّئْ تَزاوَرُ فهو المهتد ثلاثة رابعهم كلبهم سادسهم وثامنهم لِشَاْئٍ انّى فاعل أن يهدِين رَبّي. ﴿ ثَلَٰثٍ ﴾ مِائَةٍ من كتابِ رَبِّكَ بِالْغَداوةِ مُتَكِئينَ حيثما وقع ﴿ خِلَٰلَهُمَا ﴾ إنْ تَرَنِ اَنْ يُؤْتِيَنِ ﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ الن نجعل ﴿ مَالِ ﴾ هٰذا الكِتاب ما كنّا نبغ على أن تعلّمن ﴿ غُلَٰمًا ﴾ زكيّة فلا ﴿ تُصَٰحِبْنِى ﴾ لو شئت لَتَّخَذْتَ وأمّا ﴿ ٱلْغُلَٰمُ ﴾ ﴿ لِغُلَٰمَيْنِ ﴾ ﴿ أَبُوهُمَا ﴾ صالحاً ساتلُوا حَمِئَةٍ ﴿ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ كما مرّ وكما يأتى ﴿ ءَاتُونِى ﴾ .

(مريم) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم رَحْمَتِ ربّك من ورآئِ ﴿ بِغُلَٰمٍ ﴾ كما مرّ وكما يجىء ﴿ ثَلَٰثٍ ﴾ ليالٍ ﴿ تُسَٰقِطْ ﴾ ﴿ ءَاتَىٰنِىَ ﴾ ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أين ما كُنْتُ ﴿ وَأَوْصَٰنِى ﴾ .

(طه) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم بالواد المقدّس اَتوكَّؤُا مَهداً [﴿ مَهْدًا ﴾] ، ان هٰذان ﴿ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ ﴾ أن يخرجاكم كَيْدُ ﴿ سَٰحِرٍ ﴾ ، ولا يفلح ﴿ ٱلسَّاحِرُ ﴾ قاضٍ ﴿ خَطَٰيَٰنَا ﴾ جزآؤُا مَن ﴿ تَزَكَّىٰ ﴾ لا ﴿ تَخَٰفُ ﴾ ﴿ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ ﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ ﴾ ﴿ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾

(**بخلاف**) ، اَلّا تَتَّبِعَنِ قال : يَبْنَؤُمَّ [يابنؤم] ، يسامِريّ [﴿ يَسَمِرِيُّ ﴾] ، فَلا ﴿ يَخَافُ ﴾ لا تَظْمؤا في ﴿ مَسَكِنِهِمْ ﴾ ومن ﴿ ءَانَآيِ ﴾ الَّيْلِ .

(**الأنبياء**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم قَل ﴿ وَمَسَكِنِكُمْ ﴾ أَفائِنْ ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَتِي ﴾ ﴿ ءَايَتِي ﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤكُمْ ﴿ مُبَرَكٌ ﴾ ﴿ يَنَارُ ﴾ ﴿ بَرَكْنَا ﴾ ﴿ اَلْخَبَيِثَ ﴾ ﴿ اَلرِّيَحِ ﴾ عاصِفَةً ﴿ بَرَكْنَا ﴾ فيها في ﴿ اَلظُّلُمَتِ ﴾ أَنْ لا اِلهَ اِلَّا أنت ﴿ يُسَرِعُونَ ﴾ ﴿ وَحَرَمٌ ﴾ وَهُمْ في مَا أَشْتَهتْ كَطَيِّ السِّجِلِ للكُتبِ [﴿ لِلْكُتُبِ ﴾] ، ﴿ لَبَلَغًا ﴾ قَل .

(**الحج**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم قال : ﴿ سُكَرَى ﴾ وَما هُمْ ﴿ بِسُكَرَى ﴾ بما قَدَّمَتْ ﴿ يَدَاكَ ﴾ اطْمَأَنَّ بِهِ يَدْعُوا ﴿ هَذَنِ ﴾ [﴿ هَذَنِ ﴾] ، ﴿ خَصْمَانِ ﴾ كُلّما اَرادُوا والبادِ [البادى] ، أن لا تشرِكَ بى شيئاً اِنَّ اللهَ يُدافِعُ ﴿ يُقَتِلُونَ ﴾ وَلَوْلا دَفْعُ [دِفاعُ] ، اللهِ فَكَأَيِّنْ [فكآءِنْ ـ فَكَأَيِ] ، ﴿ لَهَادِ ﴾ [لهادى] ، الَّذينَ آمَنُوا وَاَنَّ ما يَدْعُونَ .

(**المؤمنون**) ، بسم الله في ﴿ صَلَاتِهِمْ ﴾ [على صلوتهم] ، ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾ مِنْ ﴿ سُلَلَةٍ ﴾ ﴿ عِظَمًا ﴾ ﴿ اَلْعَظْمُ ﴾ ﴿ فَتَبَارَكَ اَللَّهُ ﴾ ﴿ فَقَالَ ﴾ المَلَؤُا ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ﴿ وَنَحْيَا ﴾ تَتْرا كُلَّما جاءَ وَمَلائِهِ ﴿ يُسَرِعُونَ ﴾ يَجْئَرُونَ لاتَجْئَرُوا ﴿ سَمِرًا ﴾ خَراجاً ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾ مِثْلَ مَا قَالَ ولَعَلا بَعْضُهُمْ ﴿ عَلِمِ اَلْغَيْبِ ﴾ شِقْوَتُنا [﴿ شِقْوَتُنَا ﴾] ، اُخْسَؤُا ﴿ قُلْ ﴾ كَم اِنْ لبثتم قل اِنْ .

(**النور**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم إنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ وَيَدْرءُوا جآؤُ بِالافكِ لِكُلِّ اُمْرِئٍ لَوْلا جآؤ في ما اَفَضْتُمْ فيه اَيُّهَ المُؤْمِنُونَ

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ ﴿ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ يُضِيءُ ﴿ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ صَلاتَه مِنْ خِلالِهِ وَيَصْرِفهُ عَنْ من يَشاءُ ﴿ ثَلَٰثٍ ﴾ مَرّاتٍ ﴿ ثَلَٰثِ ﴾ ﴿ عَوْرَٰتٍ ﴾ طوّافُونَ ﴿ مُبَٰرَكَةً ﴾ .

(**الفرقان**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ تَبَارَكَ ﴾ فَقَدْ جآؤ مَالِ هـذَا الرَّسُولِ ﴿ تَبَارَكَ ﴾ مَسْئُولاً وعَتَوْ عُتُوّاً ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ بُشْراً ﴿ تَبَارَكَ ﴾ سِراجاً ﴿ يُضَٰعَفْ ﴾ لَهُ قُلْ ما يَعْبَؤُا .

(**الشعراء**) ، بسم الله الرحمٰن الرحيم اَنْباَؤُا ﴿ لَسَٰحِرٌ ﴾ بِكُلِّ ﴿ سَحَّارٍ ﴾ اَئِنَ لَنا رَبُّنا ﴿ خَطَٰيَٰنَا ﴾ ﴿ حَٰذِرُونَ ﴾ [حَـذِرُونَ] ، ﴿ تَرَٰٓءَا ﴾ ﴿ ٱلْجَمْعَانِ ﴾ اَيْنَما كنتم لَفى ﴿ ضَلَٰلٍ ﴾ وَما اَسْئَلُكُمْ كما مرّ اَخُوهُمْ ﴿ صَٰلِحٌ ﴾ في مَا هٰهُنَا ﴿ أَصْحَٰبُ ﴾ لْئَيْكَةِ أَنْ يَعْلَمَهُ ﴿ عُلَمَٰٓؤُا ﴾ يَتبِعُهُمُ ﴿ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ .

(**النمل**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم عَلَى وَادِ النَّمْل ﴿ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ أَوْ ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ الخَبْءَ ﴿ قَالَتِ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِى ﴾ ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ ﴾ بِمَ ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ ﴾ مِنْ قَوارِيرَ أَخاهُمْ صالِحاً ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾ ﴿ وَسَلَٰمٌ ﴾ عَلَى ﴿ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ يبدؤا الخلق ﴿ أَءِنَّا ﴾ بِهٰدِى ﴿ ٱلْعُمْىِ ﴾ عَنْ ﴿ ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ حَتّى إذا جآؤ ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ ﴾ وَاَنْ اَتْلُوا .

(**القصص**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم نَتْلُوا ﴿ وَيَسْتَحْىِۦ ﴾ ﴿ وَهَٰمَٰنَ ﴾ حيثما وقع ﴿ خَٰطِـِٔينَ ﴾ أُمّ مُوسى ﴿ فَٰرِغًا ﴾ ﴿ هَٰتَيْنِ ﴾ ﴿ ثَمَٰنِىَ ﴾ حِجَج الوَادِ ﴿ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ ﴿ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ ﴿ بُرْهَٰنَانِ ﴾ رِدْأً ﴿ سُلْطَٰنًا ﴾ تَتْلُوا ﴿ سِحْرَانِ ﴾ تَظاهَرا ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿ مَسَٰكِنِهِمْ ﴾ يَتْلوا اَيْنَ ﴿ شُرَكَآءِىَ ﴾ حيثما وَقَعا إِنَّ ﴿ قَٰرُونَ ﴾

حيثما وقع ﴿ لَتَنُوٓأُ ﴾ وَابْتَغِ فيما ، ولا يُسْئَلُ ﴿ ضَلَٰلٍ ﴾ حيثما وقع .

(**العنكبوت**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ خَطَٰيَٰكُمۡ ﴾ حيثما وقع كيف بَدَءَ الخَلْقَ ﴿ أَئِنَّكُمۡ ﴾ الثّانيةُ .

(**الروم**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم بِلِقَآءِ رَبِّهِم أَساَؤُا السُّوءاى ﴿ شُفَعَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ لِقَآءِ ﴾ الأخِرَةِ مِنْ ما مَلَكَتْ ﴿ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ فِطْرَتَ اللهِ ﴿ فَرَّقُواْ ﴾ [فارقوا] دينَهُمْ لِيَرْبُوَ ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ حيثما وقع من ﴿ خِلَٰلِهِۦ ﴾ ﴿ وَءَاثَٰرًا ﴾ [آثِرا] ، رَحْمَتِ اللهِ ﴿ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ ﴾ .

(**لقمان**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ وَإِنْ ﴿ جَٰهَدَاكَ ﴾ بِنِعْمَتِ اللهِ .

(**الم السجدة**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ حيثما وقع وَبَدَءَ خَلْقَ من ﴿ سُلَٰلَةٍ ﴾ أَنّا لأَمْلَئَنَّ عَنِ ﴿ ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ لا يَسْتَوُنَ .

(**الاحزاب**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ ﴾ إِلَى ﴿ أَوۡلِيَآئِكُم ﴾ سُئِلُوا الفِتْنَةَ لَمْ تَطَؤُهَا ﴿ يُضَٰعِفُ ﴾ ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ ﴾ ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ ﴾ وتُؤى ﴿ إِنَىٰهُ ﴾ ولكِنْ سَأَلْتُمُوهُنَّ فَسْئَلُوهُنَّ .

(**السبأ**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ﴾ ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ ﴿ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ كالجَوَاب مُنْسَاَتهُ وهل ﴿ نُجَٰزِيٓ ﴾ ﴿ بَٰرَكۡنَا ﴾ ﴿ بَٰعِدۡ ﴾ ﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلَ ﴾ وَمَثْنى وفُرادَى ﴿ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ .

(**فاطر**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَثُلَٰثَ ﴾ ﴿ وَرُبَٰعَ ﴾ نعمت الله ﴿ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ﴿ خَلَٰٓئِفَ ﴾ في

الأَرْضِ عَلى بَيِّنَتٍ مِنْهُ اِلَّا سُنَّتَ ﴿ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ فَلَنْ تَجدَ لِسُنَّتِ اللهِ ولن تَجِدَ لِسُنَّتِ الله .

(يس) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ ٱلْأَغْلَٰلَ ﴾ ﴿ بِشَٰلِثٍ ﴾ أَئِنْ مِنْ اَقْصَا اِنْ يُرِدْنِ في ﴿ ضَلَٰلٍ ﴾ مُتَّكِؤُنَ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ قولاً اَنْ لا تَعْبُدُوا عَلَى ﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ وَهُوَ ﴿ ٱلْخَلَّٰقُ ﴾ مَلَكُوتُ .

(الصافات) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَٱلصَّٰفَّٰتِ ﴾ اَمْ مَنْ اَءنَّا مَسْؤُلُونَ اَءِنَّكَ اَءِذَا أَءِنَّا ﴿ فَمَالِئُونَ ﴾ على ﴿ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ حيث ما وَقَع اَئِفْكاً ﴿ بِغُلَٰمٍ ﴾ ﴿ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ﴾ المُبِينُ ﴿ وَبَٰرَكْنَا ﴾ عليهِ ﴿ إِلْيَاسَ ﴾ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ عَلى آل ياسينَ اِلّا مَنْ هُوَ صالِ ﴿ ٱلْجَحِيمُ ﴾ .

(ص) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ ﴿ نَبَؤُا ٱلْخَصْمِ ﴾ ﴿ مُبَٰرَكٌ ﴾ له ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ متَّكِئينَ صَالُوا النّارِ هُوَ نَبَؤُا لأَمْلَئَنَّ .

(الزمر) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم في مَا هُمْ ﴿ كَٰذِبٌ ﴾ ﴿ ثَمَٰنِيَةَ ﴾ أَزْواج ﴿ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾ الّذينَ ياعبادِ فَاتَّقُونِ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿ لِّلْقَٰسِيَةِ ﴾ مَثْنَى وَرَجلاً ﴿ سَلَمًا ﴾ [سَلِماً] ، ذالِكَ [ذَلِكَ] ، جَزآؤا بِكَافٍ [بِكَافِ] ، ﴿ عِبَادِهِۦ ﴾ [﴿ عِبَادِهِۦ ﴾] ، عَلَى ﴿ مَكَانَتِكُمْ ﴾ اَشْمَئَزَّتْ ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ وَجآءَ [﴿ جَآءَ ﴾] ، نَتَبَوَّءُ .

(المؤمن) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم حَقَّتْ ﴿ كَلِمَتٍ ﴾ [كَلَماتُ] ، ﴿ سَٰحِرٌ ﴾ كَذَّابٌ اتَّبعُونِ أَهْدِكُم فيقول ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ وَمَا ﴿ دُعَٰٓؤُاْ ﴾ ﴿ فَتَبَٰرَكَ ﴾ اذِ ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾ في ﴿ وَٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ أَيْنَ مَا كُنْتُم ﴿ بَأْسَنَا ﴾ سُنَّتَ الله .

(فصلت)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم قُلْ اَئِنَّكُمْ وَبارَكَ فيها سَبْعَ ﴿ سَمَٰوَاتٍ ﴾ في يَوْمَيْنِ ﴿ أَوْلِيَآؤُكُمْ ﴾ ثَمراتٍ لايَسْئَمُ .

(الشورى)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم يَذْرَءُوكُمْ فيهِ اِلا أَجَلٍ أم لهم ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ ويمح الله الباطل يسكِنُ ﴿ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾ ﴿ ٱلْإِثْمِ ﴾ وَجزآؤُا سَيِّئَة أَوَ مِنْ وَرَآئِ ﴿ حِجَابٌ ﴾ .

(الزخرف)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ مِهَٰدًا ﴾ أَوَ مَنْ يُنَشَّؤُا هُمْ ﴿ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ يَتَّكِؤُنَ وَسْئَلْ مَنْ اَرْسَلْنا ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾ واتَّبِعُونَ ﴿ يَٰعِبَادِ ﴾ لا خَوْفٌ ﴿ يَٰمَٰلِكُ ﴾ حَتَّى ﴿ يُلَٰقُواْ ﴾ ﴿ وَتَبَارَكَ ﴾ الَّذى .

(الدخان)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وَأَنْ لا تَعْلُوا ما فيهِ ﴿ بَلَٰٓؤُاْ ﴾ اِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ .

(الجاثية)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم وتصريفِ ﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ عَلَى بَصَرِهِ ﴿ غِشَٰوَةٌ ﴾ .

(الاحقاف)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم أَوْ أَثرَةٍ مِنْ عِلْم ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ (﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾)، ﴿ ثَلَٰثُونَ ﴾ ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ ﴾ ﴿ يَسْتَغِيثَانِ ﴾ كما مرّ ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ عَلَى .

(محمد صلى الله عليه وآله)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم لِيَبْلُوَ وَالَّذينَ قاتَلُوا في سبيلِ اللهِ وَنَبْلُوَ .

(الفتح)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ شَٰهِدًا ﴾ وَمُبَشِّراً بِما ﴿ عَٰهَدَ ﴾ عَلَيْهِ اللهَ ﴿ كَلَٰمَ ﴾ اللهِ تَطَؤُهُمْ سيماهُمْ شَطْئَهُ .

(الحجرات)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم حَتّى تَفِئَ .

(ق)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ مُبَٰرَكًا ﴾ يَوْمَ ﴿ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ ﴾ .

(**الذاريات**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّار مِثْلَ [مِـثْـلِ]، مـا أَنَّـكُـمْ ﴿بِغُلَٰمٍ﴾ عـلـيـم و﴿قَالَ﴾ ﴿سَٰحِرٌ﴾ ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ ﴿بَنَيْنَٰهَا﴾ بِـأَيْـدٍ وَإِنَّـا اِلَّا ﴿قَالُوا﴾ ﴿سَٰحِرٌ﴾ ﴿طَاغُونَ﴾ بالألف على خلاف .

(**الطور**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم يَتَنَازَعُونَ بالألف على خلاف فَما أنت بِنِعْمَتِ رَبِّكَ طاغُونَ على خلاف حَتّى ﴿يُلَٰقُوا﴾ .

(**النجم**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ ﴿ٱللَّٰتَ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ عَنْ مَنْ تَوَلّى ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ عاداً الؤُلَى .

(**القمر**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم فما تُغْنِ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اِلَى الدَّاعِ مِنْ ﴿أَوْلِيَٰٓئِكُم﴾ .

(**الرحمن**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم يُسْجُدانِ ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ ﴿يَبْغِيَانِ﴾ الجَوارِ ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ ذُو الجَللِ اَيُّهَ ﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾ وكلّ ألف تثنية مَحذوف كما مرّ، وفي ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ كذلك على الظّاهر ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾ ذَواتَا اَفْنانٍ ﴿تَبَٰرَكَ﴾ اسْمُ رَبِّكَ ذِي ﴿ٱلْجَلَٰلِ﴾ .

(**الواقعة**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم أَزْوَاجاً ﴿ثَلَٰثَةً﴾ ﴿وَأَصْحَٰبُ﴾ الـمَـشْـئَـمَـةِ مـا ﴿أَصْحَٰبُ﴾ الـمَـشْـئَـمَـةِ ﴿سَلَٰمًا﴾ ﴿سَلَٰمًا﴾ كما مرّ اَئِذَا مِتْنَا اَءِنَّا ﴿فَمَالِـُٔونَ﴾ في ما لا تَعْلَمُونَ النَّشْأَةَ ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ النّجُوم ﴿وَجَنَّتُ﴾ نَعيمٍ .

(**الحديد**)، بسم الله الرحمٰن الرّحيم اَيْنَ مَا كنتم وَلِلهِ ﴿مِيرَٰثُ﴾ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وَالأَرْضِ ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ ﴿يُضَٰعِفُ﴾ [﴿يُضَٰعِفُ﴾] .

(**المجادلة**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم الَّذينَ ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ إِلَّا ﴿ ٱلَّٰٓـِٔي ﴾ وَلَدْنَهُمْ وَالَّذينَ ﴿ يُظَٰهِرُونَ ﴾ مِنْ نَجْوى ﴿ ثَلَٰثَةٍ ﴾ اَيْنَ ما كـانُوا ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ فَلا ﴿ تَتَنَٰجَوْاْ ﴾ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ في ﴿ ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ .

(**الحشر**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم تَبَوَّؤُ وَالَّذين جَآؤُا جزآؤُا ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ عَالم الغَيْبِ ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ .

(**المودة**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم إِنَّا بُرَآءُوا عَلَى اَنْ تُشْرِكْنَ .

(**الصف**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ سَٰحِرٌ ﴾ مُبينٌ إِلَى ﴿ ٱلْإِسْلَٰمِۚ ﴾ لِيُطْفِؤُا ﴿ وَمَسَٰكِنَ ﴾ .

(**الجمعة**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم فِي الأُمِّيّينَ كما مرّ ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ .

(**المنافقين**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم لَوَّوْ رَؤُسَهُمْ وَأَكُونَ .

(**التغابن**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم نَبَؤُا الّذينَ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴿ يُضَٰعِفْهُ ﴾ ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ .

(**الطلاق**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي ﴾ ﴿ يَئِسْنَ ﴾ [﴿ يَئِسْنَ ﴾] ، ﴿ ثَلَٰثَةُ ﴾ أَشْهُرٍ ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي ﴾ يَتْلُوا .

(**التحريم**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم مَرْضَاتَ وَإِنْ ﴿ تَظَٰهَرَا ﴾ ﴿ تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ ﴿ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾ .

(**الملك**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ تَبَارَكَ ﴾ مِنْ ﴿ تَفَٰوُتٍۖ ﴾ ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ .

(**القلم**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم بِاَيِّكُمْ أَنْ لا يَدْخُلَنَّها .

(الحاقة) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ لَمَّا طَغَا يَوْمَئِذٍ ﴿ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ هَآؤُمُ .

(المعارج) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم التى تُؤْيِهِ تَدْعُوا عَلَى صَلَاتِهِمْ حيثما وقع مضافاً فبالألف فَمَالِ الَّذينَ كُلُّ امْرِئٍ بِرَبِّ ﴿ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ ﴿ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ حَتَّى ﴿ يُلَٰقُوا۟ ﴾ .

(نوح) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ دُعَآءِىٓ ﴾ كُلَّمَا مِمَّا خَطِيئَآتِهِمْ كما مرّ .

(الجن) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم فمن يَسْتَمِعِ الآن وَاَنَّ ﴿ ٱلْمَسَٰجِدَ ﴾ اِنَّمَا اَدْعُوا ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ .

(المزمل) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم وَطْاً .

(المدثر) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ .

(القيامة) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم اَلَّنْ نَجْمَعَ يُنَبَّؤُا ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ عَلى اَنْ يُحْيِ [يُحْيَ] .

(الدهر) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ سَلَٰسِلَا۟ ﴾ ﴿ وَأَغْلَٰلًا ﴾ مُتَّكِئينَ ﴿ ظِلَٰلُهَا ﴾ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ .

(المرسلات) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ ثَلَٰثِ ﴾ شُعَبٍ ﴿ جِمَٰلَتٌ ﴾ في ﴿ ظِلَٰلٍ ﴾ .

(النبأ) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ مَهَٰدًا ﴾ لَغْواً وَلا كِذّاباً تُراباً .

(النازعات) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم اَءِنَّا اَءِذَا ﴿ نَّخِرَةً ﴾ .

(**عبس**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم لِكُلِّ أُمْرِئٍ .

(**الشمس**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ .

(**المطففين**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ خِتَٰمُهُۥ ﴾ .

(**الانشقاق**) ، بسم الله الرحمٰن الرحيم فَمُلاقيهِ وَإِذَا قُرِئَ .

(**الأعلى**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم سَنُقْرِئُكَ .

(**الفجر**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ، ولا ﴿ تَحَٰضُّونَ ﴾ وَجآىءَ (**جىءَ**) ، في ﴿ عِبَٰدِى ﴾ .

(**البلد**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ أَصْحَٰبُ ﴾ الْمَشْئَمَةِ .

(**العلق**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ قْرَءْ وَرَبُّكَ لَنَسْفَعاً سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ .

(**القدر**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ .

(**قريش**) ، بسم الله الرحمٰن الرّحيم لِإلَافِ قُرَيْشٍ اِلَافِهِمْ .

وما لم أذكره في السور فقد ذكرته فيما تقدم من السّور وما لم أذكر من السّور لم يكن فيها ما لم أذكره قبل والحمد لله ربّ العالمين .

* * *

رسالة..
في بعض أسرار التجويد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده تنزيلاً وفضّله بما أوحى إليه على جميع الخلق تفضيلاً فأدّى ما افترض عليه وصدع بما أنزل عليه ورتّل القرآن ترتيلاً صلّى الله عليه وآله المستحفظين وأصحابه المنتجبين بكرةً وأصيلاً .

أمّا بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : هذه عجالة في بعض أسرار التّجويد مشتملة على أغلا [إعلاء] ، التّسديد وأعلا التجريد [إعلاء التجويد] ، جمعتها لالتماس من وجبت عليّ طاعته وألزمتني الامتثال إجابته متقرّباً إلى الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله ورتّبتها على فصول ستّة وخاتمة .

الفصل الأوّل : ـ في الإدغام وهو لغة إدخال شيء في آخر لمناسبة [بمناسبة] بينهما وكذا في الاصطلاح إدخال حرف في آخر وهو قسمان صغير وكبير ، فالكبير إدغام متحرّك بعد إسكانه في آخر وهو يكون في المتماثلين وهما ما اتّفقا مخرجاً وصفة ، وفي المتقاربين وهما ما تقاربا مخرجاً أو صفة ، وفي المتجانسين وهما ما اتّفقا مخرجاً لا صفة مثل قال لكم وخلقكم [نخلقكم] ، وبيّت طائفة إلّا أنّه مختصّ بأبي عمرو البصري ووافقه حمزة في مواضع قليلة ووافقه عاصم في كلمتين ما مكنّي [مكنني] ، ولا تأمنّا وكلّ

من أدغم في لا تأمنّا لا بدّ له من الأشمام إلّا في قراءة أبي جعفر من العشرة فبالإدغام بلا أشمام والإدغام الصّغير هو إدغام ساكن في مماثله أو مقاربه [مقلوبه] ، في المخرج أو مجانسه فيه فمثال المتماثلَيْن قل لهم واذهب بكتابي واذ ذهب إلّا إذا كان حرف لين فإنه لا يدغم نحو آمنوا وكانوا وهذا القسم وهو الإدغام [من الإدغام] ، الصّغير واجبٌ عند علماء التّجويد وصرّح من صرّح من الفقهاء بوجوبه [الوجوبه] ، وببطلان الصلاة بتركه عمداً ومثال المتقاربين في المخرج اذهب فَمَّنْ ومن لم يتب فأولئك وإنّي عُذتُّ ولنبذت ولبثت ومن يرد ثواب الدنيا وإذ تبرّأ ، وإذ زيّن ، وإذ صرّفنا ، وإذ دخلوا ، وإذ جاؤوا ولقد ذرأنا وقد ضلّوا ولقد ظلَمك وما أشبه ذلك وفيه كلّه خلاف فأظهر عاصم في كلّ ذلك إلّا في اتّخذت واتّخذتم برواية أبي بكر ويظهرُ برواية حفص ومثال المتجانسين أثقلت دّعوا الله ودّت طائفة وطردّتهم وإذ ظلموا وقل ربّ ، وفي بل ران الوجهان [وجهان] ، وألم نخلقكم ، وفي مثل فاغفر لنا خلاف لعاصم بالإظهار وكذا بل نظنّكم ، وفي اركب مّعنا ويلهث ذلك وأدغم فيهما [فيها] ، عاصم .

الفصل الثاني : ـ في أحكام التّنوين والنّون السّاكنة اعلم أنّ لهما عند حروف الهجاء أحكاماً أربعة :

الأوّل : إذا وقع بعدهما حرف من حروف يرملون وجب إدغام النّون السّاكنة والتّنوين فيه ووجب [وجبت] ، الغنّة وهو صوت خفيّ يخرج من الخيشوم ممّا يلي حلمتي الشّمّ عند قبض الأنف عند جميع القراء وكذا [هو] ، عند الواو والياء إلّا خلفاً فإنه منع من الغنّة عندهما واتفقوا على عدمها [عدمهما] ، عند اللّام والرّاء

نحو مَن يّشفَعْ حسنةً يَّكن من رَّبّكم غفورٌ رّحيم ، وفي من رّاقٍ الوجهان الإدغام والإظهار [و] ، من مّاءٍ من السماء من لّدنك رزقاً لكم من وال سخريّا وّ رحمة من نّصير صالحاً نّؤتها إلّا إذا كانا [كان] ، في كلمة واحدة فإنه يجب الإظهار لئلّا يلتبس بالمضعَّفِ نحو دنيا وصنوان .

الثّاني : إذا وقع بعدهما حرف من حروف الحلق وجب إظهارهما لمضادّة [مضادة] ، الإدغام والغنّة لحروف [بحروف] ، الحلق اتّفاقاً وهي اهح عغخ وقيل : اهع حغخ والأوّل أصحّ نحو إن أنتم خيرٌ أم قليل إنّكم جنّة منهم بضرٍّ هل من حكيم حميدٍ ان عليك ذي علم عليم من غفور من إله غير الله من خالقٍ ذرّةٍ خيراً وما أشبهه .

الثّالث : إذا وقع بعدهما الباء وجب قلبهما ميماً ووجب الغنّة عند الجميع مثل من بعد عليم بالمتّقين ، ولا فرق بين كونهما في كلمتين كما مرّ أو في كلمة نحو انبعاثهم انبعثت .

الرّابع : إذا وقع بعدهما أحد بقيّة الحروف وجب [وجبت] ، الغنّة ووجب الإخفاء فيهما وهو نصف الإدغام والإظهار فمن الإدغام الإخفاء ومن الإظهار عدم التشديد وحروف الإخفاء خمسة عشر حرفاً **ت ث ج د ذ ز س ش ص ض ط ظ ف ق ك** نحو من تراب ثمّ أنتم من طيّبات من دابّة وما أشبه ذلك .

ومن ذلك : حكم فواتح السّور اعلم أنّ القرّاء اختلفوا في إدغام فواتح السّور مثل نون يس والقرآن [القرآن الحكيم] ، ونون [ن] ، والقلم وطسم وغيرها ففيها كلّها الوجهان وأظهر عاصم في الكلّ إلّا نون طسم ويس والقرآن ون والقلم وأمّا نون عين كهيعص ونون

سين طس ونون عين حمعسق وسينها فبالإخفاء عند جميع القراء ومن ذلك الميم والنون المشدّدتان فإنهم أوجبوا الغنّة ، ولا أعلم مخالفاً لذلك سواء كان عن إدغام نون فيهما [فيها] ، أو ميم في الميم أو لام التّعريف مثل إنّ النّاس ثمّ وممّ ومنها أحكام الميم السّاكنة إذا وليها مثلها وجب الإدغام والغنّة نحو وهم من بعد غلبهم وأَمّ مَنْ أسّس .

الثّاني : الإخفاء عند الباء والغنّة على المختار نحو وما هم بمؤمنين ومن يعتصم بالله ورضيتم بالقعود وقيل : يجب الإظهار عند حروف بوف .

الثّالث : إظهار الميم عند باقي الحروف وخاصّة [الحروف خاصة] ، الواو والفاء مثل وهم فيها عليهم غير المغضوب عليهم ، ولا الضّآلّين وعليك أن تراعي الميم إذا أظهرتها عند غير الميم والباء من الحروف بأن تحفظها عن [على] ، الحركة لا سيّما عند الواو والفاء وتراعيها في الإخفاء كما تقدّم في النّون السّاكنة والتّنوين والله الموفّق والمعين .

الفصل الثالث : ـ في التّرقيق والتّفخيم ومعناهما التّغليظ في التّلفظ وضدّه وهو في حروف :

الأوّل : الرّاء إذا كانت الرّاء مكسورة مثل رِجال ورِهان ومثل الكافرين وغيرها ، ولا فرق بين كسرها الأَصْلي والعارضي نحو وأنذرِ النّاس فإنّها ترقّق عند الجميع وكذلك إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة أصليّة متّصلة فإنّها ترقّق عند الجميع نحو فِرعون ومِرية ، وفي مِرفقاً خلاف بينهم ، وقرئَتْ بالوجهين إلّا إذا كان بعدها حرف متّصل من حروف الاستعلاء فلا عبرة بالمنفصل نحو فاصبر صبراً

جميلاً وأنذر قومك ، ولا تصعّر خدّك وحروف الاستعلاء سبعة خص ضغط قظ مثل قرطاسٍ ومرصاد وفرقة ولم يوجد في القرآن غير هذه الثلاثة ، وفي غير القرآن كثير فإنها تفخّم حينئذٍ إلّا في كل فرق في الشّعراء ففيه الوجهان وقولي كسرة أصليّة احتراز عن مثل ارتابوا فإن الهمزة وإن كانت من الكلمة إلّا أنّ حركتها إنّما يؤتى [تؤتى] ، بها في الابتداء [للابتداء] ، ومتّصلة احتراز عن مثل الذي ارتضى وربّ ارجعون وإذا وقعت الرّاء بعد ساكن قبله كسرة أصلية أو ياء ساكنة وإن كان قبلها فتحة متّصلة فإذا وقفت على الراء وجب [بعد ساكن وجب] ، ترقيقها نحو خبير وبصير والسِّحر وتأكلا لطّير نكير إلّا إذا كان السّاكن حرف استعلاء ففيها الوجهان [وجهان] ، الترقيق والتفخيم نحو ملك مٰصر وعين القطر [و] .

قال الشيخ الجرزي [الجوزي] ، في نثره : والتّفخيم أولى في الأوّل والتّرقيق أولى في الثّاني ومنهم من جزم بالتّفخيم كذلك واتفقوا على تفخيم الرّاء المضمومة والمفتوحة والسّاكنة وقبلها ضمّة أو فتحة إلّا وَرَشاً فإنه يرقّق الرّاء المفتوحة والمضمومة إذا كان قبلها ساكن أو كسرة مثل خبير والكافرون ومثل مِراءً وإذا وقعت الرّاء بعد ألف قبلها فتحة فمن آمالها أوجب التّرقيق إذا وقف نحو كمثل الحمار واختلف في بِشَرَر في الرّاء الأولى لوقوع الكسرة بعدها في المرسلات والتفخيم أقوى .

الثّاني : في اللّام أجمعَ القرّاء على تفخيم لام الجلالة إذا وقعت بعد فتحة أو ضمّة أو ابْتُدِئَ بها أو بعد همزة استفهام في المدّ مثل شهد الله وعبد الله والله لا إله إلّا هو وآلله خير [الله خبير] ، واتّفقوا على ترقيقها فيما سوى ذلك .

الثّالث : الألف تابع لما قبله فإن كان قبله لام الجلالة المفخّمة نحو : قال الله أو حرف من حروف الاستعلاء [استعلاء] ، نحو خالق وصالح وظاهرين وغالب والطّارق وقادرين وضامر فخّم وإلّا رقّق والله أعلم .

الفَصْل الرَّابع : ـ في المدّ والقَصْر :

الأوّل : إذا كانت [كان] ، الواو والياء والألف حرف مدّ ولين فمتى وقع بعدَها همزة فإن كان في كلمة واحدة نحو [و] ، السماء وسوءٍ وجيئَ أو وقع بعدها ساكن أدغم بحرف من جنسه نحو دابّة وحاجّه أو ساكن سكوناً لازماً وهذا السّاكن عرض له السّكون بواسطة السّرد فإنه يجب المدّ ويسمّى متّصلاً وكلّ ذلك واجب عند جميع القرّاء والفقهاء .

الثّاني : إذا وقعت همزة الوصل بين همزة الاستفهام واللّام السّاكنة نحو الآن وآلله أذن لكم في يونس وآلذكرين في الأنعام وآلله خير في النّمل فلجميع القرّاء فيه الوجهان القصر مع تلفّظ الهمزة المفتوحة بينهما [بينها] ، وبين الألف المهملة والمدّ بإبدال الهمزة ألفاً محضاً وهذا المدّ واجب ملحق بالواجب المتّصل وهو همزة الوصل واتّصال الاستفهام باللّام ، وفي عين كَهَيعَصَ وحَمَعَسقَ الوجهان [وجهان] ، القصر والمدّ والمدّ أولى فإذا مدّ القارئ ألحقهُ بالمتّصل قدراً وشكلاً فإن شكله يكتبونه [شكلاً يكتبونه] ، بالأسود .

الثّالث : ما كان حرف المدّ في كلمة والهمزة في كلمة أخرى أو يكون إنّما عرض له السّكون للوقف نحو العالمين ونستعين

والضّآلّين [لا الضّالّين] ، وما أنتم ، وفي أنفسكم وقولوا آمنّا ومنه إذا وقعت الهمزة بعد هاء الكناية الموصولة نحو لقومه أنّكم يحاورهُ أكفرت ويسمّى منفصلاً وهذا جائز عند الجميع إلّا عاصماً فأوجبه كالمتّصل وإن رُمْتَ في السّاكن الّذي عرض له المدّ فلا مدّ .

الرّابع : في قدر المدّ فمذهب وَرَش وحمزة قدر خمس ألفات وعاصم قدر أربع ألفات والكسائي وابن عامر قدر ثلاث ألفات وقالون وابن كثير وأبي عمرو بقدر ألفين وقيل : بالفرق بين المتّصل والمنفصل فإن أقصر [قصر] المتّصل أطول المنفصل ، وقيل : هما سواء والتّفاوت كالتّفاوت وهو المعتمد والأقوى .

الفَصْل الخامس : ـ هاء الكناية وهي هاء الضّمير للمذكر الغائب ولها أحكام باعتبار ما وقعت قبله وبعده في القصر والوصل :

الأوّل : إن وقعت بعد ساكن ووقع بعدها متحرّك فالأكثر على تحريكها بلا وصل وقرأ ابن كثير بِصِلَتها بواو إن كانت مضمومة وبياء إن كانت مكسورة نحو فيه ومنه وعليه وعنه وهداه وخذوه فاعتلوه وما أشبه [أشبه ذلك] ، ووافقه حفص في قوله تعالى : ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ خاصّة في الفرقان ، [القرآن] .

الثّاني : إن وقع بعدها ساكن فلا خلاف في عدم صلتها سواء كان ما قبلها متّحركاً أم لا مثل عبده [عنده] ، الكتاب وإليه المصير وله الملك ويأتيه الموت وتذروه الرّياح .

الثّالث : إذا كان قبلها وبعدها متحرك فإن القرّاء اتّفقوا على وصلها بياء إن كان ما قبلها مكسوراً وبواو إن كان ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً مثل قال له صاحبه وهو يحاوره إذ قال لقومه إنّكم .

الرّابع : قرأ شعبة بإسكان الهاء فيما يوجبون صلتها أي الّتي قبلها وبعدها متحرّك نحو يؤوده ، ولا يؤوده ونؤته منها في آل عمران ونولّهْ ونصلهْ في النّساء ، وحفص بصلتها وأبو جعفر بالقصر والصّلة وهشام بالقصر والإسكان والصّلة وعاصم فألقِه في النّمل بالسّكون وكذا حفص وشعبة ويتَّقِهْ بالسّكون وحفص بسكون القاف وقرئ في الهاء بلا صلة والسّوسي يرضه بالسّكون في الزّمر وحفص بالضّم بلا صلة والسّوسي ومن يأته مؤمناً بالوجهين في طه وقالون بالكسر والصّلة وابن كثير وأبو عامر وابن عمرو ويعقوب أرجه في الأعراف والشّعراء بهمزة ساكنة والباقون بغير همزة مع ضمّ الهاء بغير صلة وأسكن الهاء عاصم وحمزة وخلف والكسائي بالهمزة المسكنة والصّلة وقالون وابن ذكوان [ابن ذكران] ، بلا صلة ، وإنما أوردت بعض أقاويلهم هنا ليعلم الحال وليعرف الطّالب المآل [المثال] .

الخامس : حكم أنا ضمير المتكلّم إذا وقع بعدها همزة ففيه الوجهان [وجهان] ، المدّ والقصر والقصر أولى وإن لم يقع [لم تقع] ، بعدها همزة فلا مدّ في ألِفِها ، ولا لين بلا خلاف .

الفصل السادس : ـ في الوقف [الوقوف] ، وهو قطع النفس والصّوت والسّكت قطع الصّوت دون النّفس وهو أي الوقف أقسام :

الأوّل : في أقسامه وهو إما بالسّكون أو بالرّوم أو بالإشمام فالسّكون حذف الحركة وقطع النّفس والصّوت ويكون في الحركات الثّلاث إعراباً وبناءً وهو مَعْرُوف ، والرّوم وردت به الرّواية عن الكوفيّين وأبي عمرو بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة سواء

كانت إعراباً أو بناءً ويكون في الرّفع والضّمّ والجرّ والكسر ، ولا يكون في النصب وقد يكون في الفتح إذا لم يكن فيه تنوين كما سيأتي وهو ضعف الصّوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها [بها] ، صوتاً خفيّاً فيدركه الأعمى بحاسّته والإشمام وهو ضمّ شفتك بعد سكون الحرف ، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى ، ولا المتباعد لأنه لرؤية [برؤية] ، العين لا غير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة بلا صوت أصلاً ، ولا يكون إلّا في الرّفع والضّمّ مثل غفورٌ رحيم ، يا إبراهيم ، كان الله غفوراً رحيماً ، لعلّكم تذكّرون ، من غفور رحيم ، بماءٍ معين ، وهو الغفور الرّحيم ، يا إبراهيم ذو الفضل العظيم ، فإيّاي فارهبون ومثل وهو [فهو] الغفور الرّحيم وإيّاك نستعين وإذا كان آخر الكلمة مشدّداً نحو وهو الحقّ وصوافّ وعليهنّ فأكثر القرّاء على جواز الرّوم في ذلك كلّه بل أحسن من الوقف بالسّكون وصرّح السّمرقندي وغيره بالوجوب وهو أحوط وأولى لما فيه من حصول براءة الذّمّة البتّة .

الثّاني : في متعلّقه وهو أنّ الوقف على كلمة [الكلمة] ، إن كان بين الكلام وبين ما بعده منافاة من جهة المعنى فالوقف لازم كالوقف على أصحاب النّار والابتداء الّذين يحملون العرش وإن لم يكن له تعلّق بما بعده لا لفظاً ولا معنى ، فتامّ مثل الوقف على يفلحون والابتداء أنّ الّذين كفروا وإن كان له تعلق معنى فهو كافٍ للاكتفاء بتمام اللّفظ كالوقف على بسملة الفاتحة والابتداء الحمد لله ربِّ [رب العالمين] ، وإن كان له تعلّق لفظاً خاصّة فهو الحسن كالوقف على الحمد لله ومنه المجوّز كالوقف على ربّ العالمين والابتداء بالرحمٰن غير جائز اختياراً كما قيل ، وإن كان له تعلّق بما

بعده لفظاً ومعنى وهو القبيح كالوقف على أنّ الله لا يستحيى وما أشبه ذلك .

الثّالث : في علاماته اعلم أنّ لهذه الوقوف علامات وضعوها ، فعلامة اللّازم هكذا **م** غير بتراء فرقاً بينها وبين الميم التي هي علامة القلب للتّنوين والنون السّاكنة عند الباء كما مرّ وعلامة المطلق **ط** الشاملة للتّام والحسن وعلامة الكافي **ك** وعلامة الجائز **ج** وعلامة المجوّز **ز** وعلامة المرخّص **ص** للضّرورة كانقطاع النّفس أو أداء واجب أو مستحبّ أرجح للتضيّق وعلامة القبيح **لا** وعلامة ما قيل فيه بالوقف **ق** وعلامة الوقف الكوفي كالوقف على فواتح السّور **قف** وعلامة وقفة يسيرة **قفه** [قفة] ، وعلامة أنّ الوصل أولى صلى والله أعلم .

خاتمة [الخاتمة] ، ـ في اللّحن اعلم أنّ اللّحن على قسمين : لفظيّ ومعنويّ واللّفظي قسمان : جلي وخفيّ فالجلي هو تغيير الكلمة وتغيير إعراب الكلمة ، ولا رَيْب أن هذا مبطل للقراءة عند الجميع [جميع القرّاء] ، وتبطل بذلك الصلاة ويجب تجنبه للقراءة و[للقرّاء في] ، الصلاة وأمثالها ، والخفي ترك حقوق الكلمات وهو يخلّ [مخلّ] ، باللّفظ دون المعنى كتكرير الرّاءات وتغليظ اللّامات وتفخيم الألفات وتطنين النونات وقلقلتها وأمثالها وهو كالأوّل عند القرّاء كلهم وعند الفقهاء إذا فحش ، والمعنوي قسمان : لحنٌ وإهمال فاللّحن : عدم الاعتقاد لمعاني ما يتلوه ممّا يظهر له أنّه من الله [الله تعالى] ، إمّا لتجويز ضدّ يلقيه الشّيطان في قلوب الغافلين أو سفسطة [سقطة] ، عادية نبتت من ذلك التجويز أو يذكّره الخبيث ضدّ الحقّ وقائله فيفرضه بين التفاته للضد ولقائله

فيشغله بالإقبال إليهما [إليها] ، لا من جهة الإنكار بل من جهة تفهّم ما قد فهمه فيشتغل به عن الله فينتج من الفرض الأوّل الفرض الثّاني ومن الثّاني الرّيب ومنه الشّك فيستولي على القلب ، ولا يظهر على اللّسان فيقول باللّسان ما ليس بالقلب .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ ، فلسانه قد يتلو على ضميره ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام ولكم الويل ممّا تصفون فيكون هذا سيما [سيماء] ، يعرفه به الأولياء والإهمال : عدم الإقبال على ما يقرؤه فلسانه يتلفظ بالمواعظ على قلبه الغافل ويقرأ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ ، ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ولا تعاملنا بأعمالنا واغفر لنا ما أَسْلفنا واعصمنا فيما استقبلنا إنّك على كلّ شيء قدير .

وقد فرغ من تأليفها كثير الإضاعة قليل البضاعة العبد الحقير المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر الأحسائي في اليوم الثالث من جمادى الثّانية من السنة [سنة] ، التّاسعة والتّسعين بعد المائة والألف من الهجرة النّبويّة على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام حامداً مستغفراً مصلّياً مُسلّماً .

❊ ❊ ❊

رسالة في جواب الآخوند
الملّا محمد حسين البافقي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه ثقتي

بسم الله وكفى وسلام على عباده الّذين اصطفى .

وبعد ، فيقول الخاطئ الجاني أبو جعفر محمّد المدعوّ بحسين البافقيّ السّراياني : إنّي كنت مدة مديدة راغباً في تفسير أحاديث مشكلة وتبيين أخبار معضلة طالباً لعالم ربّانيّ وفاضل صمدانيّ ينظر بنور الله ويقول بكلمات الله ويسير في آيات الله يبصر ببصره ويسمع بسمعه ليفسّرها بتفسير وافٍ ويبيّنها ببيان شافٍ : فإذا فزت بحصول المراد وتشرّفت بخدمة الأستاد ومن عليه من جميع علماء البلاد وفضلاء العباد اعتماد واستناد المولى المعظّم والشيخ المكرّم خاتم الحكماء والمتألّهين زين العرفاء والمتكلّمين رئيس الفقهاء والمجتهدين جليس الفقراء والمساكين شيخنا أحمد ابن الشيخ زين الدّين حشرهما الله مع ساداتهما الطّيّبين فالتمست منه المطلب وبلغت المنى بتوفيق الربّ .

الحديث الأوّل : روى الصّدوق قدّس سرّه في الفقيه عن عمّار السّاباطيّ أنه قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الميّت هل يبلى جسده ؟ قال : (**نعم حتّى لا يبقى لحم ، ولا عظم إلّا طينته الّتي خلق منها فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتّى يُخلق منها كما خُلق أوّل مرّة**) .

الجواب ، ومن الله إلهام الصّواب : اعلم أنّ الإنسان الموجود الآن له جسمان وجسدان فالجسم الأول هو الحامل للعقل والرّوح وهو أشدّ الأربعة قوّةً وتحقّقاً ورزانةً وخفّةً ولطافةً وعِظَماً وهو الّذي وقع عليه التّكليف في عالم الذرّ وبه يدخل الجنّة إن كان مؤمناً ويدخل به النّار إن كان كافراً وهو موجود الآن في غيب الإنسان وهو الباقي الّذي لا يجري عليه الفناء والدّثور وله النّعيم أو العذاب الأليم والجسم الثّاني هو الّذي يعبّر عنه في الرّوايات بأنه (**هيكل كهيكل**) ، الدّنيا فإذا رأيته قُلْتَ هذا فلان وربّما يعبّر عنه بقولهم عليهم السلام (**في حواصل طيور خضر**) ، وهذا هو الّذي إذا قبض ملك الموت الرّوح قبضها فيه وأخذها معه وتبقى إن كانت من الأخيار في الجنان تتنعّم وتأتي وادي السّلام وتزور أهلها وحفرة قبرها وتبقى إلى نفخة الصّور الأولى باقية وكذلك إن كانت من الأشرار فإنّها تعذّب بنار الدّنيا عند مطلع الشّمس وتأوي إلى وادي برهوت عند غروبها إلى نفخة الصّور الأولى وهو قول الصّادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى : (﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾) .

قال : (**تبقى الأرواح ساهرة لا تنام**) الحديث ، وهذا الجسم الثّاني هو ظاهر الجسم الأوّل ومَرْكَبُهُ وذلك باطنه ولبّه وإن كان الميّت من المستضعفين وأمثالهم ، بقيتْ روحه في قبره مع هذين الجسمين مجاورين للجسد الباقي إلى يوم القيامة وأمّا الجسد الأوّل فهو مخلوق من عناصر هورقليا وهو من جنس محدّب محدّد الجهات إلّا أنّه ألطف من المحدّد لأنّ أسفل مراتبه فوق محدّب محدّد الجهات في الإقليم الثّامن الحاوي للعجائب والغرائب وهذا

الجسد يبقى في القبر مستديراً متغيّباً في هذه الأرض كسحالة الذّهب في دكّان الصّائغ وهذا هو الطّينة التي خلق منها الإنسان كما قال عليه السلام : (**إنّها تبقى في قبره مستديرة فإذا نفخ في الصّور نفخة النّشور نزلت الرّوح مصاحبة لذلك الجسم الأوّل ودخلت معه في هذا الجسد فخرج من قبره للحساب**) ، وأمّا الجسد الثّاني فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة ، تكوّن منها من لطائف الأغذية فإذا تفكّك في القبر رجع ما فيه من النّار إلى عنصر النّار وامتزج بها وما فيه من الهواء إلى الهواء كذلك ، وكذلك الماء والتّراب وذهب فلا يعود إذ لا حساب عليه ، ولا عقاب ، ولا نعيم له ، ولا ثواب ، ولا شعور فيه ، ولا إحساس ، ولا تكليف عليه ، ولا مدخل له في الحقيقة وإنّما هو بمنزلة ثوب لبسته ثمّ تركته ولبست غيره ، فافهم . وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدّين الأحسائي والحمد لله ربّ العالمين .

الحديث الثّاني : **قال** : روى الصّدوق رحمه الله ، في العلل عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسين بن خالد قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّا روينا عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ من شرب الخمر لم تحسب صلواته أربعين صباحاً فقال : (**صدقوا**) ، فقلت : وكيف لا تحسب صلواته أربعين صباحاً لا أقلّ من ذلك ، ولا أكثر ؟ قال : (**لأنّ الله تبارك وتعالى قدّر خلق الإنسان فصيّر النّطفة أربعين يوماً ثمّ نقلها فصيّرها علقة أربعين يوماً ثم نقلها فصيّرها مضغة أربعين يوماً وهذا إذا شرب الخمر بقيت في مشاشته على قدر ما خلق منه وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه تبقى في أربعين يوماً**) .

الجواب : إنّما علّل ذلك بمدّة بقاء النّطفة والعلقة والمضغة إلى أن يكمل انقلابها إلى الطّور الثّاني لأنّ النّطفة إذا وقعت في الرّحم وامتزجت بها نطفة المرأة وماث الملك فيهما [بينهما] ، التّربة الّتي من قبره المقدّر له في اللّوح المحفوظ بقيت النّطفتان تستمدّ من الحيض وتتعفّن بتلك الرّطوبة وبحرارة الرّحم وتعين هذه حمّى تعرض للمرأة ، ولا تزال تتنقّل تنقّلاً سيّالاً وتترقّى إلى العلقة فيكمل استحالتها إلى العلقة في أربعين يوماً وكذلك العلقة تكمل استحالتها إلى المضغة في أربعين يوماً بعدّة ميقات موسى عليه السلام لأنّ ذلك هو عدد مراتب الوجود وإنّما كان ذلك أربعين لأنّ الإنسان خلق من عشر قبضاتٍ من التسعة الأفلاك من كلّ واحد قبضة ومن الأرض قبضة ، وكل قبضةٍ من العشر تكمل في أربعة أدوار فهذه أربعون دوراً وجميع ما في الوجود جرى على صنع واحدٍ بتدبير واحدٍ من مدبّرٍ واحدٍ سبحانه فكلّ شيء ينقلب كمال الانقلاب في أربعين فإذا انقلب كمال الانقلاب تغيّرت حقيقته وتغيّر حكمه فلمّا كانت الخمر نجسة كان شاربها حامل نجاسة فلا تحسب [فلا تقبل] ، له صلاة حتّى ينقلب جميع ما فيه من الخمر إلى مزاج آخر من دم ولحم وعظم فيتغيّر ذلك فتقبل صلاته وإلى هذا المعنى المذكور المفصّل أشار عليه السلام بقوله : (**بقيت في مُشاشَتِهِ على قدر ما خلق منه**) ، ولهذا قال عليه السلام : (**وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه يبقى في مشاشته أربعين يوماً**) .

والمراد بالمشاشة رؤوس العظام الّتي يمكن مضغها وإنّما ذكرها لأنها آخر ما يبقى من الغذاء في [عن] ، الاستحالة إلى العظم لأنّ العظم آخر ما يغتذي من سائر الجسد من الغذاء لصلابته ، وفي

بعض نسخ الحديث مثانته وهي مجمع البول ووجهه أنّ الخمر إذا طبختها المعدة أول طبخ جذبت كيلوسها إلى الكبد وقذفت ثفلها من الماء إلى المثانة من الكليتين على التدريج على مدّة الأربعين يوماً وإن دخل عليه غذاء غير الخمر وخالطها في الكيلوس ، وفي ثفله لكنّها لا تنقطع مادّتها بتحلّل أو انقلاب إلّا بعدَ الأربعين للقاعدة المذكورة ولهذا قرّروا عليهم السّلام أنّ النّطفة تمكث أربعين يوماً ثمّ تكون علقة وتمكث أربعين وتكون مضغة وتمكث أربعين فتلجه الرّوح مع أنّ التّفصيل أنّ ولوج الرّوح إنّما يحصل عند تمام الأربعة الأشهر وهي مفرّقة على المراتب الستّ أعني النّطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسى لحماً وينشأ خلقاً آخر وكلّ مرتبة له عشرون يوماً تمكث النّطفة عشرين فتكون علقة والعلقة عشرين والمضغة عشرين والعظام عشرين ويكسى العظام في عشرين وتلجه الرّوح في عشرين فهذه هي الأربعة الأشهر فكيف تكون كلّ رتبة في أربعين كما هو ظاهر الأحاديث ، والجواب أنّ النّطفة تبقى خالصة من شوب العلقة عشرين يوماً ثمّ يشوبها نموّ العلقة مع بقاء خلط النّطفة فإذا تمّت الأربعون ارتفع شوب النّطفة وظهر ابتداء المضغة مصاحباً لبقايا العلقة إلى عشرين وترتفع بقايا العلقة ويظهر ابتداء العظام مع بقاء بقايا المضغة وهكذا فصدق أنّ النّطفة تبقى أربعين يوماً لما بيّن في القاعدة وأنّ بقاءها خالصة عشرون فصحّ تقسيم المراتب والحمد لله ربّ العالمين وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الثّالث : قال : ورُوي في الأنوار النّعمانيّة عن الصّدوق بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّه صلّى ذات يوم

بأصحابه الفجر ثمّ قام بأصحابه حتّى أتى إلى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم قال رسول الله : (**يا أمّ عبد الله استأذني لي على عبد الله**) ، فقالت : يا أبا القاسم [يا رسول الله] ، وما تصنع بعبد الله فوالله إنّه لمجهود في عقله يحدث في أثوابه وإنّه ليراودني على الأمر العظيم (أمر عظيم] ، فقال : (**استأذني لي عليه**) ، قالت : أفلي [أفي] ، ذمّتك قال : (**نعم**) ، قالت : ادخل فدخل فإذا هو في قطيعة له يهيم فيها فقالت له أمّه : اسكت واجلس هذا محمّد صلى الله عليه وآله قد أتاك فسكت وجلس فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : (**ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو**) ، ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : **ما ترى؟ قال** : أرى حقّاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء فقال : (**أشهد ألّا [أن لا] إله إلّا الله وأنّي رسول الله صلى الله عليه وآله**) فقال : (**بل تشهد ألّا [أن لا] إله إلا الله وأنّي رسول الله فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي**) فلمّا كان في اليوم الثّاني صلّى صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ثمّ نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب فقالت أمّه : أدخل فدخل فإذا هو في نخلة يغرّد فيها فقالت له أمّه : اسكت وانزل هذا محمّد صلى الله عليه وآله قد أتاك فسكت قال النبيّ صلى الله عليه وآله : (**لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو**) ، فلمّا كان في اليوم الثّالث صلّى صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ثمّ نهض ونهض القوم معه حتّى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم له ينعق بها قالت له أمّه : اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك فسكت . وكان قد نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدّخان فقرأها بهم النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة

قال : (**أتشهد ألّا (أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله**) صلى الله عليه وآله فقال : بل تشهد ألّا (**أن لا**) ، إله إلّا الله وأنّي رسول الله وما جعلك الله بذلك أحقّ منّي فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : (**إني قد خبأتُ لك خبأ فما هو**) ، قال : الدّح الدّح فقال النبيّ صلى الله عليه وآله (**اخسأ إنّك لن تعدوا أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلّا ما قدّر لك**) ، ثمّ قال لأصحابه (**أيّها النّاس ما بعث الله نبيّاً إلا أنذر قومه الدّجال وأنّ الله تعالى أخّره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربّكم ليس بأعور إنّه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب ، يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكّة ، ولا بيّتها [لا بيتها] ، والمدينة ، ولا بيّتها [لا بيتها]**) .

أقول : روي هذا الحديث في إكمال الدّين وإتمام النّعمة وهو في الدّجال وهو الّذي يخرج عند قيام صاحب الأمر عليه السلام في السّنة الّتي يخرج فيها والّذي يظهر لي من بعض الأخبار أنّه يظهر في العاشر من جمادى الأولى والصاحب عليه السلام يخرج [يظهر] ، في العاشر من المحرّم فبين خروجه وخروج الحجّة عليه السلام ثمانية أشهر كما صرّح به في الرّواية وإنّما مضى إليه النّبيّ صلى الله عليه وآله ليقيم عليه الحجّة بأن يدعوه إلى الإسلام والإيمان به وأحبّ أن يدخل عليه على الحالة التي يقتضيها طبعه كما هو مذكور في هذا الحديث وغيره قبل أن تخبره أمّه بدخول النّبيّ صلى الله عليه وآله عليه ليعرفه أصحابه بصفته وفعله ليكفروا [ليكفروا به] ، بدعوته فإنه الآن كما في هذه الرّواية يدّعي النبوّة ثم

ادّعى [يدّعي] ، الرّبوبيّة وإنه يخرج عند قيام القائم عليه السلام ويدّعي الرّبوبيّة ويتبعه على دعوته ستّ عشرة مائة ألف ويسير في الأرض كما في آخر هذا الحديث إلى أن يخرج حجّة الله القائم عليه السلام ويقتله ويقتل جنوده فقول النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ أمّه : **(ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو)** ، لبيان صفته وفعله لهم كما قلنا ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ما ترى؟ قال : أرى حقّاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء وكلامه لعنه الله هذا يكذّب ما ادّعته أمّه لعنها الله في حقّه أنّه لمجهود في عقله يحدث في أثوابه يعني مجنون لأنه لم يفعل ذلك لعدم التميز ولكنّه قاذورة لا يستنجس نجساً وقولها : إنّه ليراودني على الأمر العظيم لا يدلّ على جنونه لأنه يريد أن يفجر بأمّه لعدم أنفته وتحريمه لشيء من المحرّمات ولعلّ قوله أرى حقّاً وباطلاً الخ مشعر بقوّة شعوره وحيلته فإنه بفطرته يرى حقّاً عند محمد صلى الله عليه وآله وباطلاً عند مَنْ خالفه ولكنّه أَبْهَمَه ليدّعي أنّ ما رآه من الحقّ أنّه هو المستحقّ له وأنّ الباطل عند من خالفه إيهاماً منه وتدليساً ولهذا سمّي الدّجال من دجّل تدجيلاً غطّى وطلّى الذّهب لتمويهه بالباطل ويقال للنّفس الأمّارة [الأمّارة بالسّوء] . المدجلة لأجل ذلك ومن أجل ذلك قال للنبيّ صلى الله عليه وآله : بل تشهد ألّا **(أن لا)** ، إله إلا الله وأنّي رسول الله فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي ، وإنما ذكر شهادة ألّا إله إلا الله وأجاب بأنّي أرى عرشاً على الماء ليخدع النبيّ صلى الله عليه وآله كما هو مقتضى طبيعته من التّلبيس كما أنّ أمّه الملعونة إنّما قالت : إنّه لمجهود في عقله ليكفّ عنه محمّد صلى الله عليه وآله دعوته وقول الراوي وهو ابن عمر في حكاية

المرّة الثّالثة وكانت قد نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها أي سورة الدخان لأجل الآيات المذكورة المناسبة لبيان أحوال هذا الخبيث بهم أي بأصحابه الّذين سار معهم إلى الخبيث الدّجّال فقوله بهم أي حين صلّى بهم صلاة الفجر أو أنّ الباء بمعنى مع أو المصاحبة والظّاهر أنّ الآيات المشار إليها هي المناسبة لبيان حال الدّجال ومآل أمره وهي قوله تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ ، يعني بتعجيل الفرج .

(﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾) وهي علامات قيام القائم عليه السلام وهو الّذي خبأه رسول الله صلى الله عليه وآله لهلاك هذا الدّجال المدلول عليه بهذه الآيات حين عارض هذا الملعونُ رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوى النّبوّة فقال صلى الله عليه وآله له : (**إنّي خبأت لك خبأ**) ، أي دفنت لك دفيناً وسترت لك [لك ستراً] ، مستوراً وخَبَأً بمعنى ستر فما هو يعني إن كنت تدّعي أنّك رسول الله فأخبرني ما الّذي ادّخرتُ لك ممّا يسوؤك ويبطل دعواك فأجابه اللّعين بالكلام الفحش ليُخجل النبيّ صلى الله عليه وآله فينقطع عن جوابه فقال : الدحَّ الدحَّ والدّحُّ بالمهملتين الدّس و[الدس في] ، النّكاح والدّعّ [الدح] ، في القفا كناية عن اللّواط فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : (**اخسأ إنّك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلّا ما قُدِّرَ لك**) ، فأخبره صلى الله عليه وآله أنّ أجلك على يد قائمنا أهل البيت حين تدّعي الرّبوبيّة ولن تبلغ أملك من البقاء والاستعلاء على العباد ولن تنال من مطلوبك من ذلك إلّا ما قُدِّرَ لك وكتب في أمّ الكتاب إنّك تدّعي الرّبوبيّة وتتسلّط على رقاب الجهّال الّذين أجابوا دعوتك ثمّ لا تتمتّع

بذلك إلّا قليلاً حتّى يقتلك قائمنا عليه السلام شرّ قتلة وقد ذكرنا على ما في الحديث أن ليس بين ظهوره وظهور القائم عليه السلام إلّا ثمانية أشهر ثمّ قال صلى الله عليه وآله لأصحابه : (**ما بعث الله نبيّاً إلّا أنذر قومه الدّجال**) ، يعني أنّي أنذركم فتنة هذا كما فعل الأنبياء عليهم السلام قبلي .

وقوله : (**وإنّ الله عزّ وجلّ أخّره إلى يومكم هذا**) ، يريد به لأُرِيَكُمْ صورته وصفته ثمّ قال صلى الله عليه وآله : (**فما تشابه عليكم من أمره فإن ربّكم ليس بأعور**) ، كما رأيتم من قبح صورته ثمّ قال صلى الله عليه وآله : (**إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل**) ، وفي رواية أبي الصّدوق عن النّزال بن سبرة [سيرة] ، في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين عليه السلام مَنِ الدّجالُ؟ فقال : (**ألّا إنّ الدّجال صائد ابن الصّيد فالشقيّ من صدّقه والسّعيد من كذّبه يخرج من بلدة يُقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهوديّة عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصّبح فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدّم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كلّ كاتب وأُمّي يخوض البحار وتسير معه الشّمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يُري النّاس أنّه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر خطوةُ حمارِهِ مِيْل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً ، لا يمرّ بماء إلّا غار إلى يوم القيامة ينادي بأعلى صوته يُسْمِعُ ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشّياطين يقول : إليّ أوليائي أنا الّذي خلق فسوّى وقدّر فهدى أنا ربّكم الأعلى وكتب [كذب] عدوّ الله أنّه أعور يطعم الطّعام ويمشي في الأسواق وأنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس**

بأعور ، ولا يطعم ، ولا يمشي ، ولا يزول ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذٍ أولاد الزّنى وأصحاب الطّيالسة الخضر يقتله الله عزّ وجلّ بالشّام على عقبةٍ تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلّي المسيح عيسى ابن مريم خلفه) ، انتهى كلامه عليه السلام هنا في وصف الدّجال لعنه الله ، وإنّما نقلته لما فيه من الفوائد وبيان ما أشير إليه في التّأويل طويل أعرضنا عمّا نعرف منه لطوله وعدم اجتماع القلب وما ذكرنا جامع لبيان باقي الحديث المسؤول عنه وقوله صلى الله عليه وآله : (**إلّا مكّة ولابيّتها**) [لابتيها] ، (**والمدينة ولابيّتها**) [لابتيها] ، فيه إشارة إلى أنّ مكّة يخرج فيها القائم عليه السلام وهو قاتله ، ولا يقدر على الوصول إليها خوفاً منه عليه السلام لعلمه أنّه غلبه السلام يخرج في مكّة والمدينة لقربها منه [منها] عليه السلام ظاهراً وباطناً واللّابة هي الحرّة ذات الحجارة السُّود قد ألّبتها لكثرتها ولابتا مكّة الحرّات الّتي تكتنفها والمراد بها حدود الحرم وهو اثنا عشر مِيْلاً طولاً وعرضاً فمن المشرق إلى الكعبة المشرّفة أحد عشر ميلاً ومن المغرب ميل واحد ومن الشّمال أربعة أميال ، ومن الجنوب ثمانية أميال ولابتا المدينة حرم المدينة وهو حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ما بين حرّتين عظيمتين يكتنفانها ، وفي خبر ما معنى لابيّتها [لابيتها] ، قال : (**ما أحاطت به الحرار**) ، وفي خبر آخر (**ما بين ظلّ عائرٍ إلى ظلّ وُعَيْرٍ**) ، وهما جبلان معروفان ، وفي خبر آخر قال : (**ما بين الصّورتين إلى الثنيّة**) ، يريد جبلي المدينة أغني عايراً ووُعَيراً ثمّ لمّا كان خروج الدّجال إنّما كان من أشراط السّاعة ويخرج بعد الدّنيا وإن كان في آخرها لأنّ أحكامه من نوع

أحكام الأولى الّتي هي قيام القائم عليه السلام والرّجعة ، فيجري التقدير له وعليه على مقتضى نظام الوجود وجب أن يكون في جميع أحواله مطابقة الظّاهر للباطن [والباطن] ، ولمّا كان حرم مكّة وحرم المدينة لا يصاد صيدهما لأنّ من دخلهما كان آمناً والدّجال هو الصّائد فلا يدخل الصّائد حرمهما وإلّا لما أَمِنَ مَنْ دخلهما الّذي هو صيدهما وإلى هذا المعنى أشار صلّى الله عليه وآله بقوله : (**يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكّة ولابتيها والمدينة ولابتيها**) ، وذلك لأنّ نظام الوجود يقتضي مطابقة الظّاهر للباطن ، وفي هذا الحديث لطائف كثيرة وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدّين .

الحديث الرّابع : روى الثّقة الجليل ابن طاوس رحمه الله ، في كتاب الإقبال حديثاً منه قوله عليه السلام : (**لو علم النّاس ما في زيارة نصف شعبان من الثّواب لقامت ذكور رجال على الخشب**) .

الجواب : أنّ في معنى ذلك وجوهاً وأقربها إلى الصّحة والطّبيعة وأبعدها عن التكلّف ما قيل : إنّ المعنى لَتبادر فحول من الرّجال إلى زيارة الحسين عليه السلام شوقاً إلى ما في زيارته من الثّواب وإن صلبوهم أئمّة الجور على الخشب كما علم السّحرة بنبوّة موسى عليه السلام ولم يبالوا بفعل فرعون بهم فلو علموا لزاروه ولو في حال منع حكّام الجور من زيارته ولو فعلوه حينئذٍ لصلبوا على الأخشاب فيكون قد قامت ذكور رجال أي فحول رجال على الخشب وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الخامس : رُوِيَ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : (**لو كان الموت يُشترى لاشتراه اثنان ، كريم أبلج وحريص ملهوف**) .

الجواب : الأبلج طلق الوجه والبلج الوضوح ، والظّاهر أنّ المراد بالكريم الأبلج الّذي لا ينقبض وجهه عند كثرة سؤال المحتاجين له وإلحاحهم عليه حتّى يبلغ به الحال أنّه يحبّ الموت لشدّة الإقلال وحزناً ألّا يجد ما ينفق كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ ، والحريص الملهوف شديد التحسّر والتلهّف في طلب الدّنيا حيث لا ينال منها ما يكفيه لشدّة حرصه إذ كلّ ما فيها لا يكفيه فهو عند نفسه أبداً فاقد مطلوبه وإن وجد لشدّة حرصه حتّى تبلغ به الحال أنّه يتمنّى الموت لأنه لم ينل مناه ، فلو كان الموت يُشترى لاشتراه هذان الاثنان أو أنّ المعنى لو كان الموت يُشترى لكان ينبغي لهذين الاثنين أن يشترياه لأنّ راحتهما فيه لو كانا عاقلين لرأيا أنّ الرّاحة لهما لا توجد إلّا في الموت فينبغي لو كان يُشترى أن يشترياه والله أعلم بمراد وليّه عليه السلام وكتب أحمد بن زين الدين .

الحديث السّادس : روي عنه أنه قال : (**إنّ الله يكره البخيل في حياته والكريم في مماته**) .

أقول : معناه والله أعلم أنّ الله يحب الكرم في الدّنيا فإذا كان الرّجل بخيلاً في الدّنيا كره ذلك لأنه سبحانه يحبّ الكرم والكريم يحبّه في الحياة فإذا مات كره موته لما يترتّب على حياته من منافع المحتاجين لا أنّه يكرم الكريم لأنّ الكريم حبيب الله في الحياة وفي الممات ، وإنّما كراهته له كراهة موته . وأمّا البخيل فالله يكرهه في الحياة ، وفي الممات وإن كان مؤمناً كانت [كان] ، كراهة الله له عبارة عن قلّة ثوابه بالنّسبة إلى الكريم فإنه إذا أثابه لم يبسط له في الفضل وإذا حاسبه لم يتجازف [لم يتجاوز] عنه فهو يكرهه وأمّا

الكريم فإنه إذا أثابه بسط له في الفضل وإن حاسبه لم يعامله بالعدل بل يجازفه [يجازيه] ، لأنه يحبّه والله أعلم وكتب أحمد بن زين الدين .

الحديث السّابع : روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ رحمه الله ، عن المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : (**بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقيّ بينهما**) .

أقول : اعلم أنّ التنعّم بطيّب المآكل والملابس والمناكح هو النّعيم في الدّنيا لأهل الدّنيا وهذا في الشّهادة مثال لما في الغيب في الدّنيا والآخرة فأمّا ما في الغيب في الدّنيا فهو أنّ طيّب مأكل النّفس هي العلوم النافعة الّتي هي علم الحقيقة وعلم الطّريقة وعلم الشّريعة على ما ينبغي بأن يعلم ويعمل . وأمّا باقي العلم فما طلب منها ليتوصّل به إلى هذه الثلاثة كان علماً وكان نافعاً وإلّا فهو جهل ضارّ في الدّنيا والآخرة ، أمّا ضرره في الدّنيا فلأنه يكون ظلمة [كلالة] ، في قلب طالبه ويكون بذلك محجوباً عن الطّريق الموصلة إلى رضوان الله كما أشير إليه في الحديث القدسيّ قال الله تعالى : (**يا داود لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدّنيا أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين إليّ إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم**) ، فقوله سبحانه : إنّ أدنى يراد به معنيان :

أحدهما : أنّ أدنى بمعنى أقلّ .

والثّاني : أنّه بمعنى أقرب يعني أقلّ ما أجازيهم بما عملوا واستعملوا لغيري أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم فيكرهون خدمتي فيكون ذلك سبب حرمانهم من خيرات الدّنيا بعدم استجابة

الدّعاء وعدم معرفتهم بي وحجبهم عن التّرقي إلى عالم النّور ومن خيرات الآخرة بأنهم لا يجاورون أوليائي في دار كرامتي ، ولا ينالون نعيم جنّتي وذلك أوّل (**ما أنا صانع بهم هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون**) ، وأمّا العلوم الثلاثة النّافعة وما تتوقّف عليه إذا أجابها العمل حين تهتف به وهي طعام النّفس الّتي بها تحيا من موتها كما أشير إليه في قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ ، مضافاً إلى قوله تعالى : ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ ، إلى آخر الآيات فهذه العلوم النّافعة هي طيّب مأكل النّفوس الّتي أُمرتم بالأكل منها في قوله تعالى : ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ ﴾ ، وأمّا طيّب الملابس فهو الزّهد والتّقوى قال تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ ، فإن كلّ لباس غير التّقوى لا يستر صاحبه بل تنكشف معه عورته وما أَحْسَنَ ما قال الشاعر :

ثوب الرّياء يشفّ عمّا تحته
فإذا الْتَحَفْتَ به فإنّك عاري

وكمال الزّهد ألّا تأس على ما فاتك ، ولا تفرح بما أتاك (**وبيانه**) ، أنّ الزّهد ليس هو تحريم الحلال ، ولا تضييع المال وإنّما هو ألّا تكون بما عندك أوثق منك بما عند الله وكمال ، التّقوى أن تترك المباح بل المندوب إذا علمت أنّه يجوز أن يكون في الواقع حراماً أو يجرّ إلى الحرام ولو بلوازم العادات كما قال صلى الله عليه وآله ما معناه : (**لا يكون الرّجل من المتّقين حتّى يدَع ما لا بأس به [فيه] ، خوفاً ممّا فيه بأس**) ، ومن الملابس الطيّبة الزّوجة المؤمنة الصّالحة تعينه على دنياه ودينه وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله : (**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل له قلباً**

ذاكراً ولساناً شاكراً وبدناً على البلاء صابراً وزوجة تسرّه إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله) ، فجعلها ممّا هو الخير بالعبد وأشار سبحانه إلى كونها لباساً بقوله : (﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾) ، [وأنتم لباس لهن] ، فافهم التّلويح فإنه أبلغ من التّصريح لذي الحسّ اللّطيف الصّحيح ، وأمّا ، طيب المناكح فمنه ظاهر وباطن فالظاهر هذه الزّوجة المشار إليها فإن مثلها من أفضل الأعمال أو من المعين على الصّالحات وإلى هذا أشار عليه السلام (**حبّب إليّ من دنياكم ثلاث النساء**) ، الخ ومعلوم أنّه صلى الله عليه وآله إنّما يميل إلى الأعمال الصالحات ، وفي هذا كثرة الطّروقة من سنن النبيّين وكسر شهوة النفس عن الطّموح إلى المحارم وطلب النّسل الّذي يثقل الأرض بشهادة ألّا [أن لا] ، إلٰه إلّا الله فتستريح النّفس فتتوجّه إلى عالم النّور [الأنوار] ، وفي الحديث من طرق الخاصّة ما معناه عن الصّادق عليه السلام : (**ما ازداد أحد حبّاً في الولاية إلّا ازداد حبّاً في النّساء**) ، ومن طرق العامّة عنه صلى الله عليه وآله : (**ما ازداد أحد حبّاً في الإيمان إلّا ازداد حبّاً في النّساء**) ، وإنما جعل صلى الله عليه وآله ذلك محبّباً [محبوباً] ، إليه لأن الرّكعة من المتزوّج تعدل سبعين ركعة من عزب وكذا الطّيب والباطن من النّكاح هو نكاح العقل للنّفس بعد تأديبه لها بآداب الله حتّى تنقاد لأمر الله ، فإذا انقادت كانت أخت العقل فلا تخالفه بل لا يدرك أكثر الأعمال الصّالحة إلّا بها وإلى ذلك الإشارة بتأويل قوله تعالى : ﴿ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ ، ﴿ وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ ، لأنه إنّما يؤدّب رعيّته ويعلّمهم أحكام دينهم بها لأجل مناسبة النّفس ومقارنتها لهم فإذا

وافقته فيما يقتضيه ويطلبه من مراد الله كان ذلك هو النّكاح الطّيّب لأنّ ما يتولّد منها من الأعمال الصّالحة إنّما هو من العقل ومنها فكان ذلك النّكاح الطّيّب على كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وبالجملة فهذه المآكل والملابس [الملابس والمشارب] ، والمناكح الطّيّبة هي النّعيم الطّيّب لأنّ هذه تثمر العلوم الحقّة والمعارف الإلهيّة فيكون المرء بين ما فهم رشده وبلغ أشدّه إلى أن يكون حكيماً ربّانيّاً يتنعّم بثمرات العلوم وصالحات الأعمال حتّى إذا كان كذلك استغنى بتعليم الله عن تعليم النّاس كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، يعني أنّ مَن أحسن آتيناه حكماً وعلماً ولن يخلف الله وعده وحسن العمل هو ما أشرنا إليه من أعمال الدّنيا الّتي تدعو إلى الله وإلى رضاه من المآكل والملابس والمناكح ، فإذا امتَثل أوامر الله واجتنب نواهيه في كلّ ما ورد به الشرع الشريف وتأدّب بآداب الله وجد للعلوم والأعمال لذّة ونعيماً لا يوجد له نظير في العالم لأنّ ذلك مع حسن النّظر ودوام الذكر وصحّة الفكر يورث محبّة الله فهو ما بين ابتدائه إلى أن يبلغ الحكمة يتقلّب في رياض الأنس من حظائر القدس فهم في تنعّم الأفكار وتلذّذ الأذكار تؤوّب معه الجبال والأطيار في أعالي أغصان أشجار الأنوار ويقتطف من أزهار الأسرار فلهذا قال عليه السلام : (**بين المرء والحكمة نَعمة العالم**) ، بفتح النون أي تنعّم العالم الرّبّانيّ الّذي مرّ ذكر عمله وصفة تعلّمه ، فإن من كان بخلاف تلك الأوصاف فهو الجاهل وإن كان يشقّ بدقيق علمه الشعر وهو الشّقيّ بين تعلّمه [فعله] ، وبين الحكمة لأنه أتى البيوت من غير أبوابها

فهو محجوب مبعد كما قال تعالى : ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ ، وفي بعض نسخ الحديث (**نِعمة العالم**) ، بكسر النّون والمعنى أنّه بين حالتيه هاتين نِعمة العالم أي نعمة الولاية من الوليّ على العالم المتابع لإمامه لأنه عليه السلام يسقيه فيما بين ذلك من الكوثر شربةً لا يظمأ بعدها أبداً ، والجاهل المشار إليه مطرود عن تلك الشّربة [الشريعة] ، مذود عنها فهو بذلك شقيّ بينهما هذا إشارة مجملة إلى معنى الحديث وإن كان الكلام كثيراً لأنّ هذا [إلا أن هذا] ، بمنزلة المقدّمة لتلك المعاني المبهمة وقد ذكر الملّا محسن في الوافي لهذا الحديث كلاماً له وكلاماً لأستاذه صدر الدّين الشّيرازيّ ، ولا بأس بذكرهما تتميماً للفائدة .

قال الملّا : النَّعمة بفتح النون يعني أنّ الموصل للمرء إلى الحكمة تنعّم العالم بعلمه فإنه إذا رآه المرء انبعثت نفسه إلى تحصيل الحكمة أو إضافة النِّعمة بالكسر بيانيّة أي العالم الّذي هو نعمة من الله سبحانه يوصل المرء إلى الحكمة بتعليمه له إيّاها والجاهل شقيّ بينهما أي له شقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة أو المتعلّم والعالم وذلك لأنه لا يزال يتعب نفسه إما بالحسد أو الحسرة على الفوت أو السّعي في التّحصيل مع عدم القابليّة للفهم وقال أستاذنا صدر المحققين طاب ثراه : لعلّ المراد به أن الرّجل الحكيم من لدن عقله وتمييزه إلى بلوغه حدّ الحكمة يتنعّم بنعمة العلم ونعيم العلماء فإنه لا يزال في نعمة من أغذية العلوم وفواكه المعارف ، فإن معرفة الحضرة الإلهيّة لروضة فيها عين جارية وأشجار مثمرة قطوفها دانية ، بل جنّة عرضها كعرض السّماء والأرض ، والجاهل بين مبدأ أمره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة

وأمل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب إلى قيام ساعته وكشف غطائه ، وفي الآخرة عذاب شديد انتهى [انتهى كلامه] .

وكلام الملّا صدر الدّين كلام دقيق متين إلّا أنّه أشار إلى الغايات ولم يُشِرْ إلى المبادئ إمّا بناءً على طريقته لأنه لا يجري في حكمته على مطابقة الشّرع الظّاهر للشّرع الباطن أو غفلة عن المبادئ ، ولا شك أنّ تلك الغايات على ما يحبّ الله سبحانه لا يحصل إلّا بالشّرع الظّاهر والملازمة للفرض والنّفل [للفرائض والنوافل] ، والتّأدب بآداب الله الواردة في النّقل والعقل والله أعلم وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الثّامن : روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله ، مسنداً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكرت التّقيّة يوماً عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (**لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله**) .

أقول : إنّما قال عليه السلام ذلك في جواب ذكر التّقيّة يعني أنّها واجبة على كلّ عالم بما لا يقبل وبما لا يحتمل وكما تكون من أعداء الدّين كذلك تكون من المؤمنين وناهيك بذلك ذكرها في حقّ أبي ذرّ عند سلمان وقد آخى بينهما رسول الله صلّى الله عليه وآله بل قد تكون في اثنين كلّ واحد منهما من الآخر. روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا سلمان لو عرض عملك [علمك] على مقدادٍ لكفر ، يا مقداد لو عرض عملك [علمك] ، على سلمان لكفر**) ، واعلم أنّ سلمان لا يجهل عمل [علم] مقداد ولكن الذي أفهم من الحديث أن المقداد لو عرض عليه عمل سلمان وعلم ما أراد

سلمان بعبادته ومن يعبد وإلى من يتوجّه وما يريد من ألفاظ عبادته وما يدلّ بها عليه وما الأسماء الّتي يدعو بها ربّه من الأسماء والأفعال والحروف وما أشبه ذلك فإنه يريد منها غير ما يعرف المقداد ولو أخبره بمراده منها لكفر بذلك وأنكره وهذا ظاهر من الحديث .

ويحتمل أنّه لو كلّف به المقداد لما قبله ولجحده أو رأى أنّه خلاف الحقّ والإنكار هو الكفر .

وأمّا الحرف الثّاني وهو لو عرض عملك [علمك] ، على سلمان لكفر فالّذي أفهم أنّ المعنى لو كُلِّف سلمان بعمل المقداد لكفر به لأنه يعلم أنّه في حقّه كفر لا أنّه لا يعلم مراد المقداد ، ولا أنّ المقداد أخطأ بعمله طريق الحقّ بل يعلم أن المقداد أصاب بعمله [بعلمه] ، طريق الحقّ والنّجاة في حقّه ، وفي حقّ مثله وإن كان في حقّ سلمان أنّه خطأ وجهل .

وفي الحديث ما معناه : (**وأنّ الذّرّة لتزعم أنّ لله زبانَيْنِ [زبانتين]** ، يعني قرنين وهذا في حقّها لا ينافي التّوحيد ، ولا التّنزيه لأنّ عدمهما نقص عندها ووجودهما كمال عندها فهي تصف ربّها بما هو كمال [كمال عندها] ، فلو عرض عليك عملها [علمها] ، لكفرتَ به وجحدتَه لأنّك تنزّه الله تعالى عن القرنين وعن صفات جميع الخلق ولو عرض عملك [علمك] ، على الذّرّة بأنّك تعبد الذات المنزّهة عن القرنَيْن لكفرت به لأنّ ذلك عندها نقص في حقّ خالقها ولكنّك تعرف أنّ ذلك يقبل منها ، ولا يقبل منك فيكون قوله صلى الله عليه وآله **يا مقداد لو عرض عملك [علمك] ، على سلمان لكفر**) ، من هذا القبيل فافهم فقد صدق

من الحديث أنّ التّقيّة تكون في اثنين مؤمنَيْن صالحَيْن من المتّقين كلّ واحد يتّقي الآخر ، ولا تختصّ التّقيّة بالمخالفين كما توهّمه بعض من لا قريحة له في الدّين وأمّا أمر أبي ذرّ مع سلمان فقد كان من هذا القبيل لأنّ سلمان كان عالماً بالله فوق ما يعرف أبو ذرّ ولهذا في بعض الأحاديث ما يشعر بأنّ سلمان في حال من أحواله [الأحوال] ، ليس من الشّيعة بالنّسبة إلى مطلق الشّيعة بل هو من الأئمّة المتبوعين على نحو ما قال عليه السلام : (**نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر النّاس غثاء**) .

وبيان ذلك ما روي عنه عليه السلام أنّه قال : ما معناه لو يعلم [علم] ، (**أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله**) ، لأنّ حديث العلماء صعبٌ مستصعب وإنّما قلتُ العلماء لأنّ سلمان منّا أهل البيت وإلى هذا المعنى الإشارة بما رواه زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام [يقول] : (**أدركَ سلمان العلم الأوّل والعلم الآخِر وهو بحر لا ينزح وهو منّا أهل البيت عليهم السّلام بلغ من علمه أنّه مرّ برجل في رهط فقال له : يا عبد الله تب إلى الله عزّ وجلّ من الّذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال : ثمّ مضى فقال له القوم : لقد رماك سلمان بأمر فما دفعتَه عن نفسك فقال إنَّه أخبرني عن أمر ما اطّلع عليه إلَّا الله وأنا**) .

وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره أنّ الرّجل كان أبا بكر بن أبي قحافة ، وفي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال لي : (**تروي ما يروي النّاس أنّ عليّاً عليه السلام قال في سلمان : أدرك علم الأوّل والآخر**) ، قلتُ : نعم قال : (**فهل تدري ما عنى؟**) ، قال : قلتُ يعني علم بني إسرائيل وعلم النبيّ صلّى الله

عليه وآله قال : (**ليس هكذا يعني ولكن علم النبيّ صلى الله عليه وآله وعلم عليّ عليه السلام وأمر النبيّ وأمر عليّ صلوات الله عليهما**) ، فإذا كان هذا حاله فقد أدخلوه في جملتهم بالنّسبة إلى عامّة الشّيعة الذين نقضوا عن العصمة الّذين من جملتهم أبو ذرّ لأنه ليس من المتعلّمين بالنّسبة إلى هؤلاء الشّيعة بل هو من العلماء فإذا كان هذا حاله لا يحتمل أبو ذرّ ما أضمر عليه قلب سلمان ومثل هذا ما رُوي عن عبد الرحمٰن بن أَعْيَن قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**كان سلمان من المتوسّمين**) ، ومعلوم أن المتوسّمين آل محمّد الطّيّبون صلّى الله عليه وعليهم كما روي عنهم عليهم السّلام والمتوسّم من ينظر بنور الله والتّوسّم هو الفراسة المذكورة في الحديث وعن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**سلمان عَلِمَ الاسم الأعظم**) .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : (**يا أبا ذرّ سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومَن أنكره كان كافراً وإنّ سلمان منّا أهل البيت**) ، وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام [قال] : (**كان والله عليّ محدّثاً وكان سلمان محدّثاً قلت : اشرح لي قال : يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول : كيت وكيت**) ، وهذا الملك روح القدس لما روي حين بعث النّبيّ صلى الله عليه وآله عليّا في سنة حجّة الوداع إلى اليمن ليقبض الحُلَلَ التي عاهد عليها نصارى نجران وقد سُئل بما معناه بم يحكم عليّ وهو غائب عنك وقد ينزل الوحي بخلاف الحكم السّابق فأجاب صلى الله عليه وآله (**كان روح القدس يلقى عليّاً ويلقى سلمان**) ، ولا ينافي ما أردناه من هذه الرّوايات ما روي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال

في الخبر الذي رُوي فيه : (**أنّ سلمان كان محدّثاً عن إمامه لا عن ربّه**) ، لأنه لا يحدّث عن الله عزّ وجلّ إلّا الحجّة ، لأنّ الملك الّذي يحدّثه إنّما يكون ببعث الحجّة المطلق لأنه صاحب الولاية المطلقة ولو كان محدّثاً بغير واسطة الإمام عليه السلام لكان مساوياً له ، ولا يقول به أحد لأنه من شيعته [الشيعة] ، إلّا أنّ الشّيعة على أقسام ثلاثة : الأوّل السّابقون من الخصيصين وهم الأنبياء عليهم السّلام كإبراهيم قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ ، والثّاني : المقتصدون من الخصيصين كسلمان والثّالث الخواصّ كأبي ذرّ لكن لمّا كان سلمان في الدّرجة العاشرة من الإيمان وأبو ذرّ في الدّرجة التّاسعة من الإيمان لم يحتمل ما يحتمله سلمان ولمّا كان سلمان من الخصيصين كان الملك يحدّثه عن إمامه ولم يكن أبو ذرّ محدّثاً لأنه من الخواصّ ، ولا يبلغ رتبة الخصيص . وقولنا قبلُ أنّ سلمان من العلماء في بعض الأحوال نشير به إلى أنّه من أهل البيت عليهم السلام بالنّسبة إلى سائر الشّيعة الّذين يدخل فيهم أبو ذرّ لا في كلّ حال وأين سلمان من قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ، [من قول الله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾] ، وفي ما ذكرنا من الأحاديث أبحاث وتوجيهات يطول بها الكلام ويخرجُ عن المقام .

والحاصل أنّ المراد أنّ أبا ذرّ لا يحتمل معتقدات سلمان في معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة نبيّه صلّى الله عليه وآله ومعرفة أئمّته عليهم السّلام ومعرفة أسرار الدّين والتّكاليف والمراد من أوامر الله ونواهيه وخطاباته ومواعظه وأمثاله وسريان أفعاله في مصنوعاته

وأسرار كتابه وغير ذلك بحيث لو اطّلع على بعض ما عند سلمان فيها أنكر وجحد وربّما قتل سلمان كما رُوي أيضاً ، وبعض العلماء جعل ما ينكره أبو ذرّ من معاجز سلمان ويستدلّ على ذلك بما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**دخل أبو ذرّ على سلمان وهو يطبخ قدراً له فَبَيْنا هُما يتحدثان إذا انكبّت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ، ولا من وَدَكها شيء فعجب من ذلك أبو ذرّ عجباً شديداً وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأوّل على النّار ثانية وأقبلا يتحدّثان فبينا هما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها قال : فخرج أبو ذرّ وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلمّا أن أبصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له يا أبا ذرّ ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الّذي ذعرك؟ فقال أبا ذرّ : يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبتُ من ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا ذرّ إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلتَ رحم الله قاتلَ سلمان ، يا أبا ذرّ إنّ سلمان ، باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإنّ سلمان منّا أهل البيت**) انتهى .

ومثل ما رُوي أنّه رآه قد وضع رجله تحت القدر مكان الحطب والنّار تشتعل فيها ويطبخ بها القدر وأمثال ذلك ، ولا يخفى أنّ هذا ممّا يتعجّب منه ويذعر منه بل يمكن توجيه التّفكير أو القتل بهذا كَأَنْ يظنّ فيها السّحر ولكن مع التّأمّل للأحاديث [في الأحاديث] ، يظهر لك أنّ المراد به ما أشرنا إليه لا هذا وبعض من العلماء حمل الأحاديث على أنّ معناها أنّ أبا ذرّ لو علم ما في قلب سلمان من

المعرفة والتّقوى والإيمان لمات من حبّ سلمان ويجعل الضّمير في قتله إلى أبي ذرّ وهو مع ما فيه من التّكلّف والبعد عن ظاهر الحديث وباطنه لو سلّم في لقتله [قتله] ، لم يسلّم في لكفره وبالجملة فالمعنى الّذي أشرنا إليه إن شاء الله تعالى ظاهر لمن فهم كلامنا وكتب أحمد بن زين الدّين الأحسائي .

الحديث التّاسع : رُوى شيخ الطّائفة محمّد بن الحسن الطّوسي رحمه الله ، بسند صحيح عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : **(لا ينقض الوضوء إلّا حدث والنّوم حدث)** .

أقول : هذا الحديث دالّ على أنّ النّوم ينقض الوضوء لأنه حدث والحدث ينقض الوضوء أمّا إنّه حدث فلنصّ الصّادق عليه السلام في هذا الحديث على ذلك والأصل في الاستعمال الحقيقة لا يقال : إنّ العرب لا تعرف ذلك لأنّا نقول : إنّ العرب إنّما يعرفون من العربيّة القليل وهو ما يحتاجون إليه في محاوراتهم وأكثر المعاني لا يعرفونها مع أنّها موجودة عند أهلها وإنّما وصلت إليهم بتعليم الله سبحانه الذي خلق اللّغة وإنّما التّعليم بواسطة الألفاظ الموضوعة لها فالله سبحانه أخبر نبيّه صلى الله عليه وآله بأنّ النّوم حدث كما أخبره بأنّ البول والغائط حدث فهو في الحقيقة حدث شرعاً ولغة ، إمّا في الظّاهر فكما سمعت ، وإمّا في الحقيقة فلأنّ النّوم عبارة عن الوفاة الحادثة عن اجتماع النّفس الحيوانيّة الحسيّة المتعلّقة بالأبخرة المتقوّمة بها الحرارة الغريزيّة في القلب وصرف وجهها إلى جهتها العليا ويبقى شعاعها الذي هو الحرارة الغريزيّة متعلّقاً بأقطار البدن وهو الرّابط للحياة بالبدن حال النّوم فإذا انصرف نظرها عن أقطار البدن واجتمع في القلب وتوجّه إلى العالم

المثاليّ أظلمت تلك الأقطار وذبلت وبردت وهو الحدث الأصغر لخروج نظر النّفس الّذي هو ظاهرها عن أقطار البدن واجتماعها في القلب وهو الموت الأصغر ، وإذا خرجت مع الأبخرة بجميع الحرارة الغريزيّة عن تلك الأقطار وعن القلب حصل البرد الكلّي والذّبول التّام والظّلمة الغاسقة وهو الحدث الأكبر لخروجها مع الحرارة الغريزية الكامنة في النّطفة وتلك الأبخرة المتقوّمة بها الحرارة الغريزيّة هي المعبّر عنها بالنّطفة الّتي خلق منها كما في حديث العلل وهو الموت الأكبر .

فكما أنّ خروج المنيّ ودم الحيض مثلاً اللّذين هما صفو الغذاء ومركب الحرارة الغريزيّة موجب للحدث الأكبر وخروج البول والغائط اللّذين هما ثفل الكيلوس موجب للحدث الأصغر لأنهما ظاهر ذلك الصّفو صفو الغذاء الّذي هو الكيموس كذلك خروج الأبخرة مع الحرارة الغريزيّة جميعها بأصلها موجب للحدث الأكبر وخروج نظرها بوجه الحرارة الّذي هو ظاهرها موجب للحدث الأصغر فالنّوم حدثٌ في نفسه مثل حدث البول والغائط فتفهّم ما أشرنا إليه تَفْهم وأورد على هذا الحديث أشكال لأنه من ثاني الأشكال وشرطه اختلاف المقدّمتين كيفاً وكليّة كبراه والأولى على ما يظهر منها مركّبة من سالبة وهي لا ينقض الوضوء غير الحدث ، ومن موجبة وهي ينقض الوضوء حدثٌ فلمّا تضمّنت الصّغرى المقدّمتين المذكورتين تعذّر على ظاهر ذلك الانتاج ، أمّا على الأولى فلعدم تكرّر الوسط لأنّ غير الحدث ليس بحدث ، وأمّا على الثّانية فلعدم شرط الإنتاج وهو الاختلاف كيفاً ، والجواب أنّه ليس المراد بالحدث حدثاً معيّناً ولا حدثاً ما ، بل المراد به كلّ حدثٍ كما هو

ظاهر فتكون في قوّة كلّ حدث ناقض للوضوء فيصير من الشّكل الرّابع فحصل شرطه وهو إيجاب المقدّمتين وكليّة الصّغرى فينتج أو يعكس فيكون من الشّكل الأوّل فينتج على أنّه إذا أريد بمحمول الصّغرى العموم كما هو المراد من كلامه عليه السلام كان محمول الكبرى أحد أفراده ويكون الوسط متكرّراً فلا حاجة إلى ردّه إلى الرّابع أو الأوّل لأنّ النّوم حدث في الحقيقة بحكم الكلّيّة لاستغراق حرف التّعريف والنّوم في الحقيقة حدث كما تقدّم بيانه .

ثمّ إنّ النّوم الغالب على الحاسّتين ناقض للطّهارة بإجماع الفرقة المحقّة بعد الصّدوقين كما نقله أكثر العلماء عن الصّدوقين والموجود في الفقيه في باب ما ينقض الوضوء من رواية زرارة عنهما عليهما السلام إلى أن قال : (**من غائط أو بول أو منيّ أو ريح والنّوم حتّى يذهب العقل [بالعقل] ، ولا ينقض الوضوء ما سوى ذلك**) ، وهذا صريح بأنّ النّوم ناقض عنده لا سيّما مع ذكره في هذا الكتاب الذي اعتماده على ما يورده فيه . نعم أورد بعد ذلك رواية سماعة وهي دالّة على ما نقل عنه ظاهراً ولعلّه أراد منها ما لم يذهب عقله فإنه إذا ذهب عقله في الغالب انفرج ، ولا يكاد يستمسك بدليل ما ذكره في المقنع فإنه قال فيه : وإن نمت وأنت جالس في الصلاة فإن العين قد تنام من العبد والأذن تسمع فإذا سمعت الأذن فلا بأس وهو شاهدٌ لما قلنا له نعم بعد هذا الكلام ظاهر كلامه إنّما الوضوء مِمّا وجدت ريحَه أو سمعت صوته يدلّ بأداة الحصر على أن النّوم عنده ليس بناقض في نفسه وإنّما ينقض لأنه مظنّة للنّاقض فلو قيل : إنّه إنّما خالف الأصحابَ في كونه ناقضاً بنفسه لم يكن بعيداً كما في المقنع وأمّا أنّه عنده ليس بناقض

مطلقاً فلا ، كما نقلنا عنه ونقل بعض عنه أنّه ادّعى في الخصال الإجماع على النّقض به وبالجملة فهو ناقض بالإجماع وكتب أحمد بن زين الدّين الأحسائي .

الحديث العاشر : روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي بسنده عن الباقر عليه السلام قال : قال : **(لمّا أُسري بالنّبي صلى الله عليه وآله قال : يا ربّ ما حال المؤمن عندك ؟ قال : يا محمّد صلى الله عليه وآله من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في وفاة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وما يتقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ ممّا افترضت عليه وإنّه ليتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته)** .

أقول : أمّا أوّل الحديث وهو قوله تعالى : **(من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة)** ، الخ فظاهر وأمّا قوله : **(وما تردّدت في شيء أنا فاعله)** ، ففيه وجوه في الجواب عن الإشكال الوارد على نسبة التّردد إليه سبحانه فإن المعروف من اللّغة أنّ التّردّد في الأمور إنّما يكون للجهل في عواقبها أو لعدم الثقة بالتّمكّن منها لمانع ونحوه من اقتضاء للجانب أقوى أو انقضاء مقتضى العقل والله سبحانه أجلّ وأعظم [أعظم وأجلّ وأكرم] ، من ذلك وكذلك قوله تعالى : **(كنتُ سمعه الّذي يسمع به)** ، الخ فإنه يرد عليه أنّ ظاهره الاتّحاد وهو ممتنع وممنوع منه عقلاً ونقلاً ففي الجواب عن الأوّل وجوه :

الأوّل : ما ذكره محمّد باقر الدّاماد تغمّده الله برحمته وملخّصه أنّ التّردّد إنّما يكون في الفعل لتعارض أسبابه المرجّحة لأحد طرفيه وأطلق المسبّب وأريد به السّبب ومعنى ذلك أنّ قبض روح المؤمن خير بالنّسبة إلى نظام الوجود وشرّ من حيث مساءته لأنّ الموت يسوؤه فكان ذلك الخير الذّاتيّ مقتضياً للفعل والشّرّ العرضيّ مقتضياً لترك الفعل فهذان الاقتضاءان هما منشأ التّردّد المشار إليه بالنّسبة إلى نفس الفعل ونفس التّرك .

والثّاني : ما أشار إليه الملّا محسن الكاشانيّ وملخّصه أن القوى المنطبعة الفلكيّة لم تحط بتفاصيل ما سيقع في الأمور دفعة لعدم تناهي تلك الأمور كما لو انتقش فيها أنّ عمر زيد عشر سنين إن لم يتصدّق وإن تصدّق فعمره عشرون سنة فقد تنتقش فيها العشر لبعض الأمارات ثمّ يتصدّق فتنمحي العشر وتنتقش العشرون وقد يزني فتنمحي العشرون وتنتقش خمس عشرة فهذا المحو والإثبات هو التردد وإنّما نسب إليه لأنّ ذلك جرى بإرادته .

والثّالث : ذكره [ما ذكره] ، البهائي رحمه الله ، وهو أنّ في الكلام إضماراً والتّقدير لو جاز عليّ التّردّد كنت ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في قبض روح الخ .

والرّابع : ذكره [ما ذكره] ، البهائي أيضاً وهو أنّه لمّا جرت العادة بأن يتردّد الشّخص في مساءة من يحترمه مثل الصّديق الوفيّ وألّا (**أن لا**) يتردّد في مساءة من ليس له عنده قدر كالحيّة والعقرب فيكون معنى التّردّد هنا على هذا التّأويل أنه ليس لأحد عندي حرمة مثل عبدي المؤمن وهذان الوجهان ذكر معناهما [ذكرهما] ، في الأربعين فجعل معنى الكلام من قبيل الاستعارة التّمثيليّة .

والخامس : ذكره أيضاً في الأربعين وملخّصه أنّه قد ورد من طريق الخاصّة والعامّة أنّ الله سبحانه يُظْهِرُ للعبد عند الاحتضار من اللّطف والكرامة والبشارة بالجنّة ما ينسي معه كراهة الموت ويرضى بنزوله به فأشبهت هذه المعاملة مَنْ يُريد أن يؤلمه ألماً يتعقّبه نفع عظيم فهو يتردّد في أنّه كيف يوصل ذلك الألم إليه على وجه لا يتأذّى به فلا يزال يرغّبه بتلك الألطاف والبشارات حتّى يحبّ الموت فهذا معنى التّردّد .

والسّادس : ذكر [ما ذكره] ، الشّهيد في قواعده نقله عن بعض الفضلاء أنّ التّردّد إنّما هو في الأسباب بمعنى أنّ الله تعالى : (**يُظْهِرُ للمؤمن أسباباً تغلب على ظنّه دنوّ الوفاة ليصير إلى الاستعداد للآخرة استعداداً تامّاً وينشط للعمل ثم يُظْهِرُ له أسباباً توجب البسط في الأمل فيرجع إلى عمارة دنياه بما لا بدّ منه ولمّا كان ذلك بصورة التّردّد أسند التّردّد إليه تعالى حيث إنّه فاعل للتّردّد في العبد قال رحمه الله : وهو مأخوذ من كلام بعض القدماء الباحثين عن أسرار كلام الله تعالى ، فالتّردّد في اختلاف الأحوال لا في مقدار الآجال**) انتهى .

أقول : قال الشيخ يوسف ابن الشّيخ أحمد البحرانيّ صاحب كتاب الحدائق في الدّرة الرابعة عشرة من الدّرر النّجفيّة ، ولا يخفى ما فيه من البعد والتّكلّف وأنا أقول : لا يخفى على من كان من أهل البصيرة بأنّ هذا الوجه أقرب من كلّ الوجوه المتقدّمة ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون .

والسّابع : نقله الشّهيد رحمه الله ، في القواعد وهو أنّ الله لا يزال يورد على المؤمن أسباب حبّ الموت حالاً بعد حال ليؤثر

الموت فيقبضه مريداً له ويراد تلك الأحوال من غير تعجيل بالغايات من القادر على التّعجيل وذلك يكون تردّداً بالنسبة إلى قادريّة المخلوقين فهو بصورة التّردّد وإن لم يكن ثمّة تردّد ويؤيّده الخبر المرويّ (**أنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخّره الله تعالى إلى أن رأى شيخاً يأكل ولعابه يسيل على لحيته فاستفضح [فاستقبح] ، ذلك وأحبّ الموت وكذلك موسى عليه السلام**) .

أقول : وقد ألحقه صاحب الدّرر النّجفيّة بسابقيه في عدم رفع الإشكال وأنا أقول أنّه كسابقه قريب .

والثّامن : نقله بعض علمائنا عن بعض علماء العامّة وهو أنّ معناه ما تردّد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردّده في قبض روحه فإنه متردّد بين إرادته للبقاء وإرادتي للموت فأنا ألطفه وأبشّره حتى أصرفه عن كراهة الموت فأضاف سبحانه نفس تردّد وليّه إلى ذاته المقدّسة كرامة وتعظيماً له كما يقول سبحانه غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصير تعهّد وليّ من أوليائه : عبدي مرضتُ فلم تزرني فيقول : كيف تمرض وأنت ربّ العالمين؟ فيقول : مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده .

والتّاسع : ما ذكره بعض الأعلام أنّ فعل الله لمّا كان غير مسبوق بمادّة ومدّة وليس بتدريجيّ الحصول بل آنيّ الوجود كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، فأشار بقوله : (**ما تردّدت في شيء أنا فاعله**) الحديث ، إلى أنّ أفعاله ليس فيها تردّد بمعنى أن يفعله الحال أو سيفعل الملزوم للتّراخي في الفعل مثل هذا الفعل الّذي هو قبض روح عبده المؤمن

فإن فيه التّراخي وليس مثل سائر الأفعال الّتي كان حصولها منه تعالى بمجرّد أمر كن فكان ، هذا الفعل مستثنى من سائر الأفعال أي ليس في كلّ أفعاله تردّد ملزوم للتّراخي في الفعل إلّا في قبض روح عبده المؤمن فإن فيه التّراخي فقد ذكر الملزوم وأراد اللّازم ومعنى التّشبيه راجع إلى الاستثناء الخ .

والعاشر : ما ذكره بعض علماء العامة وهو أنّ تردّدت في اللّغة بمعنى رددت مثل قولهم : ذكرت فتذكّرت ودبّرت فتدبّرت [ذكره فتذكره ودبره فتدبره] ، فكأنّه يقول : ما رددت ملائكتي ورسلي في أمر حكمتُ بقوله ، ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فأردّدهم في إعلامي بقبضي له وتبشيره بلقائي وما أعددت له عندي كما رددت ذلك الموت إلى إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام في القضيّتين المشهورتين إلى أن اختارا الموت فقبضهما الخ .

والحادي عشر : ما ذكره بعض علمائهم أيضاً وهو أن المعنى ما رددت الأعلال والأمراض والبرؤ واللّطف والرّفق حتّى يرى بالبرء عطفي وكرمي فيميل إلى لقائي طمعاً وبالبلاء والعلل فيتبرّم بالدنيا ، ولا يكره الخروج منها انتهى ، أقول في هذا القول قربٌ .

والثّاني عشر : قال الشّيخ يوسف المذكور الّذي خطر [والذي سنح] ، بالبال العليل والفكر الكليل هو أن يحتمل أن يراد بذلك الإشارة إلى ما في لوح المحو والإثبات من المعلومات المنوطة بالأسباب والشروط نفياً وإثباتاً فإنه أشبه شيء بالتّردّد إلخ .

أقول : هذا المعنى هو ما أشار إليه الملّا محسن وهو الوجه الثّاني وكان الشّيخ يوسف هذا قد ردّه وضعّفه وجعله من كلام

الصّوفية قال : هنالك فما ذكره في هذا المقام بناء على قواعد المتصوّفة والفلاسفة وفسّر به أخبار أهل الذّكر عليهم السّلام مختلّ النّظام منحلّ الزّمام وهؤلاء لو لعبهم [لولعهم] ، بأصول الفلاسفة والحكماء الّتي جرت عليها الصّوفيّة يزعمون تطبيق أخبار أهل البيت عليهم السّلام كما وقع من هذا المحدّث في غير موضع من كتبه وهو جمع بين النّقيضين وتأليف بين المتباغضين ومن أين؟ إلى أين ؟ انتهى كلامه رحمه الله ، ولا شك أنّه بعد طعنه على الملّا محسن هذا الطّعن العظيم لم يقع في خاطره إلّا ما قرّره الملّا محسن فاعتبروا يا أولي الأبصار .

وأقول : والذي أفهم في معنى هذا الحديث أنّ الله سبحانه جرى بلطيف رأفته في خلقه أن يعاملهم باللّطف والرّأفة والرّحمة فيفعل في كلّ شيء من مفعولاته بما يُحْسِنُ بهم ولهم حتّى يتمّ عليهم جزيل نعمه. ففي الحقيقة هذا مستلزم للتّردّد في أفعاله لأنه إذا أراد أن يفعل شيئاً فعله على ما هو عليه من قابليّته ، والقابليّة تتوقّف على ستّة أشياء لا أقلّ منها بل تزيد وهذا حكم جارٍ في كلّ شيء ، الوقت والمكان والجهة والرّتبة والكمّ والكيف ، وقد تزيد بأشياء كثيرة كالنّسب والوضع والإذن والأجل والكتاب وغير ذلك ، وهذه الأشياء في كلّ شيء بحسب وهي [بحسب ما هي] ، في أنفسها مختلفة فيجب أن تكون أسبابها مختلفة فقد تكثّرت أفعاله سبحانه في إيجاد الشّيء ومشخّصاته وأسبابه وهذا تردّد حقيقةً إلّا أنها في المؤمن عند قبض روحه أعظم وذلك لأنه لمّا جرت حكمته [حكمة الله سبحانه] وحقّت كلمته أنّ من كره لقاءَه الّذي سبيله الموت كره لقاءه ومن أحبّ لقاءَه سبحانه أحبّ لقاءه والمؤمن

يحبّ الله لقاءه وهو يكره الموت وكراهة الموت توجب كراهة لقاء الله ، فلطف به ليجلبه إلى لقائه فمرّة أغنى عبده المؤمن ومرّة أفقره ومرّة أمرضه ومرّة عافاه ومرّة ابتلاه في ولده وأحبّائه ومرّة حفظ عليه وذلك لأنه إذا أغنى عبده وخيف عليه رغبته في الدّنيا أفقره وإذا خيف عليه القنوط أغناه وإذا خيف عليه الرّكون إلى الدّنيا أفقره وإذا خيف عليه اليأس وسوء الظّنّ به سبحانه أغناه وكذلك في جميع أحواله وما يعنيه وينسب إليه ، ولا يزال يفعل به كذلك حتّى يعرف خساسة البقاء في الدّنيا ويرى أن الخروج عنها أولى لما يرى من كثرة تقلّبها وتنكّرها فيحبّ لقاء الله والموت ومن أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه وهذه التقلّبات تردّد الله في قبض روحه وهذا صريح قوله تعالى : (**يكره الموت وأكره مساءته**) ، لأني إذا قبضت روحه حينئذٍ وجبت مساءته في الحكمة وحقّ الكلمة وقد أشار إلى هذا المعنى سيّد الشّهداء عليه السلام يوم عاشوراء لأصحابه فإذا عرفت هذه الكلمات لم تطلب في معنى الحديث غيرها فخذ ما آتيتك وكن من الشّاكرين والحمد لله ربّ العالمين .

وأمّا الإشارة إلى معنى (**كنت سمعه الّذي يسمع به**) ، الخ ففيه أيضاً وجوه : **الأوّل** : ما ذكره الشّيخ البهائي قال لأصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنيّة وإشارات سرّية وتلويحات ذوقيّة تعطّر مشام الأرواح وتحيي رميم الأشباح ، ولا يهتدي إلى معناها ، ولا يطّلع على مغزاها إلّا الّذي تعب [تعب نفسه] ، في الرّياضات وعنّى [غير] ، نفسه بالمجاهدات حتّى ذاق مشربهم وعرف مطلبهم .

وأمّا من لم يفهم تلك الرّموز ولم يهتد إلى تلك الكنوز لعكوفه

على الحظوظ الدَّنيّة [الدنيوية] وانهماكه في اللّذات البدنيّة فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردّي في غياهب الإلحاد والوقوع في مهاوي الحلول والاتّحاد تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ونحن نتكلّم في هذا المقام بما يسهل تناوله على الأفهام فنقول هذا مبالغة في القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبّة على ظاهر العبد وباطنه وسرّه وعلانيته.

فالمراد والله أعلم أنّي إذا أحببتُ عبدي جذبته إلى محلّ الأنس وصرفته إلى عالم القدس وصيّرت فكره مستغرقاً في أسرار الملكوت وحواسّه مقصورة على اجتلاء [احتذاء] أنوار الجبروت فيثبت حينئذٍ قدمه ويميّز [وينبت] بالمحبّة لحمه ودمه إلى أن يغيب عن نفسه ويذهل عن حسّه فتتلاشى الأغيار في نظره حتّى أكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال:

جنوني فيك لا يخفى
وناري فيك لا تخبو
فأنت السّمع والأبصار
والأركان والقلب

انتهى كلامه.

والثّاني: قال بعض العلماء: إنّ صاحب الشّجرة الكلّيّة ذكر في بيان الاتّحاد الصّحيح والفرق بينه وبين الباطل ما يصلح أن يكون بياناً لقوله تعالى: (**كنت سمعه الّذي يسمع به**) حيث قال: كما أن النّفس حالة التعلّق بالبدن يتوهّم أنّها هو وأنّها فيه وإن لم تكن هو، ولا فيه، فكذلك النّفس إذا فارقت البدن وقطعت تعلّقها عن شدّة

قوّتها ونوريّتها وعلاقتها العشقيّة مع نور الأنوار والأنوار العقليّة يتوهّم أنّها هي فتصير الأنوار مظاهر النّفوس المفارقة كما كان الأبدان أيضاً ، فهذا هو معنى الاتّحاد لا صيرورة الشّيئين شيئاً واحداً فإنه باطل انتهى ثمّ قال : وهو قريب من الأوّل في المعنى .

والثّالث : ما ذكره الملّا محمّد صالح المازندرانيّ في شرح (في شرحه على] أصول الكافي حيث قال : والّذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال أنّي إذا أحببته كنت كسمعه الّذي يسمع به وكبصره الخ في سرعة الإجابة .

وقوله : (**إن دعاني أجبته**) ، إشارة إلى وجه التّشبيه ، يعني انّي أجيبه (أجبته] ، سريعاً إن دعاني إلى مقاصده كما يجيبه سمعه عند إرادته سماع المسموعات وبصره عند إرادته إبصار [رؤية] المبصرات وهكذا ، وهذا قول النّاس المعروف بينهم فلان نور عيني ونور بصري ويدي وعضدي وإنّما يريدون التّشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام ويسمّون هذا تشبيهاً بليغاً بحذف الأداة مثل زيد أسد .

والرّابع : ما ذكره الملّا محمّد صالح المازندراني بعد الكلام الأوّل [الملا محمد صالح المذكور على سبيل الاحتمال بعد كلامه الأول] ، على سبيل الإمكان قال : ويمكن أن يكون فيه تنبيه على أنّه عزّ وجلّ هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عند سمعه المسموعات وبصره المبصرات وينتهي إليّ فلا يصرف شيئاً من جوارحه فيما ليس فيه رضائي وإليه أشار بعض الأولياء بقوله : ما رأيتُ شيئاً إلّا ورأيت الله قبله انتهى .

والخامس : ما نقل عن الملّا محسن الكاشاني في بعض تعليقاته

حيث قال : والّذي يخطر ببالي القاصر أنّ معنى (**كنت سمعه الذي يسمع به ويده الذي [التي] ، يبطش بها**) الخ ، أنّ العبد إذا ائتمر بالأوامر وانزجر بالنّواهي كان بمنزلة من لا يسمع شيئاً إلّا ما أمر ربّه بالسّماع ، ولا يبصر بصره شيئاً إلّا ما أمر ربّه بالرّؤية ، ولا تأخذه يده شيئاً إلّا ما أمر ربّه بالأخذ فكان العبد كالشّخص المقرّب عند ملك عظيم الشّأن يكون فعله فعل الملك من غاية قربه وإطاعته ، والله عزّ شأنه منزّه عن السّمع والبصر واليد والحلول والاتّحاد تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ، فإذا كان العبد راسخاً في الإطاعة لله سبحانه [راسخاً في إطاعة ربِّه] ، يكون ما سمع العبد كأنّه سمع الله وما رأى كأنّه رؤية الله وما بطش كأنّه بطش الله لغاية امتثاله وانزجاره ، فمثَله كمثل الملك يأمر بضرب واحِدٍ وإهانته وإعطاء أحدٍ وكرامته والّذي يضرب ويُهين غير الملك وكذا من يعطي ويكرم غيره ويقال في العرف : إنّ الملك ضرب فلاناً وأهانه وأعطى فلاناً وأكرمه فكان محلّ الضّارب والمعطي [المكرم] فعله انتهى .

قال بعض العلماء : ويشبه أن يكون هذا النّقل عن المحدث الكاشاني اشتباهاً وسهواً فإنه لا يشرب مشربه في أمثال هذه المقامات كما لا يخفى على من لاحظ كلامه في حلّ الأخبار المجملات والمتشابهات الواردة من هذا القبيل كيف وقد قال في أصول الوافي في ذيل هَذا الخبر ما صورته : وأمّا معنى التّقرّب إلى الله ومحبّة الله للعبد وكون الله سمعه وبصره ولسانه ويده ففيه غموض لا تناله أفهام الجمهور وقد أودعناه في كتابنا الموسوم بالكلمات المكنونة وإنّما يرزق فهمه من كان من أهله انتهى .

أقول : هذا الكتاب الموسوم بالكلمات المكنونة لم يكن عندي ولكنّي رأيته مرّة واحدة ونظرت فيه قليلاً وهو مبنيّ على القول بوحدة الوجود الممنوع من اعتقادها شرعاً ويريدون بها أهل التّصوّف أنّ الوجود هو الوجود الحقّ وحده وليس شيء غيره وأمّا ما ترى من هذه الكثرات فهي أوهام ، فالشّيء مركّب من وجود الله تعالى ومن مشخّصات وهميّة حتّى أنّه قال في هذا الكتاب : إنّه سبحانه ما أوجد إلّا ذاته ، ولا شكّ في فساد هذا الاعتقاد وبطلانه بل القول به كفر وإنّما الحقّ أنّ وجودات الأشياء محدثة أوجدها الله لا من شيء فالشّيء مركّب من وجود مخترع ومن ماهيّة مجعولة محدثة وأنّ الحوادث بجميع أكوانها من وجود وماهيّة ومشخّصات كلّها في نفسها من حيث هي مستقلّة ثابتة بأمر الله لا بنفسها قائمة بأمره سبحانه قيام صدور لا قيام عروض ، والله سبحانه منزّه عن جميع ذواتها وصفاتها وأحوالها ليس فيها وليست فيه ، ولا بائن منها بينونة عزلة والّذي يخطر ببالي أنّ مشربه في هذه المسألة في مثل هذا الكتاب أنّ العبد إذا أحبّه الله وانقطعت عنه اعتبارات أنّيّته في جميع أفعاله بقي اعتبار وجوده في جميع أفعاله من سمع وبصر وبطش ، ووجوده هو الله عنده فيكون الله هو سمعه وبصره حقيقة لأنه لمّا كان مركّباً من وجود هو الله ومن ماهيّة هو هويّته فإذا انقطع اعتبار الموهوم بقي اعتبار المعلوم وهذه طريقة أهل التّصوّف ، ولقد أشار أستاذهم محيي الدّين بن عربيّ إلى هذا المعنى في فتوحاته المكّية في أول الباب المائتين وإحدى وثمانين منها في قوله :

صلاة العصر ليس لها نظير

لنظم الشّمل فيها يا حبيبي

هي الوسطى لأمرٍ فيه دورٌ
يحصّله على أمر عجيب

قال في الإشارة إلى بيان هذا البيت ما معناه : إنّه قد كان حقّ لا خلق فيه وخلق لا حقّ فيه جمعاً وعصر منهما الإنسان . فالإنسان حقّ وخلق ومثل ذلك ما ذكره في الفصوص حيث قال :

فأنا أعبُدُ حقًّا
وإنّا الله مولانا
وإنّا عينه فاعلم
إذا ما قيل إنسانا
فلا تحجب بإنسانٍ
فقد أعطاك برهانا
فكن حقّاً وكن خلقاً
تكن بالله رحمانا

إلى آخر كلامه فإنه صريح بالاتّحاد [في الاتحاد] ، وإنّ الاتّحاد لا يريدون به صيرورة الشّيئين شيئاً واحداً بل يريدون أنّ الوجود واحد قد تعرّض له الصّور والأعراض وهي موهومة فالوجود في الحقّ والخلق واحدٌ تعالى الله عمّا يقول الجاحدون [الظالمون] ، علوّاً كبيراً .

والسّادس : ما نقله بعض الأفاضل من أنّ العبد لا يسمع إلّا بحقٍّ ، ولا ينظر إلّا بحقّ وإلى حقّ ، ولا يبطش إلّا بإذن الحقّ ، ولا يمشي إلّا إلى ما يرضى به الحقّ وهو الحقّ الموالي والمؤمن

حقّاً والذي زاح عنه كلّ باطل وصار مع الحقّ واقفاً .

وأنا أقول : إنّ الّذي أفهمه أنّ المحبّة من الله سبحانه للعبد تكون بنسبة مقامه عند ربّه فإذا بلغ بالطّاعات الصّادرة عن علم وبصيرةٍ حتّى رضي الله عنه ورضي عن الله كان مشابهاً لمبادئ أسبابه حتّى يتحصّل له كلّ ما طلب بقوّة نفسه فيظهر ما في غيبه إلى شهادة [شهادته] ، كما أنّ أسبابه تصدر عنها سائر أكوانه بالله من وجود وماهيّة وعين وتقدير وغير ذلك في ذاته وصفاته وأفعاله وإلى هذا الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام : (**وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها**) ، وإذا بلغ كمال الاعتدال وانتفاء الأغيار والأحوال حتى يعتدل مزاجه ويكون وجوده نور الله كان علّة لما دونه من الموجودات لأنه حينئذٍ محلّ مشيّة الله تعالى للكائنات وإلى هذا الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام : (**فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شاركت بها السّبع الشّداد**) ، هذا على سبيل الإجمال والتّلويح ، وأمّا على سبيل البيان والتّصريح فيحتاج إلى تقديم كلمات لا يعرف المطلوب على الحقيقة إلّا بعد معرفتها وهي :

اعلم أنّ الصّفات الّتي نتكلّم على متعلّقاتها من صفات الله سبحانه فمرادنا بها صفات الأفعال ، وأما صفات الذّات فليس لها معنى لا في الواقع ، ولا في الفرض والاعتبار إلّا الذّات حتّى لو حاول الخلائق أن يفرضوا أو يعتبروا أو يقدّروا شيئاً في الأزل غير الذّات ولو بالفرض والعبارة ما وقع وهمهم وفرضهم إلّا على الحوادث لأنّ القديم لا يجوز فيه الفرض والتّقدير فافهم إن كنت تفهم قال : [قل] ﴿ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ، فقولك : إنّ

سمعها معناه حين كانت شيئاً وحين كانت شيئاً إنّما هو في الإمكان ، ولا يقع السّمع والبصر على ما ليس شيئاً فمعنى (**كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به**) إنّ العبد يسمع بالله يعني يسمع بسمع الله ، ويبصر بالله يعني يبصر ببصر الله ، أنّه يكون محل فعل الله فيما له فلا اعتبار لذاته في السّمع ، ولا [لا في] البصر وإنّما سمعه بفعل الله وكذلك بصره بفعل الله ، فالمدرك لمسموع العبد المحبوب هو سمع الله الذي هو فعله لأنّ الذّات البحت لا تقع على الحادث وإنّما يقع فعله على أنّ ظاهر قوله : (**كنت سمعه**) أنه قبل المحبّة لم يكن كذلك فكانت حالة لم تحصل للذّات قبل المحبّة والذات البحت لم يختلف أحوالها ولم يَسْبَقْ لها (**حال حالاً**) ولم تفقد في ذاتها شيئاً ذاتيّاً وإنّما هذه الحال المتجدّدة فعله ويؤول حاصل ما قلنا من [قلنا إلى] ، أنّ العبد المحبوب يسمع بالله يسمع بفعله يعني أنّه محل فعل الله فالله يَسْمَعُ له ويُبْصِرُ له ويَبْطِشُ [يبطش له] ، بل الله يسمع بالعبد ويبصر به ويبطش به وهذه حال العبد المحبوب الكامل في محبّة الله فإن فهمتَ المراد ارتفع عنك الإيراد وإلّا فلا يزول الإشكال والحمد لله ربّ العالمين وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الحادي عشر : رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : (**إنّ قلوب بني آدم كلّها بين إصبعين من أصابع الرّحمة يصرفها كيف يشاء**) .

أقول : رُوي من طرق العامّة : (**إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمان**) ، والمعنى في الرّوايتين واحد والطّريقان متشابهان ونحن على تقدير صحّة الورود ، فنقول : المراد بالرحمة الرّحمة

الواسعة تشتمل على الفضل والعدل لا الرّحمة المكتوبة الخاصّة بالمؤمنين . فالرّحمة الواسعة العامّة هي طبق الوجود الحادث ذاتيّة ذاتيّها وعرضيّة عرضيّها فالجانب الأيمن منها هو الفضل والرّحمة المكتوبة الخاصّة بالمؤمنين يوم القيامة والجانب الأيسر منها هو العدل وقد يطلق على الغضب فقول الله سبحانه : (**سبقت رحمتي غضبي**) ، إذا أُوِّل بالوجود كان الفضل ومقتضاه وما يرتبط به الّذي قلنا : إنّه الجانب الأيمن قبل الجانب الأيسر الّذي هو العدل ومقتضاه وما ارتبط [يرتبط] به .

واعلم أنّ الملائكة وجميع الخيرات من جهة الرّحمة المكتوبة الّتي هي الفضل وهو الجانب الأيمن من الرّحمة الواسعة ، والشّياطين وجميع الشّرور من جهة العدل الّذي هو الجانب الأيسر من الرّحمة الواسعة .

ثمّ اعلم أنّ الله سبحانه خلق قلب الإنسان وجعل له أذنين فجعل على الأذن اليمنى ملكاً مؤيداً يوحي الخيرات ويجلب الطّاعات إلى العقل الذي هو في الجانب الأيمن من القلب فهو في الجانب الأيمن وسريره في الدّماغ وتحت ذلك الملك جنود كثيرة من الملائكة يعينونه على الخيرات ويقاتلون عنه الشّياطين وجعل على الأذن اليسرى من القلب شيطاناً مقَيَّضَاً يوحي الشّرور ويجلب المعاصي إلى النّفس الأمَّارة بالسّوء الّتي هي في الجانب الأيسر من القلب فهي في الجانب الأيسر ناظرة إلى جهة الثّرى (**ناكسو رؤوسهم عند ربّهم**) .

كما أنّ العقل ناظر إلى المحلّ الأعلى من جهة النّور يستمدّ من ربّه وتحت ذلك الشيطان المقيّض جنود كثيرة من الشّيطان

[الشّياطين] ، يعينونه على الشّرور ويقاتلون عنه الملائكة وتفصيل هذا المقام يطول فمعنى أنّ قلب الإنسان من جميع بني آدم بين إصبعين من أصابع الرّحمة أنّ القلب بين إصبع من أصابع الفضل وهو الملك المؤيّد وبين إصبع من أصابع العدل الّذي هو ذلك الشّيطان المقيّض ، وإنّما سمّي الملك والشّيطان بالإصبع لتسمية الفضل والعدل باليدين وهذا هو معنى قبض قبضة بيمينه وهي يد الفضل وقبض قبضة بشماله وهي يد العدل فالقلب بين الملك والشّيطان اللّذين هما إصبعان من أصابع الرّحمة يقلّبه بهما في تقديره وقضائه كيف يشاء من طاعة ومعصية وسعادة وشقاوة ومثل هذا ما في الرواية الأخرى من قوله : (**بين إصبعين من أصابع الرحمن**) ، والمعنى واحد ، فإنّ المراد به صفة الرحمان وهي الرّحمة الواسعة الشّاملة للفضل والعدل ولو أريد الخاصّة لقال الرّحيم لأنّ صفته خاصّة وهي الفضل كما قال تعالى : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ ، ولأجل كون صفة الرحمن عامّة قال الصّادق عليه السلام : (**والرحمان اسم خاصّ بصفة عامّة**) ، فافهم وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الثّاني عشر : روى ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رحمه الله في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**أسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستّين**) .

أقول : روى ابن بابويه في الحسن عن المفضّل بن عمر وهو عندي ثقة عنه عليه السلام في كتاب معاني الأخبار وروى بسنده عن أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه فسأله رجل عن معنى قول العبّاس للنّبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ عمّك العبّاس قد

أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثاً وستّين فقال : **(عنى بذلك إلٰه واحد جواد وتفسير ذلك أنّ الألف واحد واللّام ثلاثون والهاء خمسة والألف واحِدٌ والحاء ثمانية والدّال أربعة والجيم ثلاثة والواو ستّة والألف واحد والدّال أربعة فذلك ثلاثة وستّون)** .

أقول هذا مبنيّ على قاعدة وضعها القدماء في مفاصل أصابع اليدين لضبط العدد من الواحد إلى العشرة الآلاف وصورة الثلاثة والسّتين أن تثنِيَ الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى للثّلاثة الأعداد كما هو المعهود عند النّاس في عدّ الواحد إلى الثلاثة إلّا أنك تضع رؤوس الأنامل في هذه العقود قريبة من أصولها وأن تضع ظفر إبهام اليمنى على باطن العقدة الثّانية للسّبّابة كما يفعله الرّامي ، ولا بأس بالإشارة إلى بيان القاعدة .

فاعلم : أنّ الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى لبيان عقود الآحاد إلى التّسعة فقط والمسبّحة والإبهام منها لعقود العشرات إلى التّسعين . والخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليسرى لعقود المئات إلى التّسعمائة ، والمسبّحة والإبهام منها لعقود الآلاف إلى التّسعة الآلاف . فالواحد أن تضمّ الخنصر تضمّ أنملتها إلى عقدها الأوسط مع نشر البنصر والوسطى ، والاثنان أن تضمّ البنصر مثل الخنصر معها ، والثّلاثة أن تضمّ الوسطى إليهما كذلك ، والأربعة أن تنشر الخنصر وحده وتبقي الاثنين والخمسة نشر البنصر مع الخنصر وترك الوسطى مضمومة ، والسّتّة نشر الخنصر والوسطى وضمّ البنصر ، والسّبعة أن تجعل الخنصر فوق البنصر منشورة مع نشر الباقي أيضاً ، والثّمانية ضمّ الخنصر والبنصر فوقها ونشر الباقي ، والتّسعة ضمّ الباقي إليهما ، فهذه تسع صور جمعت في

ثلاثة أصابع الخنصر والبنصر والوسطى فهذه [فهذه صور] الآحاد ، وأمّا العشرات فالعشرة أن تجعل ظفر المسبّحة في مفصل الإبهام في جنبها ، والعشرون وضع رأس الإبهام بين الإبهام والوسطى ، والثّلاثون ضمّ رأس المسبّحة مع رأس الإبهام والأربعون أن تضع الإبهام معكوفة الرّأس إلى ظاهر الكفّ ، والخمسون أن تضع الإبهام إلى باطن الكفّ معكوفة الأنملة ملصقة بالكفّ ، والسّتّون أن تنشر الإبهام وتضمّ إلى جانب الكفّ أصل المسبّحة ، والسّبعون عكف باطن المسبّحة على باطن رأس الإبهام ، والثّمانون ضمّ الإبهام وعكف باطن المسبّحة على ظاهر أنملة الإبهام المضمومة ، والتّسعون ضمّ المسبّحة إلى أصل الإبهام ورفع الإبهام عليها ، وإذا أردت آحاداً وأعشاراً عقدت من الآحاد ما شئت مهما شئت وإذا أردت أعشاراً بغير آحاد عقدت ما شئت من الأعشار مع نشر أصابع الآحاد كلّها وإذا أردت آحاداً بغير أعشار عقدت في أصابع الآحاد ما شئت [عقدت ما شئت من الآحاد] مع نشر أصابع الأعشار وأمّا المئات فهي عقد أصابع الآحاد من اليد اليسرى فالمائة كالواحد والمائتين كالاثنين وهكذا إلى التّسعمائة .

وأمّا الألوف فهي عقد أصابع العشرات من اليد اليسرى ، فالألف كالعشرة والألفان كالعشرين إلى التّسعة الآلاف فإذا عرفت هذا تبيّن لك معنى الحديث وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الثّالث عشر : روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام **(أنّ عبداً مكث في النّار يناشد الله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً والخريف سبعون سنة ، وسبعون سنةً وسبعون سنة)** انتهى ، فداك

أبي وأمّي لِمَ لم يقل عليه السلام مائةً وأربعين خريفاً وكذا مائتين وعشره سنين .

أقول : لعلّ المراد بذكر (**سبعين خريفاً وسبعين خريفاً**) ، ما أشير إليه في كثير من الآيات والرّوايات من أنّ عذاب أهل النّار بأعمالهم وأنّ دوامَهُ بنيّاتهم فلمّا كان طور الأعمال يقتضي الظّاهر والنّيّات تقتضي الباطن حسن التّفرقة بين الجزأين في التّعبير تبعاً للتّفرقة بين المقتضيين .

وأمّا ما ذكره في بيان الخريف ثلاث مرّات فاعلم أنّ الأعمال الّتي قلنا : إنّها تقتضي الظّاهر أنّ مرادنا إنّها تقتضي ذلك بصورها ، لأنّ الأعمال صور الثّواب والعقاب وموادّها في الثّواب امتثال الأوامر واجتناب النّواهي ، وفي العقاب اجتناب الأوامر وارتكاب النّواهي فصار حكم أهل النّار بالنّسبة إلى متعلّق العقاب فيهم ثلاثة أحوال كما أشار إليه سبحانه : (**انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب**) .

قالوا : الشّعبة السّفلى تعذّب بها [فيها] الأرواح ، والشّعبة الّتي فوقها تعذّب بها [فيها] النفوس ، والشّعبة العليا تعذّب بها الأجسام . فصار المعنى كأنّه قال : والخريف سبعون سنة لتعذيب الأجسام وسبعون سنة لتعذيب النّفوس وسبعون سنة لتعذيب الأرواح والخريف في نفسه سبعون سنة كما في الاحتمال الثّاني الآتي فكان هذا العبد يناشد الله بلسانه سبعين خريفاً حتّى تقطّع لسانه وناشده بقلبه سبعين خريفاً حتّى تقطّع من قلبه فلم يستجب له حتّى سأله بمحمّد وآله صلّى الله عليه وآله ويحتمل أن يكون المراد أنّه بقي يناشد الله سبعين خريفاً حتى نضجت جميع قواه ثمّ أعيدت فأخذ يناشده سبعين خريفاً فكان الإفراد للفاصلة الحاصلة من سحقه

بالنّار قبل الإعادة أو أنّه ناشده بلسانه حتى تقطّع ثمّ بقلبه كما مرّ أو بمقاله حتّى ختم على فَيه ثمّ ناشده بحاله .

والحاصل أنّ عدم الجمع لفائدة كما أشرنا إلى بعض نوعها [أنواعها] ، فافهم .

ثمّ اعلم أنّ ما رواه الصّدوق في معاني الأخبار ليس فيه تكرار في الموضعين كما هو المعروف وهو هكذا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : (**إنّ عبداً مكث في النّار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنةً قال : ثمّ إنّه سأل الله عزّ وجلّ بحقّ محمّد وأهل بيته لمّا رحمتني قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل عليه السلام أن اهبط إلى عبدي فأخرجه**) الحديث ، وهذه رواية المعاني ليس فيها تكرير وكذلك رواية الخصال وأمّا رواية التّكرير فلم يحضرني الآن مكانها ولكن على كلّ تقدير فالفائدة في التكرير على ما حضرني الآن كما سمعت وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الرّابع عشر : عن أبي حمزة الثّمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (**إيّاك والرّياسة وإيّاك أن تطأ أعقاب الرّجال**) ، قال : قلت جعلتُ فداك أمّا الرّياسة فقد عرفتها وأمّا أن أطأ أعقاب االرّجال فما ثلاثاً ما في يدي إلّا ممّا وطئت أعقاب الرّجال فقال : (**ليس حيث تذهب إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال**) انتهى ، فديتك بيّن لي كيف تقرأ العبارة غير المنقطة [المنقوطة] ، وما عنى الرّاوي بسؤاله وما المراد من الجواب زدت حكمة وبرهاناً انتهى .

أقول : أمّا العبارة الّتي غير منقطة [منقوطة] ، فتُقرأ هكذا كما كتبناها فما ثلاثاً ما في يدي إلّا ممّا وطئت أعقاب الرّجال يعني أنّ

الثلثيْن ممّا عندي من العلم إنّما تعلّمته من الرّجال فقال عليه السلام : ما تقدّم ومعناه أنّ مرادي ليس هذا وإنّما أردتُ أن أُحَذِّرَك أن تتّخذ لك إماماً تأتمّ به دون من جعله الله في أرضه حجّة على عباده والإمام عليه السلام حَذَّرَهُ عن أمرين : أحدهما هذا والثّاني هو أوّل ما حذَّرَهُ عنه بقوله (**إيّاك والرّياسة**) ، فقال : أمّا الرّياسة فقد عرفتها وهذا يحتمل أن يكون أراد ما أراد الإمام عليه السلام ويحتمل أن يكون إنما فهم مطلق التّرؤس والظّاهر أنّ مراد الإمام عليه السلام بها دعوى الإمامة المطلقة من الله وإنّما لم يبيّن له هنا كما بيّن له في الثّاني لأنّ ترك مطلق التّرؤسِ كافٍ في المطلوب وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الخامس عشر : روى الصّدوق في يه وغيره أيضاً عن الصّادق عليه السلام : (**أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن أخرج عظام يوسف عليه السلام من مصر ووعده طلوع القمر**) وساق بالخبر إلى أن قال : (**فاستخرجه من شاطئ النّيل في صندوق مرمر فلمّا أخرجه حين طلع القمر فحمله إلى الشّام**) وقد ورد في عدّة أخبار أيضاً أنّ نوحاً قد حمل عظام آدم عليه السلام من الكعبة ودفنها في الغرى وهذه الأخبار معارضة للأخبار الكثيرة المستفيضة من أنّ الأنبياء والأوصياء يرفعون من الأرض بعد الدفن بأبدانهم إلى السّماء فكيف التّوفيق بينهما .

أقول : الإشكال في هذا الحديث وما بمعناه من وجهين :

الأوّل : أنّه قد دلّت أخبارهم أنّ الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء والأوصياء بل العلماء العاملون بعلمهم والملوك العادلون كذلك وظاهر هذه الأحاديث أنّ الذي حمله موسى عظام يوسف عليه

السلام وكذلك نوح عليه السلام إنّما حمل عظام آدم عليه السلام وهذا صريح في أنّ لحوم الأنبياء تأكلها الأرض ويؤيّده ما روي عن استسقاء الراهب بعظم نبيّ يكشفه تحت السّماء فتهطل السّماء فأخذه الحسن العسكريّ عليه السلام بيده ثمّ قال : (**استسق الآن**) ، واستسقى وكانت السّماء مغيّمة فتقشّعت وطلعت الشّمس بيضاء فقال الخليفة : ما هذا العظم يا أبا محمّد قال عليه السلام : (**هذا رجل مرّ بقبر نبيّ من الأنبياء فوقع في يده العظم وما كشف عن عظم نبيّ إلّا هطلت السّماء بالمطر**) .

الثّاني : أنّه قد تكثّرت الأخبار في أنّهم عليهم السلام لا يبقون في قبورهم بل يُرفعون إلى السّماء مثل ما رُوي عن أبي عبد الله بن بكر الأرجاني في كامل الزّيارة عن الصّادق عليه السلام قال له : قلت : جعلت فداءك أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نُبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ قال عليه السلام : (**يابن بكر ما أعظم مسائلك الحسين عليه السلام مع أبيه وأمّه والحسن عليهم السّلام في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يُحْبون ويرزقون ، فلو نبش في أيّامه لوجد ، فأمّا اليوم فهو حيّ عند ربّه ينظر إلى معسكره وينظر إلى العرش متى يؤمر أن يحمله وأنّه لعلى يمين العرش متعلّق**) الحديث ، وفيه [وفي كامل الزيارة] ، عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**ما من نبيّ ، ولا وصيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام ثمّ يرفع روحه وعظامه ولحمه إلى السّماء وإنّما يؤتى مواضع آثارهم ويبلّغونهم من بعيد السّلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريب**) ، وأمثال هذين كثير (**والجواب**) . عن الإشكال الأوّل أنّه قد أشاع وذاع عند أهل اللّغة

إطلاق العظام على الجسم وهذا ممّا لا يجهل ، ولا يدافع إمّا لشرف العظام في الجسم أو لأنّها قوامه أو لتأصّلها فيه [لتداخلها فيها] ، أو لأنها آخر ما يبلى وما أشبه ذلك فيراد بعظام يوسف وآدم عليهما السلام جسماهما ولهذا قال في رواية المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فإذا زرت أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم أنّك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحديث ، فذكر بدن نوح وجسم عليّ عليه السلام ، ولا قائل بالفصل ظاهراً وإنّما غاير في الثلاثة لتحسين اللّفظ وفيه في الحقيقة سرّ خفيّ يطول ببيانه الكلام وسنشير إلى بعض ذلك في جواب [في الجواب عن] . الإشكال الثّاني إن شاء الله .

وأمّا العظم الّذي عند الرّاهب فيجوز أن يكون أخذه فقطع اللّحم عنه لينكشف [فكشف] ، العظم ليبرز تحت السّماء ويجوز أن يكون المراد بقولهم : إنّ الأرض لا تأكل لحومهم إنّها لا تحيلها تراباً كما تحيل لحوم سائر النّاس بل إنّ لحومهم تتفكّك وتتفرّق أجزاء صغيرة لطيفة بحيث لا تستبين للنّاظر من غير أن تنقص الأرض منهم شيئاً بخلاف سائر النّاس مثالُ الفريقين مثالُ الذّهب والنّحاس في الأرض فإن الذّهب إذا حكّ بالمبرد وألقي في الأرض اختلط بالتّراب وغاب فيه من غير أن تكون الأرض تحيل منه شيئاً وإذا حكّ النّحاس كك وألقي في الأرض وبقي فيها أكلته الأرض وأحالته تراباً هذا في سائر الصّالحين الّذين لا تأكل لحومهم ، وأمّا محمّد وأهل بيته صلّى الله عليه وآله فإن الأرض لا تأكل لحومهم كما مرّ ، ولا تفكّكها ، ولا تفرّقها لأنّ حقيقة لحومهم ليست من

الأرض وإنّما الأرض بل والسماوات من فاضل فاضل أجسامهم ويأتي التّلويح إلى الجمع بين الأخبار وهو يتضمّن بيان هذا الحرف الأخير على سبيل الإشارة .

والجواب عن الإشكال الثّاني : هو أنّهم عليهم السلام أشباح نورانيّة بحسب ظواهرهم وراء عالم الأجسام وألبسوا الصّور البشريّة في مدّة حياتهم في الدّنيا كما ألبس الشّخص الثّياب وإذا شاؤوا خلعوا تلك الصّور كما يخلع الشّخص ثيابه بإرادته واختياره وإذا خلعوا تلك الصّور كانوا وراء الأجسام بل وراء عالم ملكوت ما سواهم في الرّتبة والمكانة لا أنّهم يصعدون إلى جهة العلوّ المحسوس كما يتوهّمه من لا يعرف العلو المعقول ومثاله فيك أنّك إذا نظرت إلى شيء محسوس انطبعت صورته المحسوسة في بصرك وهو من هذا العالم وإذا تخيّلت تلك الصّورة بخيالك ارتفعت صورة ملكوتها عن هذا العالم واستقرّت في ملكوتك الّذي هو نفسك في الملكوت قبل عالم الأجسام بأربعة آلاف عام ولم يكن هذا الارتفاع والصّعود إلى جهة العلو المحسوس لأنّ نفسك ليست فوق جسمك الفوقيّة المحسوسة وإلّا لكانت نفسك في هذا الهواء بين الأرض والسماء لأنه فوق جسمك وإذا تعقلت معنى تلك الصّورة استقرّ ذلك المعنى في عقلك فقد ارتفع ذلك المعنى عن الصّورة الّتي في نفسك مسير ألفي عام فوق ملكوتك لأنّ عقلك أعلى من جسمك بأربعة آلاف عام وبألفي عام وليس مقدار الألف من الألفين كمقدار الألف من الأربعة بل الألف من الألفين مثل الدّرجة من محدّب الفلك الثّامن والألف من الأربعة مثل الدّرجة من محدّب الفلك الرّابع تقريباً ، ومع هذا فليس عقلك وراء

جسمك في العلوّ الحسّي فإذا ارتفع ملكوت المحسوس الّذي رأيته ببصرك لم يدركه بصرك مع أنّه لم يرتفع عن المحسوس إلى الجهة المحسوسة وإذا ارتفع معناه إلى عقلك لم يدركه نفسك . كك فإذا عرفت المثال عرفت بأنّ المراد من رفعهم عليهم السلام إلى السّماء هو رفعهم إلى رتبة أشباحهم وأجسامهم إذا خلعوا الصّور البشرية لا إلى هذا السّماء المحسوس بل هو وراء جبروتكم ، وإن كان في هذه الصور الظاهرة ولو نبشت لم تر أجسامهم لخلعهم البشرية كما أنّهم لو نبشوا في أيّامهم عليهم السلام لوجودوا وذلك قبل خلعهم الصّور البشريّة فافهم الإشارة من المثال والعبارة وقول الصّادق عليه السلام فيما تقدّم : (**إنّ الحسين عليه السلام لعلى يمين العرش متعلّق**) ، يريد به ما ذكرنا لك وكشفنا لك من الغطاء عن هذه الأسرار وجوه تلك الأستار والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطّاهرين وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث السّادس عشر : قد ورد في بعض الأخبار (**نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرّ من عمله**) .

أقول : في رواية البرقي في المحاسن (**نيّة الفاجر**) ، مكان (**نيّة الكافر**) ، والمراد لا يختلف واعلم أنّ الوارد على هذا الحديث سؤالان :

أحدهما : أنّه قد رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : (**أفضل الأعمال أحمزها**) ، وإذا كان الأحمز أفضل فكيف تكون النيّة خيراً من العمل مع أنّ العمل أحمز لأنّ النيّة قصد القلب والتفاته ، ولا شيء من الأعمال أخفّ منهما .

وثانيهما : أنّه قد ورد عنهم عليهم السلام : (**أنّ نيّة السّيئة لا تكتب حتّى تعمل**) ، فكيف تكون النيّة شرّاً من العمل وقد أجاب العلماء عن السّؤالين بوجوه لا بأس بإيراد كثير منها أوّلاً على سبيل النّقل :

أحدها : ما حكاه المرتضى وهو أنّ نيّة المؤمن بدون عمل خير من عمل المؤمن بدون نيّة ويرد على هذا الجواب أنّ العمل بغير نيّة لا خير فيه فكيف يدخل في باب التّفضيل ؟ وأجيب بأنّ ذلك مستعمل كثيراً في السنّة ويصحّ التّفضيل إمّا باعتبار أنّ الملحوظ بيان أفضليّة الأفضل في نفسها وإن لم يلحظ فيها أنها زائدة على الآخر ليلزم حصول فضل الآخر والمفضّل زائد عليه ، أو أنّ التّفضيل إنّما جاز لما يتوهّم من حصول فضل في الآخر وإن لم يكن (**كك**) ، في نفس الأمر وقد ورد ذلك في القرآن كثيراً مثل قوله تعالى : ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، وورد أنّه يستحبّ أن يقول القارئ بعدها : (**الله خير وأكرم**) ، ولا ريب أنّ ما أشركوا به لا خير فيها .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾ ، ومن المعلوم أنّ ذلك الضّدّ الذي لا يهدي للحقّ [إلى الحقّ] ، لا يجوز أن يتّبع بوجه ما لا أنّه يحقّ له ذلك إلّا أنّ من يهدي إلى الحقّ أحقّ منه بالاتّباع .

وثانيها : أنّه مخصوص ببعض النيّات وبعض الأعمال فإن نيّة الجهاد في سبيل الله وأمثاله من الأعمال الكبيرة العظيمة أفضل من العمل الصّغير الخفيف كمثل تحميدة واحدة ويرد عليه أنّ هذا خلاف الأصل فإن الأصل العموم وخلاف الظّاهر منه .

وثالثها : أنّه قد ورد أنّ خلود المؤمن في الجنّة إنّما هو بالنيّة لا بالعمل ولو كان الخلود بجزاء الأعمال لما كانوا خالدين لانقطاع المجازات على المتناهي بخلاف النيّة فإنها لا تقف على حدّ بل المؤمن نيّته أن يطيع أبداً والكافر نيّته أن يعصي أبداً .

ورابعها : أنّ النيّة هي العزم على الفعل وذلك يمكن فيه الدّوام بخلاف العمل فإنّه يتعطّل أحياناً فإذا نسبت النيّة إلى العمل كان الدّائم أعظم من المنقطع .

وخامسها : أنّ النيّة لا يكاد يدخلها الرّياء والعجب لأنّا نتكلّم على تقدير النيّة المعتبرة شرعاً ولأنه إذا راءى إنّما يرائي بالعمل لا يرائي بأنه نوى أو لم ينو أو نوى نيّة حسنة أو لا ، لأنّ ذلك فيما يشاهد ويرى وهي لا ترى إنّما يرى العمل فكانت أعظم منه .

وسادسها : أنّ المؤمن يُراد به المؤمن الخالص كالمغمور بمعاشرة أهل الخلاف فإن غالب أفعاله جارية على التّقيّة وهذه الأعمال منها ما فيه ثواب ومنها ما ليس فيه ثواب ، ولا عقاب وأمّا نيّته فخالصة فتكون نيته خيراً من أعماله الخالية من الثّواب لأنه وإن أظهر موافقتهم بأركانه ونطق بها بلسانه إلّا أنّه غير معتقد لها بجنانه وقد رُوي عن الصّادق عليه السلام وقد سأله أبو عمرو الشّاميّ عن الغزو مع غير الإمام العادل : (**إنّ الله يحشر النّاس على نيّاتهم يوم القيمة**) ، وروي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أقول هذا الوجه فيه كلام في أصله .

وسابعها : أنّ لفظة (**خير**) ، و(**شرّ**) ، ليست الّتي بمعنى أفعل التّفضيل بل هي الموضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام أنّ نيّة

المؤمن من جملة الخير من أعماله حتّى لا يقدّر مقدّر أنّ النيّة لا يدخلها الخير والشرّ كما يدخل ذلك في الأعمال وهذا من الوجوه المنقولة عن المرتضى رحمه الله ، وفيه أنّه خلاف الظّاهر لأنّ المفهوم المتبادر منه التّفضيل ، ولا يعدل عنه إلى التّأويل إلّا إذا لم يمكن غيره على أنّهم عليهم السلام قالوا : (**إنّا لا نخاطب النّاس إلّا بما يعرفون**) ، ومع هذا فإذا أريد مجرّد المنفعة فلا بدّ أن يؤتى بصورة التّفضيل من باب الأولويّة والأحقيّة وإن لم يلحظ جهة المرجوحيّة في مدخول من ويلزم منه الزّيادة على مدخول من وإن لم يكن على جهة التّلازم والارتباط بل على جهة الانفراد .

وثامنها : أنّ لفظة أفعل التّفضيل قد تكون مجرّدة عن التّرجيح كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ ، ومثله قول المتنبّي :

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له

لأنت أسود في عيني من الظّلم

قال ابن جنيّ في بيانه أراد لأنت أسود من جملة الظّلم ويرد عليه ما ذكر في سابقه أوّلاً ، وفي الأوّل قيل فإن قيل : يلزم من قولكم بطلانه لأنّ النّيّة من أفعال القلوب وهي غير الأعمال فكيف تكون من جملتها ؟ وأجيب بجواز أن تسمى النيّة عملاً كما تسمّى فعلاً وفيه أنّ سياق الكلام في الحديث ملحوظ فيه المغايرة فكيف يقصد منه في لحاظ واحد مع ذلك المجانسة .

وتاسعها : ما نقل عن الغزاليّ بأنّ النيّة سرّ لا يطّلع عليه إلّا الله تعالى وعمل السّرّ أفضل من عمل الظاهر وفيه أنّ العمل المراد به

الصّحيح شرط صحّته أن يكون بالنيّة الصّادقة فلا تكون النيّة وحدها أفضل منه .

وعاشرها : ما ذكره البهائيّ رحمه الله في الأربعين من أنّ المراد بنيّة المؤمن اعتقاد الحقّ ، ولا ريب أنّه خير من أعماله [عمله] ، إذ ثمرته الخلود في الجنّة وعدمه يوجب الخلود في النّار بخلاف الأعمال وفيه أنّ إطلاق النيّة التي هي القصد والباعث شرعاً على الأعمال على الاعتقاد الّذي هو اليقين والثّبات على الحقّ خلاف الأصل وخلاف المراد من الحديث .

وحادي عشرها : ممّا ذكره البهائيّ رحمه الله ، أنّ طبيعة النيّة خير من طبيعة العمل لأنها لا يترتّب عليها عقاب أصلاً ، بل إن كانت خيراً أثيب عليها وإن كانت شرّاً كان وجودها كعدمها بخلاف العمل فإنه من يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره فصحّ أنّ النيّة بهذا الاعتبار خير من العمل انتهى ، وهذا الوجه وإن كان توجيهاً حسناً لكنّه غير المراد من الحديث لأنه خلاف المفهوم والمتبادر منه .

وثاني عشرها : أيضاً أنّ النيّة من أعمال القلب وهو أفضل الجوارح وفعله أفضل من عملها ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ ، حيث جعل الصلاة وسيلة إلى الذّكر والمقصود أشرف من الوسيلة ، وأيضاً فأعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرّق إليها الرّياء ونحوه بخلاف أعمال الجوارح وفيه أيضاً أنّه خلاف المعروف من ظاهر الحديث فإن المعلوم منه أنّ النيّة أحسن من العمل .

وثالث عشرها : أنّ المراد بالنيّة تأثّر القلب عند العمل وانقياده إلى الطّاعة وإقباله على الآخرة وانصرافه عن الدّنيا وذلك يشتدّ بشغل الجوارح بالطّاعات وكفّها عن المعاصي فإن بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتكاثر [يتأثّر] كلّ واحد منهما بالآخر كما إذا حصل للجوارح آفة سرى أثرها للقلب فاضطرب وإذا تألّم القلب لخوف مثلاً سرى أثره إلى الجوارح فارتعدت والقلب هو الأمير المتبوع والجوارح كالرّعايا والأتباع والمقصود من أعمالها حصول ثمرة القلب فلا تظنّ في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث إنّه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث إنّه بحكم العادة يؤكّد صفة التّواضع في القلب . فإن من يجد في نفسه تواضعاً إذا استعان بأعضائه وصوّرها بصورة التّواضع تأكّد بذلك تواضعه وأمّا من سجد غافلاً عن التّواضع وهو مشغول القلب بأغراض الدّنيا فلا يصل من وضع الجبهة على الأرض أثر إلى قلبه بل سجوده كعدمه نظراً إلى المطلوب منه وكانت النيّة روح العمل وثمرته والمقصد الأصليّ من التّكليف به فكانت أفضل.

أقول : هذا الوجه قريب من الّذي قبله وإن كان أخصّ من الأوّل إلّا أنّ الّذي فيهما متقارب .

ورابع عشرها : وهو آخر ما ذكره البهائيّ رحمه الله ، وهو طويل ويرجع معناه إلى أنّ النيّة في نفسها إنّما هي قصد القلب وانبعاثه إلى العمل ، ولا تتهيّأ لصاحبها إلّا بتحصيل الأسباب الموجبة لميل القلب إلى فعل الشيء من المقاصد حتى أنّه ليفعل الشيء ولم يتوجّه له القلب إذا لم يحصل له ميل إليه لوجود مقصده فيه فلم تكن النيّة اختياريّة وإنّما الاختيار في المنويّ فكانت أشقّ من العمل

وأحمز فلا تنافي بين قوله صلى الله عليه وآله : (**أفضل الأعمال أحمزها**) ، وبين قوله صلى الله عليه وآله : (**نيّة المؤمن خير من عمله ونيّة الكافر شرّ من عمله**) ، بل هو كالمؤكّد والمقرّر انتهى ، أقول وهذا أيضاً مثل السّابقة في عدم انطباقه على المراد من الحديث إذ ليس المراد بيان أنّ النيّة أشقّ من العمل ليدخل في قوله : (**أفضل الأعمال أحمزها**) ، وأين هذا من معنى الحديث .

وخامس عشرها : أنّ نيّة المؤمن بجملة الطّاعات خير من عمله يعني عملاً واحداً ، ونيّة الفاجر كذلك ، فالنيّة دائمة والعمل مؤقّت والدّائم خير من المؤقّت أقول وهذا فيه أيضاً ما في الوجوه المتقدّمة .

وسادس عشرها : أنّ العمل يوجد بالنيّة لا النيّة بالعمل أقول هذا الوجه أيضاً غير وجيه بل هو أبعد من كثير ممّا تقدّمه .

وسابع عشرها : أنّ سبب هذا الحديث أنّ رجلاً أنصاريّاً نوى أن يعمل جسراً كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه يهوديّ فعمله فاغتمّ الأنصاريّ لذلك فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : (**نيّة المؤمن خير من عمله**) ، يعني خير من عمل اليهوديّ . أقول بيان ذلك بهذا الحديث جارٍ على الطّريقة إلّا أنّا نقول : إن كان لم يرد ذلك الحديث إلّا في هذه الرواية ولم يستعمله أحد من الأئمّة عليهم السلام في غير هذه الرواية لا منفرداً ، ولا مستشهداً به ، وإن كان في هذه الرواية فقد انتهى القول في بيان ذلك الحديث ، ولا يحسن توجيهه بغير ما في هذه الرواية وإن كان قد استعملوه عليهم السلام منفرداً أو استشهدوا به فلا حاصل في هذه الرواية لبقاء الإشكال على حاله .

وثامن عشرها : أنّ المراد بالنيّة الإرادة بمعنى أنّ إرادته وإخلاصه بجميع الأعمال خير من عمله أقول هذا وأمثاله لا يحصل منه المراد كما ذكرنا .

وتاسع عشرها : أنّ نيّة المؤمن ألّا يرجع من الإيمان خير من عمله والكافر على ضدّه أقول وهذا يرجع إلى الثّالث والعاشر وفيه ما فيهما .

والعشرون : أنّ نيّة المؤمن على أن يزداد خيراً إن قدر عليه خير من عمله وكذا نيّة الفاجر أقول وهذا يرجع إلى بعض ما سبق ويرد عليه ما يرد على ذلك .

والحادي والعشرون : ما ذكره بعض متأخّري المتأخّرين وهو أنّ خيراً وشرّاً منصوبان على أنّهما مفعولا نيّة وإن كان وجه حذف الألف منهما يبادر كونهما صيغتي تفضيل وأنّهما خبرا المبتدأين فوقع فيهما تحريف والمعنى أنّ المؤمن إذا نوى خيراً وإن لم يفعله كان ذلك محسوباً من جملة (محسوباً عليه من] أعماله والكافر إذا نوى شرّاً كان ذلك محسوباً من أعماله فيُثاب المؤمن بذلك ويعاقب الكافر به ، وفيه تنبيه على أنّ هذا من العمل الّذي في قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ ، وفي تنكير خير وشرّ في الحديث دلالة على أنّ كلاً منهما وإن كان قليلاً يكتب له وعليه وقد دلّ الحديث الذي نقله الشّهيد رحمه الله ، على أنّ المؤمن يكتب له الحسنة بمجرّد النيّة ، ولا بُعْدَ في كون السّيئة تكتب على الكافر بمجرّد النيّة وبالجملة فإن كان ما [قد] تكلّم به العلماء على هذا الحديث بعد ثبوته عندهم

بالنّقل مرفوعاً وإلّا فهذا وجه وجيه كذا قال الشّيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحدائق في الدّرر النّجفيّة .

أقول : وفي هذا الوجه من البعد وخلاف الظّاهر ما لا يخفى من التّكلّف البعيد بل وخلاف نفس الأمر فإنه يلزم عليه [على] أن نيّة الكافر مجرّدة عن العمل تكتب سيّئة ، ولا دليل عليه بل الدّليل على خلافه بأنها كعدمها لا تحسب وإن [وما] دلّ على أنّها قد تحسب في الأمم الماضية والحديث الّذي نقله الشهيد رحمه الله ، لا يدلّ إلّا على نيّة المؤمن .

فإن قيل : إنّ كون نيّة الشرّ مجرّدة عن العمل كعدمها إنّما هو في حقّ المؤمن وأمّا الكافر فلا يدخل في هذا الحكم .

قلنا : ليس المراد بنيّة الكافر خصوص الكافر بل المراد أنّ المؤمن يهمّ من الطّاعات بما لا يقدر عليه وأنّ غير المؤمن الصالح يهمّ من المعاصي بما لا يقدر عليه ولهذا ورد كما تقدّم (**ونيّة الفاجر شرّ من عمله**) ، فلا يختصّ المراد بالكافر ليخصّص احتساب نيّة الشرّ بغير هذه الأمّة فإن كثيراً من فسقة هذه الأمّة داخل في قوله : (**ونيّة الفاجر والكافر شرّ من عمله**) ، لأنّ المراد أنّ غير المؤمن سيِّئ السّريرة ولو سلّمنا ذلك لم تكن نيّة الكافر شرّاً من عمله لأنّ المفروض أنّ العمل مع النيّة .

أقول : يظهر لي من معنى الحديث أن يراد به معنيان كلاهما فيما أفهم ويظهر أنّه مراد له صلى الله عليه وآله وإن كان ما أذكره أوّلاً في نظري أظهر المعنيين للحديث :

الأوّل : أنّ المؤمن يعزم على أن يعمل أعمالاً من الخيرات لا

يسعه إيقاعها لحصول عوائق الدّنيا وأشغالها وما يجري عليه من الأمراض ومن مخالطة النّاس لا من جهة كثرة الأعمال الصّالحة ، ولا من إصلاحها وإخلاصها والإقبال عليها ممّا كان في نيّته ذلك مشفوعاً بعزمه أنّه لا يعصي الله أبداً ، ولهذا ورد عن أهل العصمة عليهم السلام ممّا في نيّاتهم لأنفسهم وتعليمهم لشيعتهم في الدّعاء (**وبلّغني من طاعتك وعبادتك أملي**) ، فإذا كان هذا عزمه وهذه نيّته بأنه لا يترك شيئاً من الخيرات إلّا ويتمنّى ويترجّى أن يفعله كما يحبّ الله ، ومع ذلك فلا تحصل منه إلّا بعض الأعمال وتحصل منه التّقصيرات الكثيرة فنيّته خير من عمله ويمكن أن يراد بهذا المعنى ليس محض الموازنة بحيث يكون العمل أحمز بل المراد منه أنّه في نيّته لا يفقده الله حيث يأمره ، ولا يجده حيث ينهاه بخلاف عمله .

الثّاني : إنّ شرط كمال نيّة المؤمن انضمامها إلى العمل وشرط صحّة عمله انضمامه إلى النيّة فإذا انضمّا واجتمعا كما يحبّ الله حصل العمل الصّالح الباقي ، فالنيّة روحه والعمل جسده فهو مركّب منهما والنيّة أفضل الجزأين وأقواهما وأشرفهما وأحبّهما إلى الله تعالى وأقربهما منزلة منه **وكك** الكلام في نيّة الكافر والفاجر في حكم العكس فتدبّر والحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله الطاهرين وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث السّابع عشر : قد رُوي في عدّة أخبار ، وفي طرق عديدة من الآثار أنّ الرّسول المصطفى أكل الكراع [الذراع] ، المسموم وكذا الحسن المجتبى والكاظم وعليّ بن موسى الرّضا شرب الماء الممزوج وأكل التّمر الملطّخ والعنب الملطّخ بالسّم

وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله واللّيلة الّتي يقتل فيها والموضع الّذي يقتل فيه وأنّه عليه السلام لمّا سمع صياح الأوزّ [الأوز قال عليه السلام] ، (**صوائح تتبعها نوائح**) ، وقول أمّ كلثوم له لو صلّيت اللّيلة داخل الدّار وأمرت غيرك يصلّي بالنّاس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك اللّيلة بلا سلاح والحال أنّه يعلم أنّ ابن ملجم قاتله بالسّيف (**وكك**) الحسين عليه السلام كان عالماً بقاتله ووقت قتله وموضعه وهكذا الرّضا عليه السلام وسائر الأئمة كما قال الكاظم عليه السلام حين إرادة أكل الرّطب (**اللّهم إنّك تعلم أنّي لو كنت قادراً لتركه لما ألقيت نفسي إلى التهلكة**) ، ويشكل بأنّ الإمام عليه السلام إذا كان عالماً بقاتله وموضع قتله ووقته وسببه من السمّ وغيْره فإقدامه على ما يعلم أنّ فيه سمّاً وفيه ضرراً إلقاءً باليد إلى التّهلكة وهو حرام بنصّ القرآن والسّنّة وإن كانوا غيْر عالمين فيلزم أنّ علمهم كان أقلّ من تلك المرأة ومن جعيدة ومن الرشيدين .

أقول : الإشكال في هذه المسألة من وجهين :

الأوّل : أنّ الأخبار قد تكاثر تواردها من الأئمّة عليهم السلام أنّهم لا يخفى عليهم شيء في الأرض ، ولا في السماء ، وممّا يدلّ على ذلك ما رواه جعفر بن قولويه في نوادر كامل الزّيارة عن عبد الله بن بكر الأرجانيّ عن الصّادق عليه السلام في حديث طويل وفيه (**يا بن بكر إنّ قلوبنا غير قلوب النّاس ، إنّا مطيعون مصطفون ، نرى ما لا يرى النّاس ونسمع ما لا يسمع النّاس ، وإنّ الملائكة تنزل علينا في رحالنا وتتقلّب على فرشنا وتشهد طعامنا وتحضر موتانا وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون ، وتصلّي معنا وتدعو**

لنا وتلقي علينا أجنحتها وتتقلّب على أجنحتها صبياننا وتمنع الدّواب أن تصل إلينا وتأتينا بما في الأرض من كلّ نبات في زمانه وتسقينا من ماء كلّ أرضٍ نجد ذلك في آنيتنا وما من يوم ، ولا ساعة ، ولا وقت صلاة إلّا وهي تنبّهنا لها ، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا ، وما يحدث فيها وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلّا أُتِينا بخبره وكيف سيرته في الّذين قبله وما من أرض من ستّة أرضين إلى الأرض السّابعة إلّا ونحن نؤتى بخبرهم) ، إلى أن قال : قلتُ : جُعِلْتُ فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟ قال : **يا بن بكر فكيف يكون حجّة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ، ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجّة على قوم غيّب لا يقدر عليهم ، ولا يقدرون عليه؟ وكيف يكون مؤدّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم؟ والله يقول : وما أرسلناك إلّا كافّة للنّاس يعني به من على الأرض والحجّة بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله يقوم مقام النّبيّ صلّى الله عليه وآله على ما تشاجرت فيه الأمّة والأخذ بحقوق الناس والقيام بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال : ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ فأيّ آية أكبر منّا)** .

وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام : **(أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجّة الله [لله] ، على خلقه)** ،

وفيه عن الباقر عليه السلام أنّه: (**أُتِيَ علي بن الحسين عليهما السلام ليلة قبض فيها بشراب فقال: يا أبه أشرب فقال: يا بنيّ إنّ هذه الليلة الّتي أُقْبَضُ فيها وهي اللّيلة الّتي قبض فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله**)، وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**كنت عند أبي في اليوم الّذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وكفنه، وفي دخوله قبره فقلتُ: يا أبه والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت فقال: أما سمعتَ علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الجدار يا محمّد تعال عجّل**)، وفي الكافي أنّ موسى بن جعفر عليهما السلام لمّا قال السّندي بن الشّاهك لعنه الله: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرّجل هل حدث به حدث إلى أن قال موسى بن جعفر عليهما السلام أنا [أن]، (**ما ذكر من التّوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر غير أنّي أخبركم أيّها النّفر أنّي قد سقيت السّم في سبع تمرات وأنا غداً أحضر وبعد غدٍ أموت**)، وهذه وأمثالها صريحة في أنّهم يعلمون متى يموتون؟ ومن أين أوتوا؟ فكيف يخفى عليهم ما فيه هلاكهم.

الثّاني: أنّ كونهم عالمين بمناياهم ممّا لا إشكال فيه عند الفرقة المحقّة وراثة من رسول الله صلّى الله عليه وآله فإذا ثبت ذلك وهم قادرون على الامتناع من ذلك فإقدامهم عليه إلقاء بأيديهم إلى التّهلكة المنهي عنه.

والجواب: أنّهم عالمون بذلك علم عيان وإخبار، أمّا العيان فلما صحّ عنهم: (**إنّ الله يعطي وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشّخص في المرآة**)، وإنّهم يرون أعمال الخلائق، ولا يخفى عليهم شيء من أحوالهم، وأمّا الإخبار فلأنّ

رسول الله صلّى الله عليه وآله أخبرهم عن الوحي بالكليّ والجزئيّ وما يجري عليهم ، وعلى غيرهم ولأنّ عندهم علم القرآن كلّه وفيه تفصيل كلّ شيء وتبيان كلّ شيء وعندهم الجفر يعلمون به كلّ شيء وعندهم الجامعة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلّى الله عليه وآله وفيها كلّ ما يحدث على مستقبل الدّهور وعندهم مصحف فاطمة عليها السلام وفيه جميع الملاحم والحوادث وعندهم الغابر فيه كلّ ما كان وعندهم المزبور وفيه كلّ ما سيكون وعندهم الاسم الأكبر وبه يعلمون ما شاؤوا وعندهم النّكت في القلوب وهو الإلهام والنّقر في الأسماع وهو السّماع قالوا : وهذان أفضل علومهم فهم يعلمون ما يجري به القضاء عليهم حين يجري وقبل أن يجري إذا كان محتوماً مطلقاً أي ليس له مانع في الغيب والشّهادة ولكن إذا جرى القضاء عليهم غاب عنهم الملك المُحَدِّثُ عن أمر من الله [عن أمر الله] . ليجري عليهم القضاء فيأكل الإمام السمّ وهو غافل وهذا أي غيبوبة (غيبوبة الملك] ، المحدّث هو معنى ما ورد من (**أنّ الله ينسيهم ليجري عليهم القضاء**) ، وبيان هذا والإشكال الثّاني هو أنّهم عليهم السلام يعلمون مناياهم عند حضورها وأسبابها وأنّه من المحتوم عليهم لينالوا به الشّهادة والدّرجة العليا الّتي لا ينالونها [لن ينالوها] ، إلّا بهذه الشّهادة والإقدام عليها وليس ذلك إلقاء باليد إلى التّهلكة لأنهم مأمورون بذلك عن الله وترك أمر الله هو الإلقاء باليد إلى التّهلكة لا امتثال أمره فإنه جهاد واجب عليهم لأنّ الله تعالى اشترى منهم أنفسهم بما يرضون من ثوابه ألا ترى أنك إذا أمرك الإمام عليه السلام بأن تمضي بنفسك إلى بعض أعدائه وتقاتلهم حتّى تُقتل وأنت تعلم قطعاً

أنك مقتول لا محالة فإنه يجب عليك ذلك حتّى تُقتل وليس ذلك إلقاءً باليد إلى التّهلكة وإنّما هو الشّهادة والسّعادة ، وعلى هذا النّحو خرج الحسين عليه السلام وأنصاره وقاتلوا وهم يعلمون انّهم مقتولون لا محالة ولو سلّموا لسلموا ولكنّه لا يجوز له التّسليم لطلب السّلامة بل يجب عليهم الجهاد حتّى يقتلوا كما قد فعلوا عليهم التّحيّة والرّضوان وهذا صريح قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ ، الآية فيقدم الإمام على ما أمر به من أهل [أكل] المسموم امتثالاً لأمر الله تعالى وإذا أراد الأكل أنساه الله تعالى ذلك وبعبارة أخرى غاب عنه المحدّث أي الملك يعني روح القدس الّذي يكون معهم يسدّدهم .

والمعنى في الأوّل أنّه عليه السلام إذا توجّه إلى ما أمره الله تعالى به من الأكل استغرق بجميع مشاعره استغراقاً ذاتيّاً في امتثال أمر الله تعالى والتّوجّه إليه حتّى يغفل عن كلّ ما سوى الله حتّى عن نفسه فيأكل غير ملتفت إلى نفسه ، ولا إلى ما يترتّب عليه من هلاكه كما يكون في صلاته يأتي بها بما يريد الله تعالى غير ملتفت إلى نفسه ، ولا إلى صلاته بل كلّ مشاعره مستغرقة في خدمة ربّه وامتثال أمره وهذا معنى الإنساء ومعنى ذلك أنّ الله سبحانه جذب جميع مشاعره بجمال جلاله عن نفسه وعن كلّ شيء ومعنى غيبوبة الملك أنّه يغيب به عنه وهو غيبوبته بتوجّهه عن نفسه وعن سائر أحواله بمعنى أنه لا يشعر بغير امتثاله الأمر وهو معنى أنّ الله أنساه لأنّ الملك يسدّده عن النسيان والغفلة والسّهو وهو لا يزال معهم لا يفارقهم إلّا حالة جريان القدر عليهم فإنه يفارقهم يعني يفارق ما يتعلّق بظاهرهم إلى ما يتعلّق بباطنهم وهو مرادنا بغيبوبته [بغيبوبة

الملك] عن الإمام عليه السلام لا أنّه يفارق باطنهم إذ لا مكان له في الوجود إلّا قلوبهم بل قلوبهم شرط وجوده فهو يغيب وغيبوبته عن ظاهرهم هو إنساء الله لهم لأنّ الله ينسيهم بغيبوبة الملك فافهم . فقد ذكرت لك الجواب عن الإشكالين بل عن جميع الإشكالات وأمّا قولكم : ولولا أنّهم يعلمون لكانت جعيدة بنت الأشعث لعنهما الله واليهوديّة أعلم من رسول الله صلّى الله عليه وآله وابنه الحسن عليه السلام لأنهما عالمتان بالسمّ الّذي وضعتاه فليس بمرتبط لأنّ الّذي يفعل الشّيء عالم به البتّة بخلاف غيره فلا يدخل منه [فيه] ، إشكال للسؤال وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث الثّامن عشر : روى سيّد [السيد] ، الرضيّ رضي الله عنه في نهج البلاغة عن سعدة بن صدقة عن الصّادق عليه السلام وروى الصّدوق في التّوحيد والعيّاشي في تفسيره أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أنّ رجلاً أتاه فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا ربّنا لنزداد له حبّاً ومعرفة فغضب عليه السلام ونادى الصلاة جامعة ، فاجتمع النّاس حتى غصّ المسجد بأهله فصعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللّون فحمد الله سبحانه وصلّى على النّبيّ صلى الله عليه وآله وقال : (**الحمد لله**) ، وساق الخطبة إلى أن قال : فقال عليه السلام : (**فانظر أيّها السّائل فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به واستضيء بنور هدايته وما كلّفك الشّيطان علمه ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه ، ولا في سنّة النبيّ وأئمّة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه وتعالى فإن ذلك مقتضى حقّ الله عليك**) .

أقول : أشار عليه السلام إلى أنّ كلّ ما أراد الله من خلقه أن

يعرفوه به فإنه قد نبّه عليه فأراد أن يوحّدوه في ذاته فنبّه على ذلك ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ﴾ ، وأراد أن يوحّدوه في صفاته فقال : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ﴾ ، وأراد أن يوحّدوه في أفعاله فقال : ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ، وأراد أن يوحّدوه في عبادته فقال : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ ، فمن وحّد الله بزعمه في ذاته فقال : إنّه سبحانه أحديّ الذّات وجعل بينه وبين صفاته الذّاتية مغايرة ولو في الاعتبار فإنه لم يصدق لفظه على معتقده ولقد شافهنا كثيراً منهم من يقول : [كثيراً مما يقول] ، في قوله تعالى وهو مع كلّ شيء ومحيط بكلّ شيء إنّه مع كلّ شيء بعلمه ومحيط بكلّ شيء بعلمه فإذا قلنا له : مع كلّ شيء بذاته ومحيط بكلّ شيء بذاته ، أنكر ذلك وليس ذلك إلّا لأنه يفرق بين الذّات والعلم .

فالعلم عنده مغاير للذّات وإن كان يقول : إن علمه عين ذاته والّذي يدلّ القرآن عليه أنّه إلٰه واحد ، فكون علمه مغايراً لذاته في حالٍ ما أو اعتبارٍ ما ، والعلم قديم يدلّ على تعدّد الآلهة ومن وحّد الله بصفته وقال : إنّ الله خلق ليس كمثله شيء ثم يقول : إنّ الخلق خلق من سنخ الحقّ سبحانه أو من ظلّ الحقّ عزّ وجلّ أو قال : بأنّ العلم يقتضي معلوماً أو قال : بأن الخلق ينتهي إلى الخالق سبحانه أو قال : بين الخلق وبينه فصل أو بينه وبينهم وصل أو قال : إنه يُعرف بذاته وإن لم تدرك صفاته أو قال : إنّ الوجود يطلق عليه وعليهم بالاشتراك وغير ذلك فإن قوله ليس كمثله شيء لم يصدق على معتقده فإن من كان شيء من سنخه أو كان له ظلّ ليس بقديم وأمثاله كثيرة ومن انتهى إليه المخلوق فهو مخلوق لأنه

غاية المخلوق وقد أدركه المخلوق فهو مثله ومن كان بينه وبين شيء فصل أو وصل فهو حادث كما أنّ بينك وبين عمرو فصل وبينك وبين بعضك وصل ومن كان كذلك فله أمثال من الخلق وكذلك المعروف بذاته مصنوع ومن يدرك بذاته ولم تدرك صفاته مختلف ، والمختلف له نظير من الخلق والمشارك فيما يدلّ عليه مشارك فيما يميّزه ويختصّ به وهو حادث وكذلك العلم إذا اقتضى معلوماً كان بينه وبين المعلوم اقتران وهو حادث فمن قال بأمثال هذا ليس بقائل في الحقيقة أنّه ليس كمثله شيء والذي يدلّ القرآن عليه أنّ الخلق ليس من سنخه كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ، وأنّ الخلق ليس ظلاً له سبحانه وأنّ علمه لا يقتضي معلوماً وإلّا لكان مقترناً بغيره فيكون مشابهاً للمخلوق لقوله تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، وأنّ الخلق لا ينتهي إلى الخالق وإلّا لكان مدركاً لهم وقد قال تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ ، وأنّه ليس بينه وبين الخلق فصل وإلّا لكان معزولاً عنهم .

وقد قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ﴾ وأنّه ليس بينه وبينهم وصل لأنه يقول : ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ ، وأنّه لا يعرف بذاته لأنه يقول : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ ، وأنّه لا يشاركونه فيما يختصّ به لأنّه سبحانه قال : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ وقال تعالى حكاية عن ندامة المجرمين وأتباعهم : ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم

بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، ومن وحّد الله بفعله فقال : ليس له شريك في صنعه وملكه ثمّ يقول : إنّ العبد مستقلّ بأفعاله وأقواله وإنّه يكون في ملكه ما لا يريد أن يكون فإن كلامه هذا خلاف ما قال الله تعالى في كتابه فإنه يقول : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ﴾ ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ **له معقّبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)** ، ومن وحّد الله في عبادته فقال بقوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ ، ثمّ يعصي الله تعالى فيما تشتهيه نفسه ويطيع غير الله في معصية الله والله سبحانه يقول : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ و وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ ، وذلك لأنهم لا يعبدون في ظنّهم إلا الله ولكنّهم يراؤون ويمنعون الماعون ويفعلون ما يشتهون فقد : (**ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً)** ، فإذا كان يوم القيامة قال الله لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

فلأجل أنّهم في الدّنيا أشركوا ولم يعلموا أنهم أشركوا قال الصّادق عليه السلام : (**هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنّوا أنّهم آمنوا وأشركوا من حيث لا يعلمون)** ، وكذلك ما أراد سبحانه منهم أن يعرفوه من شأن نبيّه صلى الله عليه وآله وخلفائه

وأهل بيته عليهم السلام والأنبياء والأوصياء وما جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله من أحوال النّشأتين ممّا قد علّمهم وأشار إليه لهم في كتابه ممّا لا يسع الدّفاتر شرحه وبيانه ، وفي خلاف ما ذكرنا قد كلّفهم الشّيطان بأخذه واعتقاده فمنه شيء قالوا فيما عرفوه بخلاف ما عرفوه وتكلّفوا ما لم يعلموا فبيّن عليه السلام فيما تقدّم من كلامه منتهى حقّ الله على العباد ثمّ قال عليه السلام : (**واعلم أنّ الرّاسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السُّدَدِ المضروبةِ الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ، ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين**) .

أقول : أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأشهد أنّ عليّاً وليّ الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وحجّة الله على خلقه وأنّ الأئمة من ولده كلمة الله وحجج الله على أهل الدّنيا والآخرة والأولى ، وأشهد أنّ ما أتى به محمّد صلى الله عليه وآله وأتوا به هو الحقّ المبين والصّراط المستقيم وأشهد أنّ كلام سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام حقّ باطن وسرّ ظاهر وضياء مشرق ونور زاهر وأنّ من خالف قوله هذا فقد جاز عن الهدى وهوى إلى الرّدى ونقل عن الإمام الحقّ جعفر بن محمّد الصّادق عليه وعلى آبائه وأبنائه الطّاهرين السّلام قال :

علم المحجّة واضح لمريده

وأرى القلوب عن المحجّة في عمى

ولـقـد عـجـبـتُ لـهـالـكٍ ونـجـاتُـهُ
مـوجـودةٌ ولـقـد عـجـبـتُ لـمـن نـجـا

صلّى الله عليه ، وعلى آبائه وأبنائه الطّاهرين والحمد لله ربّ العالمين وكتب أحمد بن زين الدّين .

الحديث التّاسع عشر : روى المحمّدون الثلاثة رحمهم الله في الكافي والتّهذيب صحيحاً ، وفي الفقيه مرسلاً عن الصّادق عليه السلام أنّه قال : (**الصلاة لها أربعة آلاف حدّ**) ، وروى الصّدوق أيضاً في الفقيه مرسلاً ، وفي العلل والعيون مسنداً عن الرّضا عليه السلام قال : (**الصلاة لها أربعة آلاف حدّ**) .

أقول : الحدّ يُراد به الحكم والمعنى أنّ الصلاة لها أربعة آلاف حكم من واجب وحرام ومندوب ومكروه وهي مذكور أكثرها في كتب العلماء مفصّلة مثل ألفيّة الشّهيد ونفليّته ومثل اثني عشريّة البهائيّ الصّلاتيّة وغيرها من أراد ذلك طلبه وكتب أحمد بن زين الدّين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السّؤال مختصر : فسّروا تشبيه العامّة عليّاً عليه السلام بالشّكل الرّابع حيث أسقطه بعضهم عن درجة الاعتبار لمخالفته الأوّل واعتبر جمهورهم الثّاني بعد الأوّل لموافقته معه في أشرف المقدّمتين ثمّ اعتبروا الثّالث لموافقته معه في مقدّمته الأخرى فما وجه الشّبه في مخالفة الشّكل الرابع للأوّل ومخالفة عليّ عليه السلام لأبي بكر ، وكذا في الأشكال والخلفاء .

الجواب : الشّكل الثّاني يوافق الأوّل في الصّغرى كموافقة الثّاني

للأوّل في زهده وتركه الدّنيا ، وفي تأصّله (تألّمه] ، في الخلافة الّذي هو شبيه الأصغر في اشتراكه فيهما بكونه موضوعاً ، والشّكل الثّالث يوافق الأوّل في الكبرى كموافقة الثّالث للأوّل في استحقاق الخلافة بالمشاورة والتّدبير والاتّفاق عليه وأمّا الشّكل الرّابع فهو عكس الأوّل في المقدّمتين فيكون عليّ عليه السلام عكس الأوّل في استحقاق الخلافة وتأصّله ، وفي عدم اتّفاق الصّحابة عليه ، والشّكل الرّابع يخالف الثّاني في الصّغرى كمخالفة عليّ عليه السلام للثّاني في الاستحقاق والتّأصّل والشّكل الرّابع يخالف الثّالث في الكبرى وعليّ عليه السلام يخالف الثّالث في عدم الاتفاق عليه من كثير من الصّحابة فإنهم قد اتّفقوا على الثّالث ولم يتّفقوا على عليّ عليه السلام ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ، ومن أسقط الشّكل الرّابع قال : هو لا ينتج إلّا بردّه إلى الأوّل فلا اعتبار به بل الاعتبار بالأوّل وقال : إنّ عليّاً عليه السلام لا يصحّ له الخلافة إلّا بشرط ردّه إلى الأوّل بأن يكون تابعاً له ومأموماً ورابعاً للخلفاء ، وأمّا أنّ له خلافة ابتدائيّة فلا اعتبار في الحقيقة بخلافته ولهذا خالفه أصحاب الجمل وحاربوه وحاربه القاسطون والمارقون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ .

السّؤال : أنّ في الحديث (**إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه بذلك فإن إبراهيم عليه السلام قال : ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال : أولم تؤمن؟ قال : بلى ولكن ليطمئنّ قلبي**) كيف يستنبط أعلام المحبّة للإخوان من الآية المذكورة في مقام التّعليل بدليل فاء [الفاء] ، التّعليليّة .

الجواب : من وجهين :

أحدهما : أنّ القلوب شواهد إذا أحببت شخصاً فاعلم أنه يحبّك لأنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف [ائتلف وما تنكر منها اختلف] ، وقد تحتمل الطّبيعة البشرية خلاف ذلك فإذا أخبرك اطمأنّ قلبك كذلك كما أنّ إبراهيم عليه السلام يعلم أنّ الله يحيي الموتى ويعلم كيفيّة ذلك وتجوّز الطّبيعة البشريّة احتمال أنّ الكيفيّة غير ما يعلم ولو لم ير بالبصر الكيفيّة لجاز أن يضطرب قلبه بتلوّن طبيعته البشريّة كالأخ المؤمن تحبّه وهو يحبّك وتحتمل بشريّته غير ذلك فإذا أخبرته اطمأنّ قلبه فلمّا سأل عليه السلام عن كيفيّة الإحياء قال الله له : ألم أخبرك بها؟ قال : بلى ولكن ليطمئنّ قلبي وينتفي عنّي تجويز الطّبيعة بمعنى أنّ التّعليم للقلب والباطن والرّؤية للظّاهر .

وثانيهما : أنّ الله سبحانه أوحى إلى إبراهيم أنّ لي خليلاً لو سألني إحياء الموتى لأجبته وكان يعلم بالتوسّم أنّه هو ولكنّه لا يحتم على الله فأحبّ أن يطمئنّ بما يعلم أنّه خليل الله تعالى فقال : ربّ أرني كيف تحيي الموتى ومراده ليعلم أنّه خليل الله فقال الله له : أولم تؤمن؟ قال : بلى ، يعني أنّك تحيي الموتى ولكن ليطمئنّ قلبي بالخلّة كذلك المؤمن يعلم بقلبه أنّ زيداً يحبّه لأنه يحبّ زيداً وهذا من التوسّم ولكن لا يقطع على جهة الحتم فإذا أعلمه زيد أنّه يحبّه اطمأنّ قلبه .

السّؤال : إنّ في الحديث : (**إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه شيئاً إلّا أعطاه فلييأس من النّاس ، ولا يكون له رجاء إلّا من عند الله فإذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلّا أعطاه** ،

فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبُوا عليها) فما وجه تفريع المحاسبة على الأمر باليأس .

الجواب : تفريع المحاسبة على اليأس من النّاس هو أنّ الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وضمن لهم كلّ ما يحتاجون إليه في الدّنيا فمن عبد الله وتوكّل عليه فقد حاسب نفسه بمعنى أدّى ما يجب عليه ، ومن لم يتوكّل على الله فإن الله يسأله غداً يقول له : كيف طلبت رزقك ممّن لا يملك شيئاً؟ وكيف لم تصدّق بضماني؟ وقد أقسمت لك في كتابي فقلت لك : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ ، فلم تقبل منّي فإن توكّل عليه فقد يئس ممّا في أيدي النّاس وحاسب نفسه ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ، إشارة إلى أنّه مالكهما ومالك ما فيهما فاعتمدوا عليه وفيه أسرار أُخَر .

السّؤال : في الحديث عن الباقر عليه السلام : (**يا جابر إنّ الدّنيا عند أهل اللّبّ والعلم بالله كفيء الظّلال فاحفظ ما استرعاك الله من دينه وحكمته ، ولا تسألنّ عمّا لك عنده إلّا ما له عند نفسك فإن تكن الدّنيا على غير ما وصفت لك فتحوّل إلى دار المستعتب**) انتهى ، بيّنوا وفسّروا كلامه عليه السلام (**ولا تسألنّ عمّا لك**) إلخ وكذا قوله : (**فتحوّل إلى دار المستعتب**) ، ما المراد به ؟ .

الجواب : بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ـ المعنى أنّ الدّنيا الّتي هي الزّينة والتّفاخر والتّكاثر عند أولي الألباب كفيء الظّلال سريع الزّوال وهذا ظاهر وإنّما يُراد منك وكلّفت ما استرعاك الله من دينه

من الأعمال المأمور بها ومن حكمته من الاعتقادات الصّحيحة ، ولا يُراد حبّك [حسبك] أن تسأل عمّا لك عنده من الرّزق والثّواب على صالح الأعمال وإنّما يراد منك أن تسأل عما له عند نفسك وهو التّكاليف وشكر نعمه فإن كانت دنياك عند نفسك غير ما وصفت لك ممّا يراد منك من الاعتقاد أو الأعمال فأعرض عنها وتحوّل إلى دار المستعتب يعني تحوّل في الدّنيا عن الدّنيا الّتي هي كفيء الظّلال إلى ما يُراد منك من صالح الأعمال الّتي هي أفضل الزّاد إلى الآخرة الّتي هي دار المستعتب .

السّؤال : أفيدوا رضى الله عنكم كما رضيتم عنه أنّ الروح الذي يثاب ويعاقب أي روح من الأرواح الأربعة أو الخمسة وهل هو الشّريك الأقوى من البدن أو لا؟ فإن كان أقوى فبيّنوا السّبب والجهة ، وإن لم يكن أقوى فلم يحزن أو يفرح في عالم البرزخ والبدن لا حسّ له وهو فارغ عنهما فيه ، وهل هو الرّوح الذي يفارق الجسد في المنام ويذهب من مقام إلى مقام [مقام آخر] أو غيره؟ فإن كان غيره فبيّنوا اسم كلّ منهما .

الجواب : بسم الله الرحمٰن الرّحيم ـ الذي يثاب ويعاقب هو الإنسان نفسه الحيوان النّاطق المشتمل على الأرواح كلّها لا روح واحدة ، فإن روح المَدْرَج هي القوّة الّتي بها يسعى الإنسان وهي من قواه وروح الشهوة بها يأكل ويشرب وينكح وهي من قواه وروح القوّة بها يحمل الأثقال وهي من قواه وروح الإيمان بها يحتمل ثقل التكليف [التكاليف] ، من الاعتقادات والأعمال وهي من قواه . فالمثاب والمعاقب هو الإنسان نفسُهُ الذي هو [التي هي] ، الكلّ وكتب أحمد بن زين الدّين .

رسالة في جواب
الشيخ محمد حسين النجفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خاتم النبيّين وآله الطّاهرين .

أمّا بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدّين الأحسائي : إنّه قد وصلت إلي مسائل جليلة من الشيخ محمد حسين ابن المرحوم الشيخ سلطان النجفي على حالة زلزال ومحاولة الثقال فكتبت عليها ما جاء بالبال على حسب ما ظهر من السؤال وإن لم يطابق مقتضى الحال لتوزع الجبال بما ليس فيه مجال ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

قال سلمه الله تعالى: مسألة ـ ما ضروريات الدين الخمس المحصورة في الشرائع الخمس ؟ .

أقول : اعلم أنّ ضروريات [الضروريات] أكثر من خمس بل تزيد على الخمسمائة ولعل المراد منها الأصول الخمسة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة واليوم الآخر .

وقوله : في الشرائع الخمس ، المراد به شريعة شيخ المرسلين نوح وشريعة الخليل إبرهيم وشريعة الكليم موسى وشريعة المسيح عيسى وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ، ومعلوم أن تلك الخمس مذكورة في غير هذه الشرائع بل لم يبعث الله نبيّاً ،

ولا أنزل كتاباً إلا بها قال الله تعالى : ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ ، وقال ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ ، ويجوز أن يكون أريد بها المقاصد الخمس التي نزلت الشرائع لحفظها وهي النفس والدين والعقل والنسب والمال . فالنفس حفظت بالقصاص والديات والدين بالجهاد والعقل بتحريم الخمر والنسب بالنكاح وتحريم الزنى والمال بتحليل البيع وتحريم الربا وما أشبه ذلك .

قال سلمه الله تعالى : وما أصول الدين وأركانه العشرة وفروعه العشرة .

أقول : إنما أصوله الكلية خمسة وفروعه خمسة ، وإنما الزيادة توابع وملحقات ، فالأصول على هذا السؤال معرفة الله ومعرفة صفاته وتوحيده وعدله ونبوة أنبيائه وإمامة خلفائه والإيمان بكتبه ويوم جزائه الذي هو اليوم الآخر الصغير الذي هو الرجعة والكبير الذي هو القيامة والجنة والنار . وأما فروعه العشرة فكذلك وهي هنا الطهارة والصلاة والزكاة والخمس والصيام والاعتكاف والحج والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ ما الاثنان والستون الفرض الواجب على المصلي معرفته في الركعة الأولى من كل فريضة من الأفعال والكيفيات والتروك ؟ .

أقول : أما هذه المسألة فقد بيّنها العلماء شكر الله سعيهم وحصروها فلا حاجة لبيان ما هو مبيّن وممن بينّها وعدها شيخنا البهائي في اثني عشرياته في الصلاة فقال فيها : الفصل الأول في

الأفعال الواجبة اللسانية ، وفي الفصل الثاني في الأفعال الواجبة الجنانية ، وفي الفصل الثالث في الأفعال الواجبة الأركانية ، وفي الفصل السابع في التروك الواجبة اللسانية ، وفي الفصل الثامن في التروك الواجبة الجنانية ، وفي الفصل التاسع في التروك الواجبة الأركانية فمن أراد الاطلاع على تفصيلها وقف عليها بما لا مزيد عليه في أجوبة السائل وإن كانت الواجبات أكثر من ذلك .

قال سلمه الله تعالى : ما التسعة والتسعون الشيء المستحب فعله في صلاة الصبح من الأفعال والهيئات والتروك ؟ .

أقول : وهذه المسألة كالتي قبلها في الوضوح وهي أيضاً مذكورة في الرسالة المذكورة في الفصل الرابع والخامس والسادس والعاشر والحادي عشر والثاني عشر ، وفي رسالة الشهيد النقلية أيضاً مفصلة معدودة كذلك .

قال أيّده الله تعالى : ما الصلوات المفروضات التي يجب على المكلف فعلها مرتين في الوقت ، وفي خارج الوقت ؟ .

أقول : هذه الصلوات تكون في موضعين الأول في صلاة المتيمم الذي أراق الماء في الوقت ثم لم يجد الماء فإنه يجب عليه التيمم والصلاة ، قيل : وتجب عليه الصلاة إذا وجد الماء ولو خارج الوقت وكذلك من [حكم من] تعمد الجنابة مع فقد الماء وكذلك من منعه الزحام يوم الجمعة إذا كان محدثاً فإنه يتيمم ويصلي الجمعة فإذا تمكن من الخروج توضأ وأعاد ظهراً وهذا وإن لم يكن خارج الوقت حقيقة لكنه لما أطلق عليه قضاء الجمعة ظهراً كما يأتي تتمة الكلام فيه ولم يكن ذلك الإطلاق لغة بل اصطلاحاً

على الأظهر إذ الفرض المتعين حينئذٍ الجمعة وقد ذهب وقتها فتقضى في وقت الظهر طهراً وبالجملة أمثال هذه المسائل مما قيل فيه بقضاء الصلاة على المتيمم كثير وإن كان الحق عدم وجوب القضاء ، الموضع الثاني في فاقد الطهورين فقيل : إنه لا يصلي لفقده الطهور وهو شرط للصلاة إجماعاً والمشروط عدم عند عدم شرطه لأنه قال صلى الله عليه وآله : (**لا صلاة إلا بطهور**) ، فمنع منها بدون شرطها فجعل حكم عدم الشرط حكم المانع الذي يلزم من وجوده العدم وهو أقوى من السبب عند التعارض فلا تجب الصلاة وإلا لزم تكليف ما لا يطاق ، ولا يجب القضاء إذ القضاء إنما يجب بأمر جديد وإلا لوجب قضاء صلاة العيد لو وجب بموجب الأداء وقيل : يصلي لقوله صلى الله عليه وآله : (**إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم**) .

وقال صلى الله عليه وآله : (**لا يسقط الميسور بالمعسور**) ، ولا يجب القضاء لما قال الأولون وقيل : لا يصلي لما قال الأولون لفقد الشرط [الشرائط] ، ويقضي لاستلزام الأمر الأول الأمر الثاني لأنه فرعه خرج عنه ما صرح فيه بسقوط القضاء كالعيد وبقي الباقي ولأن الذمة مشغولة بيقين فلا تبرأ إلا بيقين وهو قضاء الصلاة وقيل : يصلي ويقضي لما ذكر وقيل : إن ذكر الله في الوقت بقدر الصلاة لم يجب عليه القضاء لأن الصلاة ذكر معنى وصورة فامتنع الذكر الصوري لما دل على امتناعه عند فقد الشرط [شرطه] لدليل التنبيه مما ندب إلى الذكر مع امتناع الذكر الصوري لوجود المانع كما في الحائض ، وثبت الذكر المعنوي لقطيعة المراد وحيث كان الذكر اللفظي الخاص إنما شرع مقارناً للصوري سقط بسقوطه وبقي

ما يؤدي مؤداه من ذكر الله في هذه الحالة كذلك الحائض وإن لم يذكر وجب عليه القضاء ليقين شغل [لليقين بشغل] الذمة مع عدم الإتيان بشيء مما يمكن أن يصلح للبدلية ولتركه الإتيان بما يستطيع من الأمر الذي أمر به والحق هو الرابع وهو أنه يصلي ويقضي أما أنّه يصلي فلوجوبها عليه لعموم قوله تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ ، ولعموم النصوص المتكثرة والطهارة ليست شرطاً في الوجوب ، وإنما هي شرط في الصحة مع التمكن كسائر الشروط الشرعية إذ ليست شرطاً عقلياً ولهذا وجب على الحائض سجود التلاوة ، وإنما لم تجب الصلاة لخصوص النص ولو كانت شرطاً في الوجوب لاعتبر وجوبها قبل الزوال ولو كان كذلك لوجب في الحكمة وجودها فلا تكن شرطاً خاصناً ، ولا اختيارياً فإذا وجبت الصلاة مع أول الزوال ولم يجب قبله شيء إجماعاً ووجوب الطهارة إنما هو ثانياً وبالعرض لكون وجوبها تابعاً لوجوب الصلاة وإلا لوجبت على غير المكلف بالعبادة المشروطة بها تعلقت بذمة المكلف وأمر بتحصيل الشروط فما تعذر عليه ولم يستطعه سقط عنه وحده كنظائره لقوله صلى الله عليه وآله : (**إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم**) وقال صلى الله عليه وآله : (**لا يسقط الميسور بالمعسور**) ، فتجب الصلاة .

وأما أنه يقضي فلاحتمال أن يكون ما دل عليه الدليل من وجوب الصلاة والحال هذه إنما هي تكليفه في حالة خاصة للضرورة وتجب في أخرى كما أوجب صلاة الجمعة من أمر بالإعادة من منعه الزحام يوم الجمعة ومن أوجب الإعادة على من تعمد الجنابة ولم يجد ماء قضاء بعد التيمم ووجوب الصلاة فحيث قام الاحتمال

لا لنقص الدليل عن الحكم بوجوب الأداء بل لما ذكرنا مع تحقق الخطاب عند الزوال والتكليف بتلك العبادة كان ما اشتغلت به الذمة بيقين مستصحب الثبوت حتى يقضي تلك الصلاة ، ولا منافاة لما أمروا عليهم السلام بالحائطة في الدين فافهم .

قال سلمه الله تعالى: مسألة - حوض وردوا عليه جماعة فطهروا فيه أيديهم ثم ارتمسوا فيه من الجنابة ثم بسدس مائه سقوا دوابهم وبخمس ما بقي أغنامهم وبثلاثة أثمان الباقي إبلهم وعرفوا بنقصان تلك المساحة عمقه ثم مضوا عنه وقد بقي في أسفله خمسمائة رطل ثم شكوا فيه هل كان وقت تطهيرهم لأيديهم واغتسالهم كرًّا أم لا؟ كيف يعلم ذلك ؟

أقول : هذه المسألة بعينها قد بيّنها شيخنا البهائي في الاثني عشرية رسالة الطهارة وأن الماء كان كرًّا بطريق الأربعة المناسبة [المتناسبة] ، وبالجبر وبالخطائين فراجعه هناك على أن هذا صريح أنه اثنا عشر مائة رطل وهو كرّ لأنه قال : سقوا بسدس مائه يعني بمائتي رطل ثم قال : وبخمس ما بقي وهو أيضاً مائتان لأن الباقي ألف رطل ثم قال : وبثلاثة أثمان الباقي لأن الباقي ثمان مائة وبقي بعد الثلاثة الأثمان خمسمائة والجميع كرّ وهذا ظاهر [طاهر] .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة - في أي حال أوجب الشارع على المرأة في كل يوم ثمانية أغسال وقضاء أحد عشر يوماً من شهر رمضان ؟ .

أقول : ذكر العلامة في أكثر كتبه أن المتحيرة في حيضها الناسية للوقت والعدد الأحوط لها أن ترد إلى أسوأ الاحتمالات في ثمانية أحكام ومن جملة تلك الأحكام أنها تعمل ما تعمله المستحاضة

فتغتسل لصلاة الصبح وتغتسل ثانياً للظهر تجمع بينه وبين العصر وتغتسل للمغرب كذلك فهذه ثلاثة أغسال فإذا كانت في حال يحتمل انقطاع حيضها وبقاء دم المستحاضة اغتسلت للصبح غسلين أحدهما لاستباحة الصلاة لاحتمال أنها استحاضت [مستحاضة] ، والثاني لرفع الحدث لاحتمال الانقطاع وتغتسل للظهر غسلين كما للصبح وتصلي الظهر ثم تغتسل للانقطاع فتصلي العصر ثم تغتسل غسلين للمغرب كما قلنا وتغتسل بعد المغرب للانقطاع وتصلي العشاء فهذه هي الحالة التي وجب عليها ثمانية أغسال على رأي العلامة ومن تبعه ، وأما أنها يجب عليها قضاء صيام أحد عشر يوماً لهذه المرأة فعلى ما ذهب إليه العلامة رحمه الله ، أيضاً من احتمال التلفيق في حيضها لاحتمال أن حيضها عشرة وأنه ابتدأ بها في نصف يوم فيكون انتهاؤه في نصف يوم فيبطل عليها صوم أحد عشر يوماً وهذا بناء على احتياطه من رجوعها إلى أسوأ الاحتمالات فتقضي صوم أحد عشر يوماً .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ أي صلاة تكون قضاء وهي في موضع الأداء وأي صلاة تكون أداء وهي في موضع القضاء ؟ .

أقول : أما الصلاة التي تكون قضاء وهي في موضع الأداء فإيضاح المسألة فيها ربما يحتاج إلى بيان معنى القضاء .

فنقول : قد يطلق القضاء فيراد به أحد معانٍ :

الأول : قد يطلق ويراد به الإتيان بالفعل كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، أي فإذا صليتم .

الثّاني : استدراك ما تعين وقته المحدد له إما بالشروع فيه

كالاعتكاف الواجب بالنذر المطلق مثلاً أو لوجوبه على الفور كقضاء الحج على الفور بعد عام الحج الذي أفسده .

الثالث : فعل الشيء السابق كقضاء الدين .

الرابع : ما يكون مخالفاً لوضع ما حقه الموافقة له كالركعتين الأخيرتين لمن سبقه الإمام بركعتين ، فإنهم قالوا : بعد تسليم الإمام يقضي ركعتين فإن الأوليين في جماعة والأخيرتين منفرداً إذ لو وضع الشارع كما على مذهب من يجعل الركعتين الأخيرتين اللتين بعد تسليم الإمام فجعل الجهر مكان الإخفات لكنه لا يجوز عندنا وكقضاء السجدة المنسية بعد التسليم فإن حقها ووضعها قبله مع أن الوقت وقتها .

الخامس : المعنى المعروف وهو فعل الشيء المؤقت بعد وقته المحدد [المحدود] له قال الشهيد . الأول في قواعده ومنه قولهم في الجمعة يقضي ظهراً وهو أولى من حمله على المعنى الأول لأن الأول لغوي محض ، وأما هذا ففيه مناسبة للمعنى الشرعي وخصوصاً عند من قال : الجمعة ظهر مقصورة انتهى ، والمراد بالصلاة التي تكون قضاء في موضع الأداء هو هذا وهو الظهر لمن بطلت جمعته فإنه يقضيها مع خروج الوقت أو اختلال الشروط ظهراً ، وإنما كانت الظهر بهذا المعنى قضاءً مع أنها تنوى أداءً لأن ذلك على فرض تعين الجمعة فإذا تعينت كان وجوبها بشروط ووقتها محدوداً في بعض وقت الظهر وإذا تعينت وأفسدها ببعض المبطلات أو اختلت الشروط أو خرج الوقت وجب قضاؤها ظهراً ، أما على قول من يقول : بأن الجمعة ظهر مقصورة والخطبتان عوض عن الركعتين فإطلاق القضاء عليه ظاهراً ولهذا

يقال : يقضي إذا فاتت أربعاً وهذا هو المعنى المصطلح عليه من أن فعل المؤقت بعد خروج وقته المحدد له قضاء ، وإنما لو تنوي الظهر قضاء لأن هذه الفريضة لما كان في الأصل وقتها موسعاً ، وإنما تضيق وقتها حيث تعينت ركعتين لمكان الاجتماع والخطبة وكان وقتها ركعتين ضيقاً فإذا انقضى وقت كونها ركعتين تعين وقت كونها أربعاً وهو موسع وحيث كانت الركعتان هي الأصل في هذا اليوم وكانت متعينة لا يجوز بدلها حيث تكون ممكنة كانت الأربع قضاء بالنسبة إلى الجمعة لأنها بدل منها حينئذٍ وعوض عنها بعد خروج وقتها وحيث كانت هذه الأربع لم تقع في غير وقتها كانت أداءً فهي وإن كانت أداء فإنها قضاء فافهم . فإن هذا مراد الشهيد رحمه الله ، فلما قلنا : صح أن يقال إنها قضاء وهي في موضع الأداء .

وأما الصلاة التي تكون أداءً وهي في موضع القضاء فهي الصلاة التي أدرك المكلف منها الطهارة وركعة وخرج الوقت فإنها تُصلى كلها أداءً وإن خرج وقتها على الأصح المشهور فيصدق عليها كذلك وإن وقع منها ركعة في الوقت لأن أكثرها كان خارج الوقت فحقها أن يكون باقيها قضاء ولهذا قال به بعضهم وإن كان الحق الأول .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ ما سوى الله محدث ، وكل محدث له مادة فما المادة في الحوادث ؟ .

أقول : إن هذه المسألة من أصعب المسائل التي ترد على الأفكار ولولا كراهة القيل لضربت عنها صفحاً لأن الجواب الحقيقي يتعسر إدراكه والإقناعي باطل في الحقيقة ولقد قال الصادق

عليه السلام : (**ما كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال حان وقته ، ولا كل ما حان وقته حضر أهله**) ، وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام (**وليس كل العلم يقدر العالم أن يفسّره لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل**) ، نعم روى الصفار في البصائر بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال : (**فانبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيدوه ومن أنكر فأمسكوا**) الحديث .

فأقول : وبالله المستعان اعلم أن مواد الحيوان من المعادن والنباتات لأن في الحيوان نفساً نامية نباتية وفيه أرضية معدنية مركّبة من أصلَيْن كما تركّبت المعادن ومادة النباتات والمعادن من العناصر الأربعة بمعونة دور الأفلاك فإنها تدبر الطبائع التي هي الاستقاصات عليها ، فتكسب العناصر منها مدداً وتدور بها على تلك ومادة العناصر من الطبائع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومادة الأخيرين من الأولين ومادة الأولين من حركة فعل وسكون مفعول ومادة القوى السفلية من النفوس العلوية ومادة عالم الأجسام وهو الأفلاك التسعة والعناصر والأرضين من المثال والمادة المجردة وهي من الطبيعة والطبيعة من النفس الكلية وهما الحجابان الطبيعة وحجاب من ياقوتة حمراء والنفس حجاب من زمردة خضراء ومادة النفس من الحجاب الأصفر ومادة الحجاب الأصفر حجاب الذهب من النور الأبيض والألف القائم وهو الروح الذي من أمر الله وذلك النور هو اسم الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون قال الله تعالى إشارة إليه : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، إلى أن قال تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ .

وذلك لأن ذلك النور المشار إليه مع شدة بساطته وشرف وحدته مركّب من زيت ونار .

أما الزيت فهو المداد الأعلى من الدواة الأولى ، وأما النار فهو كلمة الله التي انزجر لها العمق الأكبر وهي الكاف المستديرة على نفسها وهي أول الموجودات فعلى ما يظهر من القول هي مادة كل حادث وهي حادثة بنفسها ومادتها نفسها .

وأما على الحقيقة فكل شيء خلقه لا من شيء ، ولا يجوز أن يقال : إنه خلقه من شيء أو من لا شيء فتحرير القول أن يقال : لا مادة له أول المخلوقات لأنها على ما يظهر كل شيء من شيء كما أشرنا إليه مجملاً فكل شيء له مادة من جميع المخلوقات إلا أول المخلوقات فإنه لا يجوز أن يكون من مادة وإلّا لكانت تلك المادة قديمة لم تزل هذا على ما يظهر ، نعم على الحقيقة أن أول المخلوقات هي مشيّة الله وإرادته وإبداعه وهي كما قال الرضا عليه السلام : (**معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وهي مخلوقة بنفسها**) ، قال عليه السلام : (**خلق المشيّة بنفسها وخلق الأشياء بالمشيّة**) ، وفي حديث : (**وخلق الخلق بالمشيّة**) ، وهذا معنى قولنا وهي الكاف المستديرة على نفسها لأنه تعالى لما أحدثها بنفسها أي لم يكن محدثة بمشيّة أخرى ونظير ذلك أنك أحدثت الصلاة بالنيّة والنيّة أحدثتها بنفسها لا بنيّة أخرى وإلا لزم الدور والتسلسل وهما محالان ، وإنما كانت مستديرة على نفسها لأنها باعتبار أنها مفعول مستديرة من أبد السرمد إلى أزله وباعتبار أنها فعل مستديرة من أزل السرمد إلى أبده وهذا معنى قولنا إنها مادتها نفسها أي إنها الاختراع الذي حدث بنفسه من نور الكينونة ليس قبله إلا صفات

الذات فظهر لمن نظر واعتبر وعبر وشاهد وأبصر أن كل شيء خلقه لا من شيء ، وفي هذا كفاية ، وإنما اكتفيت بهذه الإشارة لأن البيان لا يزيده إلا غموضاً وتعمية وإن أبيت إلا البيان قلت لك : إن أول المخلوقات مادته من نور الله وهو نور اخترعه الله لا من شيء كان الله ، ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه من توحده وتفرده ولم يسبق أول مفعولاته إلا فعله ولم يسبق فعله إلا علمه وقدرته فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ ما الجواهر الخمسة عند الحكماء والأربعة عند المتكلمين والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين ؟ .

أقول : الجواهر على مذاق الحكماء خمسة :

العقل المفارق للمادة في ذاته وفعله لأنه مجرد عن المادة والمدة والصورة .

الثاني : النفس المفارقة للمادة في ذاتها المقارنة لها في فعلها لأنها مجردة عن المادة والمدة لا عن الصورة . فالأول هو طور المعاني والنفس كتاب الصور المجردة ومحل العلم .

والثالث : المادة المجردة وهي آخر المجردات ولهذا كان ذكرها من الأسماء اسم الله الآخر وهي المقارنة .

والرابع : الصورة وهي مثل من صور النفس للأجسام وهي عالم المثال المسبح باسم الله الظاهر .

والخامس : الجسم أي جسم الكل وأما على مذاق المتكلمين . فالجواهر أربعة :

الأول: الجوهر الفرد وهو المتحيز الذي لا يقبل القسمة في الطول، ولا في العرض، ولا في العمق.

والثاني : الخط وهو المتحيز الذي لا يقبل القسمة في العرض، ولا في العمق ويقبلها في الطول.

والثالث : السطح وهو المتحيز الذي لا يقبل القسمة في العمق ويقبلها في الطول والعرض.

والرابع : الجسم وهو الذي يقبل القسمة في الجهات الثلاث.

وأما الأجسام الثلاثة فهي مع قطع النظر عن الاختلافات فيها، فهي الجسم المطلق البسيط الذي لا تركب فيه، فهو من حيث جوهره وذاته يسمى جسماً ومن حيث قبوله للصورة النوعية التي لأنواع الأجسام يسمى هيولى.

والثاني : الجسم التعليمي وهو الذي يعتبر فيه المقدار لا غير، يسمى بذلك لأنهم يعلّمون فيه أولادهم الهندسة.

والثالث : الجسم الطبيعي لأنه يبحث فيه عن الجسم من اشتماله على الطبيعة.

وأما الأعراض فإنها عند الحكماء تسعة الكم والكيف والإضافة والأين والمتى والوضع والملك والفعل والانفعال، وأما عند المتكلمين فهي اثنان وعشرون عشرة مشروطة بالحياة وهي القدرة والاعتقاد والظن والنظر والإرادة والكراهة والنفرة والشهوة والألم والإدراك واثنا عشر غير مشروطة بها وهي الحياة والأكوان والألوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة والرطوبة اليبوسة

والأصوات والاعتماد والتأليف وزاد بعضهم البقاء وزاد بعضهم الفناء عرضاً لا في محل فهي أربعة وعشرون وهي راجعة إلى التسعة والمراد بالأكوان الأكوان الأربعة وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ رجل مات وخلف ابناً واحداً وأوصى لزيد بمثل نصيب ابنه إلا خمس ما بقي من ثلث المال وأوصى لبكر بمثل نصيب ابنه إلا سدس ما بقي من ثلث المال بعد إخراج نصيب الابن من ثلث المال .

أقول : هذه المسألة إنما تكون إذا وصى المتوفى لابنه بثلث المال ولزيد من ذلك الثلث بمثل نصيب الابن إلا ما استثنى ولبكر كذلك إلا ما استثنى أو أن المراد بثلث المال باعتبار ما يخص الموصى له بعد الاستثناء على فرض أو إجازة الابن للوصية في حياة الموصي إلا أنه يعيد [بعيد] من اللفظ وبالجملة فالمراد حاصل فهذا المال الموصى به سواء جعلناه كله ثلث المال أو المال كله مائة سهم وسهم ، فللابن أحد وأربعون سهماً ولزيد تسعة وعشرون سهماً لأنها مثل نصيب الابن إلا خمس الباقي ، والباقي بعد نصيب الابن ستون وخمسها اثنا عشر لو أضيفت إلى التسعة والعشرين كانت كنصيب الابن أحداً وأربعين ولبكر أحد وثلاثون سهماً لأنها مثل نصيب الابن إلا سدس الباقي الذي هو الستون وسدسها عشرة وطريق استخرجها أن تأخذ مخرج الكسرين وهو ثلاثون وتزيد عليه الكسرين وهما أحد عشر فيكون ذلك هو النصيب الموصى به للابن على تقرير الوصية ، وعلى تقرير الإجازة هو نصيبه من المال ثم تضرب عدد الوارث والموصى لهم وهم هنا

ثلاثة في مخرج الكسرين وهو ثلاثون تبلغ تسعين وتضيف إلى الحاصل الكسرين مبلغ مائة وواحداً فإذا أسقطت منها نصيب الابن وهو أحد وأربعون بقي ستون وخمسها المستثنى من نصيب زيد اثنا عشر ، بقي تسعة وعشرون وسدسها المستثنى من نصيب بكر عشرة بقي له أحد وثلاثون .

قال سلمه الله : ما الزوجات الاثنتي عشرة التي تبن من أزواجهن من غير طلاق ؟ .

أقول : **الأولى** : من كان بينهما رضاع محرم على ما فصل في كتب الفقه .

الثانية : الملاعنة إذا وقع بينهما اللعان على ما فصل حرمت عليه أبداً وانفسخ نكاحها .

الثالثة : الصماء والخرساء إذا قذفها زوجها بما يوجب اللعان انفسخ نكاحها .

الرابعة : المعقود عليها في الإحرام عالماً عامداً انفسخ نكاحها وحرمت عليه مؤبداً .

الخامسة : إذا دخل بمن دون التسع فأفضاها حرمت عليه أبداً وانفسخ نكاحها .

السادسة : إذا عقد على ذات العدة مطلقاً عالماً أو مع الدخول انفسخ نكاحها وحرمت عليه أبداً .

السابعة : إذا عقد على ذات البعل عالماً أو مع الدخول فكالتي قبلها .

الثامنة : إذا ارتدّ أحد الزوجين قبل الدخول مطلقاً بطل النكاح

بينهما وبعده بعد انقضاء العدة إن كان الارتداد من الزوجة مطلقاً أو من الزوج لا عن فطرة ولو كان ارتداده عن فطرة فكما قبل الدخول .

التاسعة : إذا اشتراها زوجها من مولاها ثم باعها فإن النكاح بطل باشترائها فلو أراد نكاحها نكحها بالملك وإذا باعها باع مملوكة .

العاشرة : إذا اشترت زوجها بطل النكاح بينهما .

الحادية عشرة : إذا عقد على أحد من يحرمن عليه بالنسب والمصاهرة جهلاً ثم تبيّن ذلك فإن النكاح باطل .

الثانية عشرة : لو تزوج امرأة ثم بعد ذلك علم أنها أخت الموطوء له أو أمه فصاعداً أو ابنته فصاعداً فإن النكاح باطل فهذه اثنتا عشرة ينفسخ نكاحهن من غير طلاق وغيرهن نساء اثنتا عشرة ينفسخ نكاحهن بغير طلاق إذا شاء من له الخيار الفسخ :

الأولى : إذا كانت الأمة زوجة لمملوك فأعتقت واختارت الفسخ وفسخت فإنها تبين منه بغير طلاق .

الثانية : العمة والخالة إذا دخل عليهما بنت الأخ أو بنت الأخت بغير رضاهما فإن لهما فسخ نكاح الداخلتين بغير طلاق إذا اختارتا ذلك وقيدتا وإن اختارتا فسخ نكاح أنفسهما فكذلك أي : فلهما فسخ نكاحهما .

الثالثة : إذا تزوج الأَمَة على حرّة بغير رضاها فلها فسخ نكاح الأمة إن شاءت وقيل للحرة فسخ عقدها كما قيل في العمة والخالة .

الرابعة : إذا زوج الرجل مملوكته بمملوكه ثم اشتهاها وأراد وطئها فله أن يأمره باعتزالها ثم يستبرئها ثم ينكحها إذا شاء .

الخامسة : لو باع أَمَته المزوجة فالمشتري مخيّر في فسخ العقد بغير طلاق .

السادسة : لو باع مملوكه المزوج فالمشتري مخيّر في فسخ العقد بغير طلاق .

السابعة : إذا تزوجها على أنها حرّة فبانت أَمَة فله الخيار في فسخ العقد بغير طلاق .

الثامنة : إذا تزوجت برجل على أنه حرّ فبان أنه عبد فلها الخيار في فسخ العقد وإن كان مأذوناً .

التاسعة : إذا تزوجت برجل صحيح فبان أن به عيباً جنوناً أو خصاء أي مسلول الأنثيين أو عنناً أو جذاماً أو جباً فلها الخيار في فسخ العقد .

العاشرة : إذا تزوجها صحيحة فبان بها عيب من جنون أو برص أو جذام أو إقعاد أو عمى أو قرن وهو عظم في الفرج يمنع من الوطء أو إفضاء أو عقل كما في صحيحة الحلبي وهو كادرة الرجل يكون في الفرج يمنع الوطء فإن له الخيار في فسخ العقد بغير طلاق .

الحادية عشرة : إذا أسلم الوثني على أكثر من أربع حرائر تخير منهن أربعاً وفارق الباقي وانفسخ العقد بغير طلاق أيضاً .

الثانية عشرة : إذا تزوجها على أنها بنت مهيرة فبانت أنها بنت

أمة فقيل له : الفسخ فإذا فسخ انحل العقد بغير طلاق فتلك اثنتا عشرة وهؤلاء اثنتا عشرة وصلى الله على محمد وآله .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ ما تقولون في ميراث المفقود الخبر إذا كان له أربع زوجات وإحداهن حامل وله ثلاثة أولاد وبنت فما الحكم في قسمة ميراثه وما طريق القسمة بين الورثة ؟ .

أقول : اختلفت أقوال العلماء في حكم المفقود فقيل الأصل حياته فلا يحكم بموته حتى تمضي من ولادته مدة لا يعيش مثله إليها في العادة وهي مائة وعشرون سنة وقيل : في هذه الأزمان تكفي مائة سنة وقيل : عشر سنين لرواية علي بن مهزيار وذهب بعضهم إلى جواز قسمة ميراثه بين ورثته إذا كانوا ملاء وضمنوا وقيل : يطلب في مدة أربع سنين فإن لم يوجد قسّم ماله بين ورثته وإن لم يكونوا ملاء بدون ضمان وهو الظاهر وعليه الفتوى ، وعلى المختار فإذا طلب بأمر الحاكم الشرعي أربع سنين فلم يوجد قسّمت تركته ، وكيفية القسمة أن تفرض ثمانية لأنها مخرج الثمن فالثمن واحد ينكسر على الأربع فتضرب الأربعة في الأصل فثمن الاثنين والثلاثين أربعة ، لكل زوجة واحد تبقى ثمانية وعشرون والورثة أحد عشر سهماً ، بنت وثلاثة أولاد والحمل يعزل له نصيب ولَدَيْن تضرب الأحد عشر في الاثنين والثلاثين ، فثمن الزوجات من ثلاث مائة واثنين وخمسين أربعة وأربعون لكل واحدة أحد عشر وللبنت ثمانية وعشرون ولكل ولد ستة وخمسون وتبقى مائة واثنا عشر فعزل للحمل فإن وضعته حياً فإن كان ذكرين فلهما هذا المال المعزول إنصافاً وإن كان ذكراً وأنثى أخذ كل نصيبه ويبقى ثمانية وعشرون تقسّم على الاثنين والأمر بعد الأولاد على حسب ميراثهم

وإن كانا أنثيين بقي ستة وخمسون تقسّم على جميع الأولاد وكذا إن كان ذكراً واحداً ، وإن كانت أنثى بقي أربعة وثمانون تقسّم على الجميع وإن كانا خنثيين مشكلين كان لكل واحد نصف نصيب الذكر ونصيب [نصف نصيب] الأنثى على ما نختاره فيبقى ثمانية وعشرون تقسّم كذلك حتى على الخنثيين وإن كان خنثى وأنثى لهما سبعون وبقي اثنان وأربعون تقسّم على الجميع ، وإن كان خنثى وذكراً بقي أربعة عشر تقسّم على الجميع ولهما مائة إلا اثنين ، وإن كان خنثى واحدة بقي سبعون تقسّم بينهم وإن وقع الحمل ميتاً قسم الجميع على الأحياء ، ولا يرث الميت شيئاً ، ولا يرث من مات من المذكورين قبل مضي الأربع السنين وإن جهل حاله كما لو سقط الحمل في البحر فإن علم أنه في بطنها حي استصبحت حياته وإلا فلا فإذا حكم بحياته ولم يعلم أنه ذكر أو أنثى قيل : يقرع عليه لأنها لكل أمر مشكل وقيل : يجعل له ما للخنثى وهو الأولى .

قال سلّمه الله : مسألة ـ ما كيفية قسمة ميراث الغرقى إذا غرق ومعه ابنه ولابنه أولاد أو إخوة .

أقول : إذا غرق هو وابنه فرض أولاً موت الابن وأخذ الأب السدس إن كان للابن أولاد وإلا فالمال للأب كله ، ثم يفرض موت الأب فيأخذ الابن المال كله إن لم يكن وارث سواه وكانت هذه الإخوة المذكورة في السؤال إخوة الابن من غير أبيه بل يرجع [يرجع المورد] الموروث منه عليه بل لا فائدة في فرض توريث الأب وإن كان له وارث أخذ الأب نصيبه من جميع تركة ابنه إلا ما ورث منه وكان ما للابن لورثته وما للأب للورثة كما إذا كان الإخوة المذكورين أولاداً للأب أو له أب أو غيره من الورثة .

قال سلّمه الله تعالى : مسألة ـ ما تجوز الخنثى المشكل من الميراث ؟ .

أقول : إذا تحقق كون الولد خنثى مشكلاً بالعلامات المذكورة باعتبار الابتداء في البول أو الانقطاع أو بِعَدّ الأضلاع لو أمكن فإذا تعذرت معرفته قيل : يستخرج حكمه بالقرعة فإن خرجت بكونه ذكراً ورث نصيب الذكر وإن كان الأنثى ورث نصيب الأنثى وقيل : يرث نصف نصيب الذكر ونصف نصيب الأنثى وهو الحق فيكون نصيب ذكر إلا ربع وهو ظاهر .

تم الكتاب .

* * *

الرسالة الطاهرية
في جواب الملّا محمد طاهر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدّين : إن العالم الفاخر والعلم الزاهر الآخوند الطاهر الملا محمد طاهر أصلح الله أحواله وبلغه آماله في مبدئه ومآله قد أرسل إلى محبّه وداعيه مسائل يريد جوابها وأنا مع ما أنا عليه من الأمزاض والشواغل الّتي أشار عليه السلام إلى نوع دواعيها بقوله عليه السلام : (**أنت لنفسك ما لم تُعرف فإذا عُرِفتَ كنتَ لغيرك**) ، ولكن لمّا كان أهلاً للجواب وتكفيه الإشارة ، ولا يحتاج إلى التفصيل والتطويل وتقديم مقدّماتٍ سهل جوابه وأتيتُ به مختصراً مقتصِراً على أدنى ما يكفي لضيق وقتي وضعف بدني وانهدام بُنْيَتي والله سبحانه المستعان وعليه التكلان .

قال أيّده الله تعالى : ما المراد من سهو النّبي صلى الله عليه وآله في الأخبار الواردة فيه ؟ .

أقول : السهو يستعمل بالمعنى المتعارف ويستعمل بمعنى الترك وربّما ميّز بعضهم أحد المعنَيَيْن عن الآخر فقال سها في الشيء تركه عن غير علم وسها عن الشيء تركه عن علم ولذا قال أنس في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ، قال :

الحمد لله الذي قال : عن صلاتهم ولم يقل : في صلاتهم والحاصل سهو النبيّ والأئمة صلى الله عليه وعليهم من المعنى الثاني فإذا سمعتَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يسهون فهو بمعنى تركهم الشيء والمراد أنهم يعرضون عن الشيء ويقبلون على شيء آخر وما رُوي ممّا معناهُ : (**أنّ الكاظم عليه السلام كان يعلم السم الذي وضع له في العنب فقال عليه السلام : نعم قيل وحين وضع بين يديه كان يعلم قال : نعم قيل وحين تناوَل كان يعلم قال : أُنسِيَهُ ليجرِيَ عليه القضاءُ**) ، فمعناه أنّه حين أمر بالأكلِ تَوجّهَ إلى الله سبحانه في تفويض الأمر إليه تعالى وإلى أسلافه محمد وأهل بيته صلّى الله عليه وآله حين حضروا عنده وقالوا : عجّل إلينا فكلّنا مشتاقون إليك فحين توجّه إلى الله تعالى وإلى أسلافه غَفَل عن كل شيء ولم يلتفت إلى السّم ، ولا إلى غيره .

ومثاله : إذا أخذتَ تتكلّم في بيان مسألة في الفقهِ لا تذكر علم النَّحو ، ومع ذلك لستَ بغافلٍ عنه لأنّك لستَ بصددِه لا أنّك ساهٍ عنه فالإعراض عنه هو الترك المعبّر عنه بالسَّهْو ولذا تراهم عليهم السلام يعبّرون عنه بالسهو تارةً وبالترك أخرى وتارةً يقولون : أُنْسِيَهُ ومرّةً الله أَنْساهُ ومرّةً غاب عنه الملك المحدث وما أشبهَ ذلك وكلّ ذلك يراد منه ما ذكرنا ونحوه ، وأمّا السهو بالمعنى المعروف فلا يصح منهم عليهم السلام لأنّه منافٍ للعصمة فلا يجتمع مَعَها في محلٍّ فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : وما المراد من العلماء في قولهم عليهم السلام : (**العلماء ورثة الأنبياء**) .

وقوله صلّى الله عليه وآله : (**علماءُ أمّتي كأنبياء بني أسرائيل أو خير منهم**) ، فلو كان المراد من العلماء في أمثال هذه الأخبار غير المعصوم عليه السلام فما المراد من كونهم مثلهم أو خير منهم .

أقول : المراد من الحديث الأوّل ظاهر إذ معناه أن العلماء العاملين الذين قصروا علومهم على آثار الوحي سُمُّوا ورثة للأنبياء عليهم السلام لأن الأنبياء أدّوا جميع ما أُمِرُوا بتبليغه إلى أُمَمِهِمْ وتصدّى العلماء لجمعه والعمل به وحفظه على أمم الأنبياء فصارت تلك العلوم الّتي أتى بها الوحي لتعليم الأمم وإرشادهم مخزونة محفوظة عند أولئك العلماء الأعلام عاملين بها ومبلّغين لها أولئك العوامّ والأنبياء عليهم السلام ما تركوا شيئاً يعتدّون به غير تلك العلوم التي سقطت إلى أولئك العلماء وإنّما تركوها لهم فلذا كانوا ورثةً وأَيُّما علمٍ لم يكن من آثار الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لم يكن العالم به وارِثاً للأنبياء عليهم السلام نعم يدخل في ذلك الميراث الشريف ما كان من العلوم يؤُول إلى تلك الآثارِ وإن كان بالتفريع على الأصول النازلة بالوحي والمراد بالعلماء هنا بالأصالة أوصياؤهم على الخصوص وبالتبعيّة سائر العلماء العاملين بالشرط المذكور .

وقوله عليه السلام : (**علماء أمّتي**) ، يراد منهم الأئمة عليهم السّلام والتشبيه لجهة وجوب طاعتهم على سائر الرّعية وأنّ الله سبحانه قد ابتلاهم بالرعيّة وابتلى الرّعية بهم كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ ، ولأن من سواهم لا يسَعُهُ إلّا الأخذُ عنهم والرَّدُّ إليهم وأنّهم أولى بهم من أنفسهم ويجوز أن يراد بالعلماء علماء الشيعة إذا كان علمهم مستفاداً من الكتاب والسّنّة ولو بالتفريع على أصول الكتاب والسّنة وكانوا عاملين بعلومهم فإن

هؤلاء في وجوب طاعتهم على عوامّهم كوجوب طاعة أنبياء بني إسرائيل على أممِهِمْ في كل ما يتعلّق بأحكام الحلال والحرام والمستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام يدلّ على الوجهين والمراد ، من كونهم مثل الأنبياء عليهم السلام في وجوب الطاعة فيما جعلهم الله سبحانه وسائط فيه والمراد ، من كونهم خيراً منهم أن أريد ، بالعلماء أئمة الهدى عليهم السلام فظاهر لأنّ الأئمة عليهم السلام أفضل من الأنبياء بما لا يكاد يحصر وإن أريد بهم علماء الشيعة فمعنى كونهم خيراً من الأنبياء عليهم السلام ليس على معنى التفضيل بل المراد أنّ علماء الشيعة خيرٌ كثير وبركة واسعة من أثر الأنبياء عليهم السلام يَعني أنّ الأنبياء عليهم السلام تركوا في أُمَمِهِمْ خيراً كثيراً وهو علماء الشيعة يحفظون دينهم ويُبَلِّغُونَ ما سَقَطَ إليهم من آثارهم إلى العَوامّ . فالعلماء خير كثيرٌ لِمَنْ أخذ عنهم أمور دينه لأنهم سبب نجاتهم في الدنيا والآخرة .

قال أيّده الله سبحانه : وما معنى لو علم سلمان ما في قلب أبي ذر لقتله أو لكفّره كما سمع على عكس ما في الخبر وهل يجوز ألّا يعلم سلمان ما في قلب أبي ذرّ وهل ذلك مخصوص بالسلسلة العرضية أم يمكن في السلسلة الطوليّة أيضاً ؟ .

أقول : لا أدري هذا حديث صحيح أمْ لا وإن كنتُ سمعته لأن المعروف : (**لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله أو لكفّره**) ، وورد أيضاً : (**يا سلمان لو عمل عملك مقداد لكفر يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكفر**) ، وأمّا ما ذكرتم من أنّه سمع من هذا القول لو علم سلمان ما في قلب أبي ذرّ لقتله أو لكفره ، وعلى أيّ فرضٍ فالمعنى فيه مثل المعنى في قوله صلّى الله عليه وآله : (**يا سلمان لو**

عمل عملك مقداد لكفر ، يا مقداد لو عمل عملك سلمان لكفر) ، والمراد أنّ سلمان يعتقد شيئاً يكون اعتقاده عند مقداد كفراً ويعتقد مقداد شيئاً يكونُ اعتقاده عند سلمان كفراً مثاله الذّرَّة وهي النملة الصغيرة تعتقد أنّ للهِ قرنَيْن لأنّ كمالَها إنّما هو بالقرنَيْن وأنّ الخالي منهما ناقص فلا تصف ربها بالنَّقْصِ ووصف الله سبحانه بهما عندك كفر فَلَوْ عَمِلَتِ النَّمْلَةُ عملَك كفرَتْ ولو عملتَ عَملَها كَفَرْتَ وهذا المعنى جارٍ بين كلّ عالم وجاهل . فالعالم لو اطّلع على اعتقاد الجاهل قتله أو كفّره وكذاً لو عمل عمله وبالعكس وهذا معنى **(لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله أو لكفّره)** ، وأمّا قولكم : وهل ذاك مخصوص بالسلسلة العرضيّة أم يمكن في السلسلة الطولية ؟ فالذي يليق بالعبارة أن يقال : وهل ذاك مخصوص بالسّلسلة الطوليّة أم يمكن في السلسلة العرضيّة لأنّ هذه المسألة ما تعقل إلّا في السلسلة الطوليّة وأمّا في السلسلة العرضيّة فربّما لا يمكن ذلك لأنّ الأعمال لا اختلاف فيها والاختلاف فيها لا يوجب التكفير .

قال أيّده الله : وما المراد من الأنبياء في كونهم من فاضل طينة أئِمّتِنا عليهم السلام وكون سائر الناس من فاضل طينة الأنبياء فهل ذلك يشملهم أجمعين أولي عزمهم ومرسليهم وغيرهما ممّن بعث على أهله أو على نفسه على أن يكون سَلمان مثلاً من فاضل طينةِ أدانيهم عليهم السلام أو المقام يقتضي التفصيل وعليه فما التفصيل فيه وهل يمكن وصول أحدٍ من غير الأنبياء كسلمان مثلاً إلى رتبة أحدٍ منهم ولو من أدانيهم أو لا ؟ .

أقول : المراد من كون الأنبياء عليهم السلام من فاضل طينتهم عليهم السلام أن الله سبحانه خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل

كل شيء ثم خلق من ذلك النور أنوار أهل بيته عليهم السلام كما خلق السراجِ من سراجٍ آخر وذلك إذا كان عندك سراج ثم أشعلتَ منه سراجاً آخر فإن الله سبحانه خلق السراج الثاني من السراج الأول كما قال علي عليه السلام : **(أنا من محمدٍ كالضّوءِ من الضّوء)** انتهى .

أي كالسراج من السراج ثم مكث الأربعة عشر معصوماً صلى الله على محمد وآله يعبدون الله ويسبّحونه ويمجّدونه ألفَ دهرٍ كل دهرٍ على ما ظهر لي مائة ألفِ سنةٍ ليس في الكون خلق سواهم ثم نظر إلى تلك الأنوار بعين الهيبة فعرقَتْ فكان عنها أربعة وعشرون ومائة ألف قطرة فخلق من كل قطرة رُوحَ نبيّ فبقوا يعني أولئك الأنبياء يسبّحون الله ويحمدونه ألف دهرٍ ليس في الكون بعد محمدٍ وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين سواهم ثم خلق من أشعّة أنوار الأنبياء عليهم السلام أرواح المؤمنين . هذا ترتيب مراتب أكوان الموجودات في نفس الأمر على جهة الإجمال وإذا سمعت شيئاً من قولهم عليهم السلام هذا من فاضل كذا فالمراد بالفاضل وبالعرَق أيضاً شعاع ذلك الشيء ، فإن نور الشمس الواقع على الجدار وفاضل السراج نوره المشرق على الجدار وفاضل الفرائض النوافل وفاضل الحسنات كما في دعاء الحجة عليه السلام عجل الله فرجه في دعائه للشيعة حيث يقول : **(وإن خفّت موازينهم فثقّلها بفاضلِ حسَنَاتِنا)** انتهى ، يراد منها أجْر الاداب والنوافل .

وقوله سلّمه الله تعالى : فهل ذلك يشملهم أجمعين أولي عزمهم ومرسليهم الخ نعم يشمل ذلك الحكم جميع الأنبياء عليهم السلام وإنّما تفاضلوا مع كونهم من حقيقة واحدة لأن تلك الحقيقة حقيقة

تابعيّة لا متبوعية لأن التابعيّة صفة تختلف باختلاف مراتبها في القرب من المتبوع والبعد منه مثل نور السراج كلّما قرب من السراج كان أشدّ نوراً وأقوى إظهاراً وظهوراً ، وكلّما بعد عن المنير ضعف . فأنوارهم عليهم السلام حقيقة واحدة كنور السراج كلّما قرب من نور محمدٍ وأنوار آله صلى الله عليه وآله كان قوياً كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وكلما بعد كمَن كان نبيّاً على نفسه .

وأمّا سلمان صلى الله على سلمان فليس من نوع التابع بل هو بالنسبة إلى غير محمد وآله صلى الله عليه وآله من نوع المتبوع ففي الكافي بسنده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**ذكرت التقية عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال : والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنّكم بسائر الخلق أن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤٌ منّا أهل البيت فلذلك نسبته إلى العلماء**) انتهى .

وأراد عليه السلام بقوله : (**وإنما صار سلمان من العلماء**) ، الخ التنبيه على قوله عليه السلام : (**نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون**) ، بمعنى أن سلمان من العلماء لا من المتعلّمين فإذا عرفتَ هذا وعرفتَ أنّ روحَ القدس يَلْقاه ويحدِّثه وسمعتَ ما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله (**أن سلمان أفضل من جبرائيل عليه السلام**) وما روي عن الصادق عليه السلام ، (**أنّ سلمان أفضل من لقمان**) ، ظهر لكَ أنّ سلمان ليس من نوع سائر النّاس من المؤمنين بل الذي يتلجلج في قلبي أنه إمّا أن يكون من نوع الأنبياء عليهم

السلام الذين هم الشيعة الخصيصون أو من البرازخ التي بين الأنبياء عليهم السلام وبين المؤمنين الذين هم الشيعة الخواصّ وهذه الرتبة هي رتبة الأبدال الذين يسمّون بالنقباء كما في حديث زين العابدين عليه السلام . فإن فرض أنّه من نوع الأنبياء عليهم السلام فحقيقته من شعاع الأئمةِ عليهم السلام وأنت قد سمعتَ التّفاوت العظيم بين أجزاء شعاع السراج ، وإن فرض أنّه من البرازخ كان من نوع أشعّة الأنبياء عليهم السلام وكلّ من فرض أنه من الشعاع لا يمكن أن يكون من المنير إلّا إن تغيّر حقيقته والله سبحانه على كل شيء قدير كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ .

قال سلّمه الله : وما معنى كون جسدهم عليهم السلام ألطف من أرواح الأنبياء ومنهم نوح وإبراهيم مع أنكم تقولون : إن روحهم علة للأرواح ونفسهم علة للنفوس وطبيعتهم علة للطبائع وجسمهم علّة للأجسام وجسدهم علّة للأجساد ؟ وهل المراد من المعلولات في هذه المراتب معلولاتهم الجزئيّة أم لا ؟ .

أقول : نعم نقول : أجسامهم ألطف من أرواح الأنبياء عليهم السلام بسبعين رتبة ونريد أن أرواح الأنبياء خلقت من شعاع أجسامهم . فأرواح الأنبياء تقوّمت بأشعة أجسام الأئمة عليهم السلام تقوُّماً ركنيّاً بمعنى أنّ مادّة أرواحهم حِصَص من أشعة أجسام الأئمة عليهم السلام وتقوّمت بأرواح الأئمة عليهم السلام تقوُّمَ صدورٍ لأن تلك الأرواح حاملة لفعل الصانع سبحانه كما تحمل الحديدة فعل النار فإذا حرقت الحديدة فإنما حرقت النار بفعلها على حدّ : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ ، فلا منافاة بين قولنا : إن أرواح الأنبياء عليهم السلام من أشعة

أجسامهم وقولنا : إن أرواحهم صلى الله عليهم علة لأرواح الأنبياء لأن القول الأول بيان للعلّة الماديّة والثّاني بيان للعلَةِ الصُوريّة .

وقوله أيّده الله : ومنهم نوح وإبراهيم يشير به إلى نوع مبالغة وقد بيّنّا أن الأنبياء عليهم السلام كلهم طينتهم واحدة وهي شعاع أنوار الأئمة عليهم السلام وإن تفاوتوا من حيث القرب والبعد .

وقوله سلّمه الله : وما معنى كون أجسادهم عليهم السلام إلى آخره نحن لا نقول : إن أرواحهم شعاع أجساد الأئمة عليهم السلام ، وإنما نقول : شعاع أجسامهم لا أجسادهم .

والمراد بهذه المعلولات المعلولات الكليّة والجزئيّة لأنهم صلّى الله عليهم العلل الأربع الفاعلية والماديّة والصّورية والغائية .

أما الفاعلية : فلأنهم حاملوا فعل الله تعالى فهم محالّ مشيّته وألسن إرادته .

وأمّا الماديّة : فلأن جميع من سواهم من خلق الله من الجواهر والأعراض الأعيان والمعاني الأجسام والهيئات موادّهم من أشعة أنوارهم ، وفي المؤمنين ظاهر وغير المؤمنين من أظلّة أشعّتهم .

وأمّا الصوريّة : فلأن صور جميع من سواهم كذلك من هيئات أعمالهم في المؤمنين بالتبع ، وفي غيرهم بالعكس .

قال أيّده الله تعالى : وهل فضلاتهم عليهم السلام من الدم والبول والغائط نجسة لهم لا لغيرهم أو لغيرهم أيضاً وعليه فما المراد من نجاستها أوْ لا لهم ولا لغيرهم؟

أقول : المشهور بين أصحابنا الحكم بالنجاسة لهم عليهم السلام

ولغيرهم بناء على أن الحكم تابع لصدق الاسم ولأنهم معلِّمون لغيرهم فيجب مشاركتهم لهم في الحكم لِيُقْتَدَى بهم .

وقيل بِالطّهارة لما رُوي عنه صلى الله عليه وآله أن الحجّام لمّا حجمه شرب ما في المحجمة من دمه الشريف فقال صلى الله عليه وآله له ما معناه : **(أما جسدك فقد حرمه الله على النار ، ولا تعد)** انتهى .

ولمّا بال صلى الله عليه وآله في القارورة شربَتْه أم سلمة ورآها ولم يَنْهَهَا عن ذلك والاعتبار شاهدٌ بالطهارة لأن النجاسة الخبيثة أثر المعاصي والذنوب وهم صلى الله عليهم مطهّرون من جميع الذنوب الكبائر والصغائر قد أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وبهذا قال بعض أصحابنا وبه قال الشافعي ويمكن أن يقال : إنه لا منافاة بين القولين فإن الأولين قائلون بوجوب الغسل من فضلاتهم ووجوب الغسل لا يستلزم النجاسة كما ورد في اغتسال أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وآله طاهر مطهّر وإنّما فعل ذلك لتجري السنّة بذلك فكذلك هنا ويكون الغسل من فضلاتهم تعبّداً لا للنجاسة فافهم .

قال سلّمه الله : وإذا لم يُعرف الله سبحانه إلّا بهم عليهم السلام لأنهم أركان توحيده وصفات تعَرُّفِهِ وتعريفه والأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم فلا بدّ ألّا يكونوا والداً ، ولا مولوداً كما أنه سبحانه لم يلد ولم يولد مع أن حقائقهم متولّدة من المشيّة والأشياء متولّدة منها بالتناكح والتناسُل كما في الفوائد وإن كان المراد من كونهم محلّ معرفة الله أي نفس معرفته هو أعلى مقامهم

أي مرتبة نفس المشيّة لا محلّها مع أنهم محلّ المشيّة لا نفسها فهو وإن كان مخلوقاً بنفسه وليس مولوداً إلّا أنّه والِدٌ للأشياء .

أقول : تعليل حصر معرفته تعالى فيهم بكونهم أركاناً لتوحيده صحيح جارٍ على الحقيقة وأمّا قوله وصفات تعرّفه وتعريفه فليس بصحيح بل الصحيح أن يقال : وتعرّفه وتعريفه بلا إتيان صِفات أو يقال : وأعْضَاد تعرّفه وتعريفه يعني أنّ تعرّفه لعبادِه متوقّف على المبلِّغِ إلى المعرَّف بفتح الراء والواسطة والمقوِّي وما أشبه ذلك وهم عليهمَ السلام المبلِّغُون ما أنزل الله سبحانه إلى عباده من تعريفهِ تعالى ما تعرّفَ به لهم ، والمعرِّفون بكسرِ الراء والمقوّون لضعف المكلَّفين والوسَائط في جميع أنحاءِ الأداء لأن تعرّفه تعالى لزيدٍ هو حقيقة زيدٍ فكيف يكون الإمام عليه السلام صفةً لحقيقةِ زيدٍ ، وإنما هو عليه السلام عضد زيد والمقوّي له في قبول الإيجاد وقبول التعريف والمبلِّغ إليه والواسطة بينه وبين ربّه ومعنى قولهم : (**نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتِنا**) ، يقع على وجوه :

الأوّل : لا يعرف الله إلّا بوصفهم لله بصفاته التي يصح أن يوصف تعالى بها .

الثّاني : لا يعرف الله إلّا بنحو معرفتنا له وعبادَتِنا إيّاه وما أثنَيْنا عليه ومجّدناه به .

الثّالث : لا يعرف الله سبحانه أحد إلّا إذَا عرَفنَا ونزَلنا منزلتنَا الّتي وضعَنا اللهُ فيها لأنهم عليهم السلام أثر فعله ، فإذا كان الفاعل لا يرى ، ولا يُدرك ، ولا يعرف إلا بما تعرّف به ولم يتعرّف إلّا بصنعه وكانوا صلّى الله عليهم أكملَ مصنوعاته وأَشْمَلَها كانت معرفته على أكمل وجهٍ في الإمكان منحصرةً في معرفتهم فكل معنى

خرج عن حيطة محاسن معرفتهم إذا أريد به معرفة الله باطل لا يجوز أن يوصف الله به ، ولا يعرف به لأنه خلاف ما يجوز على الله سبحانه .

الرّابع : لا يعرف الله إلا بما يكون قِوامه معرفتهم وهذا المعنى الأخير شامل لكل شيء بل لا يكاد يسع تفاصيل أَمْثَاله وَتِبْياناته الدّفاتر أو تبقى لإمدادِ بيانِه المحابر .

وقوله سلّمه الله تعالى : فلا بُدَّ أن لا يكون والداً ، ولا مولوداً كما أنه سبحانه لم يلد ولم يولد .

فاعلم أن العنوان الذي يعرف الله به الذي هو الدليل والآية لا بدّ أن يكون شيئاً ليس كمثله شيء ليصحّ أن يُعرف الله بِه لأنه تعالى ليس كمثله شيء فيكون الدّليل عليه كذلك فقول أمير المؤمنين عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**) ، يريد به معرفة النفس مجردة عن كل شيء غيرها فلو نظرتَ إلى الرمح مثلاً وأردتَ أن تعرف به الله سبحانه فإن نظرتَ إليه بأنه شيء طويل لما صحّ أن تعرف اللهَ به وإلّا كنتَ وصفتَ الله تعالى بالطول ولكن تقطع النظر عن الطول لأن الطول ليس هو حقيقة الرمح وإلّا لكانت المنارة رمحاً والنخلة رمحاً ولكن تجرده عن كل صفةٍ غير الشيئية فيبقى شيء فبذلك يُعرف الله سبحانه أنه شيء ، فإن أردت بقولك شيء تعني حادثاً أو قديماً لم تعرف به الله تعالى لأنّ الله تعالى لا يعرف بشيءٍ موصوفٍ بحدوثٍ أو قدم لأن الحدوث والقدم صفة للشيء مغايرة لذاته فيكون متعدّداً وهو عزّ وجلّ غير متعدّد فإنك إذا وصفته تعالى بصفةٍ إن كانت غيره في الوجوب أو في المفهوم لم يجز أن يوصف بها لذاته بل إن كانت تليق به كانت صفة فعله إذ صفة

الذات لا تقع في العبارة مغايرة للذات بل مهما ذكرت كانت صفة فعلٍ ، فإذا كانت صفاته هكذا حالها فكيف يعرف بشيء موصوفٍ ؟ بل لا بد أن تكون الآية ليس كمثلها شيء فإذا اعتبرتَ الرمح مثلاً من غير لحاظ صفةٍ كان لك أن تقول : إنه يعرف به وليس لك حينئذٍ أن تقول : (كذا) أن الرمح له مثل وهو الرمح الآخر فإن قلتَ ذلك قلتُ لك : المشابهة للآخر هي جزء ماهيّة الأوّل فإن قلتَ : لا ، قلتُ لَك : فلا تلحظها وإنْ قلتَ : بلى ، قلتُ لك : فالله يُعرف بالمشابهةِ إذاً تعالى الله علوّاً كبيراً فلا أن يكون ما يعرف به الله غير موصوف .

فحين يكون الإمام عليه السلام يعرف الله تعالى به لا تعتبر فيه صفة ولد ، ولا مولود فإنما يعرف الله به عليه السلام من حيث هو لا والد ، ولا مولود ، ولا حيثيّة وأمّا جهة حيثيّة أو صفة أو موصوفية أو واصفيّة أو شيءٍ غير محض تجرّد كنهه فلا بدّ عن اعتبار محوه ومحو محوه في الوجدان .

وأمّا ثبوت الوالديّة والمولوديّة وما يتوقف على ذلك ويترتّب عليه في الوجود فغير منافٍ لما ذكرناه ، وأمّا تحقيق التّولّد والتّوالد والتناكح والتناسل من شيء أو لشيءٍ فليس مسؤولاً عنْها ولَسْنَا بِصَددِ ذلِكَ .

قال سلّمه الله : وما التوفيق بين قول الطّبيعيّين من أنّ السّحاب متكوّن من الأبخرةَ المتصاعدة إلى كرة الأثير فتراكم ثم ينزل بحرارتها ماء وبين قول إمامنا محمد بن عليّ الرّضا عليهما السلام بعد سؤال المأمون من : (**أن الغيم حين يأخذ من ماء البحر تداخَله سمك صغار فتسقط منه**) .

أقول : اعلم أن البخار المتصاعد من البحار والأنهار والأراضي الرطبة بحرارة أشعّة الشمس تتصاعد بجذب الأشعة متفرقة فقبل أن تصل إلى الطبقة الزمهريريّة هي البحر المكفوف بين السّماء والأرض وبحكمة الحكيم تتكوّن فيه حيتان صغار بمقتضى قابلية الماء المجتمع بتقدير العزيز العليم والسَّحاب يغترف الماء تارة من هذا البحر البخاري وتارة من البحر الأجاج الذي على وجه الأرض المعلوم . فالمطر الذي من البحر المكفوف بين السماء والأرض يكون ملقحاً ينبت به النبات والكماة والمعادن واللؤلؤ في الصَّدف وما أشبه ذلك والمطر الذي من البحر المالح عقيم لا ينبت به شيء فالتوفيق بين القَوْلَيْنِ بنحو ما سمعت .

قال سلّمه الله : وما مثال عيسى عليه السلام الذي لم يولد من أبٍ في هذه الأمة ، وفي الإنسان ؟ .

أقول : قد صح من جميع المسلمين الخاصّة والعامّة النقل عن النبيّ صلّى الله عليه وآله على نحو التّواتر المعنوي أنه قال ما معناه : (**لتركبُنَّ سُنَن مَن كان قبلكم حذو النعل بالنَّعْل والقُذَّة بالقذّة حتّى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسَلكتموه**) انتهى .

وقد اتفق الفريقان على وقوع هذا المعنى من أن كلّ ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة والجمع بين مقتضى الحكمة من أنه لو كان الأمر كما هو مذكور في هذا الحديث المذكور وغيره ما هو بمعناه للزم الإلجاء في التكليف ولتبيّن الحق من الباطل من غير شبهة ولا احتمال ويقع الاضطرار في التكليف فيكون مقتضى الحكمة الإيجاديّة التي أشار عزّ وجلّ إليها في كتابه المجيد في عدة مواضع مثل قوله : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُۖ وَلَن تَجِدَ

لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً ، وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، وأمثال ذلك كثير مخالفاً لمقتضى الحكمة التشريعيّة وهو عدم صحة الإلجاء في التكليف : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ ، والجمع بين مقتضَى الحِكمتَيْن الذي لا يستقيم نظام الدارين إلّا به واجب في الحكمة الكليّة لقوام النظام التّكويني والتكوّني فلمّا ذكر عزّ وجلّ هذا المعنى المشار إليه من الجمع بين الحكمتين على نحو الإجمال والإشارة في قوله : ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ ، .

قال صلّى الله عليه وآله ما معناه : (**يؤخذ من هذا ضِغث ومن هذا ضغث فيمزجان إذ لو خلص الْحقّ لم يخفَ على ذي حجى فهنالك هلك من هلك ونجا من سبقت له من اللهِ الحسنى**) ، انتهى .

وهذا هو أصل ما سألتَ عنه وفرعه فلو كان ما ذكره صلى الله عليه وآله في حديث : (**لتركبنّ سنن مَن كان قبلكم**) ، ظاهراً غير مستور ، ولا احتمال فيه مع اتّفاق الأمّة على صحته لزم الإلجاء في التكليف ووقع خلاف الأصلح فإذا عرفتَ نوعَ ما لوّحْنا إليه ظهر لك أنّ سفينة نوح على محمد وآله و عليه السلام مثال أهل البيت عليهم السلام وهي من خشب ذات ألواح ودُسر وهم صلى الله عليهم من سمعتَ ما ذكرهم الله تعالى به في مثل : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ ، ثم لولا مقام جنابك عندي وأخاف أن أخرج من هذه الدنيا وأُدفن مع جواب مسألتك في التراب ، ولا تجد جواب مسألتك ما دام المُفْتَقَدُ مُفْتَقَداً

عجّل الله فرجَه وسهّل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه ، لما نطق بها فمي ، ولا جرى بها قلمي ، ولكن المستعان بالله على الجهّال الذين سلكوا بالحق سبيل الضلال .

اعلم أن خاطري حدّثني على أن أذكر لك أختها قبلها وهي أن موسى بن عمران أخذ برأس أخيه هارون ولحيته وجرّه بها صلّى الله عليهما فأين مثاله في هذه الأمّة مع أن علياً عليه السلام نبّه على ذلك فقال في نظير تلك الواقعة حين سحبوه ملبّباً بثوبه يقودونه قود البعير لمّا قرب من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قال : هارون بن عمران لما أخذ موسى بلحيته : ﴿ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾ ، فأين النبيّ الذي هو بمنزلة موسى وأين الآخذ للحية علي الذي هو بمنزلة هارون وأين اللّحية ولو كان المثال يُراد منه المطابقة الظاهرة لخلص الحق وخلص الباطل ولم يحصل اشتباه فلا يكون للمبطل شيء موهوم يتمسّك به لإقامة ضلالته ولكن الآن حصل له التمسّك بأنّ نظير موسى محمد صلى الله عليه وآله وهو الآن ميتٌ ولم يكن أحدٌ آخِذاً بلحية عليّ ليدلّ المثال على أنّه بمنزلة هارون وأن مخالفيه هم العاكفون على عبادة العجل .

والحاصل أن مختصر البيان أنّه صلّى الله عليه وآله هنا بمنزلة موسى عليه السلام وكان قد نهاه عن قتالهم وقال : اصبر على كلّ ما يفعلون معك فأخذوه يجرّونه ملبّباً بثوبه فقد أهانوه واحتقروه ووضعوا رفيع جاهه ومهابته التي هي بمنزلة اللحية ، فإنها صورتها في عالم المثال ولذا ترى المعبّرين للرؤيا إذا رأى الشخص في المنام أنّ لحيته طويلة يعبّرونها بامتداد جاهه وبالعكس إذا رآها

قصيرةً فلمّا نهاه صلى الله عليه وآله عن قتالهم سلّطهم على جاهه الذي يعبّر به عن اللّحيةِ ويعبّر عنه بها فلمّا أهانوه كان ذلك لتسليطهم عليه بمنعه عن قتالهم فهذه أخت مسألتك .

وأمّا مسألتُك فإن محمد بن أبي بكر كانت أمّه أسماء بنت عُمَيْس بمنزلة مريم في هذا التنظير وابنها محمد لَيْس له أَبٌ من قوله تعالى ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ ، .

وقوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ ، وإنما خلقه من تراب أي من أبي تراب كما قال تعالى في عيسى عليه السلام ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ ، فعيسى ابن مريم من روح جبرائيل عليه السلام ونفخه كمحمّدٍ بن أسماء من روح أبي ترابٍ ونفخِه عليه السلام فافهم السر الذي ما بذلْ لغيرك ثبّتك اللهُ بالقول الثابت في الحياة الدّنيا التي هي العلم ، وفي الآخرة الّتي هي العقل ومثال عيسى عليه السلام في الإنسان العلم خلق في النفس الّتي هي أُمّهُ وبه حياة الأموات : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ ، الآية .

قال سلّمه الله : وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمة ، وفي الإنسان وما المائة ألف أو يزيدون من قومه وما فراره من القوم وما سفينَتُه وما ركوبه لها وما إلقاؤه في البحر وما الحوت وما ابتلاعه له وما تسبيحه في بطنه وما وقوفه في الأربعين من الأيّام وما ملاقاته لقارون في أثناء سَيْره في البحر وما انغمار قارون كل يومٍ قدر قامَتِه وما خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت وما شجرةً يقطين وما رجوعه إلى قومه وما إيمانهم به بعد ذلك؟

أقول : اعلم أن هذه المسائل لو سألتَ بها حجّة الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى محمد بن الحسن عجّل الله فرجه وسهّل

مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه لَما أجابك عنها فيما أعلم وإن كان عالماً بها فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها لا صلاح في الجواب ، ولا يجوز فتح باب هذا النوع من العلم لما فيه من المفاسد العظيمة وهتك السّتر .

وأمّا أنا فقد أخبرتك باعتقادي الذي أَدينُ الله به وهو أنّ أكثرها ما أعرفه من طريق أهل البيت عليهم السلام وأنا لا أستبِدُّ برأيي في شيء لم يصل إليَّ فيه تصريح أو تلويح عَلى أنّي ما طلبت ذلك لنفسي وعلمي فيه لا أدري ، وإن كان قد وصل إليّ في بعضٍ من ذلك شيء إلّا أنه غَير تامّ وما كان كذلك فهو علامة عدم الرخصة في الكلام فيه ولكني أُنبّه جنابك على الإشارة إلى حرفٍ واحدٍ وهو في قول جنابك وما مثال يونس عليه السلام وهو أنّ جميع ما أشرتَ إليه أمثال ما في هذه الأمة وما في الإنسان والحقيقة الممثل بها هي ما في هذه الأمّة فصورة السؤال الحق أن يقال : هذه الشقوق المذكورة أمثلة لأيّ شيء لأن يونس هنا مثال محمد صلّى الله عليه وآله وسيره في بطن الحوت مثال لعروج النّبي صلّى الله عليه وآله على البُراق ثم لا كلام والسّلام : وأَمّا احتجاجكم في قولهم بسيط الحقيقة كل الأشياء على الكلب بالكلب في الكلب فهو صحيح لا مردّ له لا ينكره إلّا أهل الشقاوة ومن ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والحمد لله ربّ العالمين .

قال أيّده الله : إذا كان العمل والعبادة يوجبانِ التّرقّي إلى عالم القدس والصعود إلى ذروة القرب فما معنى كونهم حجج الله وأولياءه وخاصّة الله وأصفياءه على جميع الأشياء قبل ظهورهم في

هذه الدّار ، دَارِ التكليف والعمل وليس لهم قرابة معه سبحانه حتّى يخلقهم في أحسن تقويم ويردّ الأشياء نَازلاً إلى أَسْفلِ سَافلين وهل للعمل دار غير تلك كما تدلّ بعض الأخبار من أنّهم كانوا يُسبّحونَ اللهَ ويقدّسونه ويهلّلونَهُ ويكبّرونه فسبَّحت الملائكة بتسبيحهم إلى آخر ما يتضمّن الخبر .

أقول : العمل والعبادة يوجبان ذلك وإنّما كانوا حجج الله الخ بقيامهم بأمر الله وطاعته كما أمر قبل خَلْقِ أحدٍ من خلقه ، فاقتضى امتثالهم أمر اللهِ وقيامهم بكمال طاعته بلوغ مقام القطبية المتبوعيّة المقتضية لأن يخلق لهم مَن سواهم وأن يجعلَهم القوّام على سائر خلقه والقائمين مَقامه في سائر عالَمِه في الأداء فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته فأدنى مَن أدناهم وأبعد مَن أبعدهم ، فمن قرّبه لديه زُلفَى فبطاعته لهم عليهم السلام وموالاتهم وموالاة وليِّهِمْ ومعاداة عدوِّهم ، ومن بعّدَهُ من رحمته فبمعصيَتِهِ لهم عليهم السلام وموالاة عدوِّهم ومعاداة وليّهم فبذلك ردَّهُ أسفل سَافِلِينَ .

وقوله سلّمه الله : وهل للعمل دار غير تلك؟

فاعلم أنّ التّكليف لا ينفكّ المخلوق منه في رتبةٍ من مراتب وجوده من العرش إلى الثرى في كلّ رتبةٍ بحسَبِها في الدّنيا والآخرة بل لا يمكن الإيجاد عَلى طِبق الحكمة بدون التّكليف لأنّ الإيجاد قبيح بدون التكليف حتّى أنّ أَهْل الجنّة مكلّفون بما يشتهون كما أنهم في الدنيا مكلّفون بما يكرهون : وبالجملة هم عليهم السلام قائمون بأمرِ الله كما أمرهم سبحانه قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق ، والحاصل الإيجاد اختياريّ ، ولهذا ظهر بصورة العرض والسؤال فقال تعالى : ألست بربكم؟ فقالوا : بلى فلو لم يقبلوا لم

يوجدوا عَلَى حَدٍّ كسرته فانكسر فلو لم ينكسر لم يظهر فيه أثر الكسر فافهم سر الخليقة تعثر على سرّ الحقيقة .

قال سلّمه الله : وإذا كانت الأشياء في عالم المشيّة متَساويةً غير متمايزةٍ فما معنى يكاد زيتُ قابلية محمد وآله صلى الله عليه وآله يضيء ولو لم تمسسه نارُ مشيّتِنَا فما حقيقة هذا المطلب على ما هو مقتضى قواعدكم الشريفة وأسراركم اللطيفةِ ثم السؤال في هذا المقام كثير ولكن المجيب روحي له الفداء أعلم بما نفسي فيجيب بما يروي الغليل ويشفِي العَليل والله الهادي إلى سواء السبيل .

أقول قوله أيّده الله : إذا كانت الأشياء في عالم المشيّة متساويةً غير متمايزةٍ الخ ليس في المشية شيء غير نفسها لأن المشيّة وإن كانت في ذاتها واحدة إلّا أنها باعتبار تعلّقها بالمفاعيل تتعدّد من حيث الاسم فنجعلها قسمين : إمكانية وهي باعتبار ما تعلّقت به من الإمكانات ، وكونية باعتبار ما تعلقت به من الأكوان يعني أنه تعالى كان وحده وهو الآن على ما كان ، ثم أحدث الإمكانات لا من شيء أي ليس ثم إمكان خلقت منه ، وإنما اخترعها اختِراعاً فكان بصنعه كلّ شيء ممكن على وجهٍ كلّي . مثلاً خلق إمكان زيد أي جعل زيداً ممكناً على وجهٍ كلي بمعنى أنه يمكن فيه شيئانِ غير متناهيين .

أحدهما : أنه يمكن أن يخلق من إمكان زيد ومن زيد إنساناً آخر أو فرساً أو طيراً أو جبلاً أو برّاً أو بحراً أو أرضاً أو سماءً أو جنّةً أو ناراً أو نبيّاً أو شيطاناً وهكذا بلا نهاية وزيد زيد لم يتغيّر .

وثانيهما : أنه يمكن أن يجعل إمكان زيدٍ أو زيداً عمراً أو فرساً

أو طيراً أو جَبَلاً أو برّاً أو بحراً أو أرضاً أو سماءً أو جنّةً أو ناراً أو نبيّاً أو شيطاناً وهكذا بلا نهاية وزيد أو إمكانه لا يصلح لشيء إلّا بجعل الله تعالى صُلوحه لما أراد أن يصلح له فإذا أراد إظهار شيء من خزانة إمكانه أَلْبَسه ما شاء من لباس الأكوان فظهر به ، وإذا شاء أظهر منه ما شاء وهو هو بلا تغييرٍ ، وإن شاء غيّره إلى ما شاء بلا نهايةٍ كما قلنا في الإمكان فليس في المشيّة شيء ، ولا يكون منها مُكَوَّن قَطّ ، وإنما يكون بها من مادةٍ مخترعةٍ لا من مادة أو مخلوقة من مادةٍ ، مخلوقة من مادةٍ مخترعةٍ لا من شيء ، ولا تكون المشيّة مادة لشيءٍ .

وقوله : فما معنى يكاد زيت قابليةِ محمد وآله صلى الله عليه وآله ؟ اعلم أنّ الشيء يتوقّف على قابليته في ظهوره من خزانة الإمكان إلى ميدان الأكوان وهي مخلوقة منه كالانكسار فإن الكسر متوقف في الظهور عليه مع أنه مخلوق من الكسر وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه قال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ، وهو آدم عليه السلام ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهو حواء فمادة الأشياء هو الأب بدليل دخول مِن عليه . كما تقول : صغتُ الخاتم من فضّةٍ فإن الفضّة هي المادة بدليل دخول مِن عليه وهي المسماة بالوجود على اصطلاح القوم والأم هي الصورة وهي الماهية باصطلاحهم وهي مخلوقة من المادة لأن الأم مخلوقة من الأب لا العكس كما توهمّه المتوهمون لأن الله سبحانه أخبر عن ذلك بقوله الحق : ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ ، والنفس آدم خلق منه حواء فإذا عرفتَ في الجملة أن المشيّة لا تدخل في شيء من الأشياء ، لا بمادة ، ولا بصورة ، وليست في الأشياء ، ولا الأشياء فيها .

وعرفتَ أن كل مخلوقٍ يتوقف في ظهوره إلى مدينة الأكوان على قابليته وقابليته خلقت منه فتتوقف قابليته عليه في التحقق ويتوقف عليها في الظهور .

وعرفتَ أن الإمكان شيء متحقّق في الخارج لا أنه أمر اعتباري كما توهمّوا بل هو مخلوق خلقه الله تعالى بمشيّتهِ بقي عليك من معرفة راجحيّة زيت القابليّة شيء .

وهو أنّهم قالوا : يمتنع الترجيح بلا مرجّحٍ مع قطع النظر عن خلاف بعضهم فيه فإنهم إنما اختلفوا لردّ حجّة المخالف لهم إذا احتجّ بهذه القاعدة وقالوا أيضاً : يمتنع التّرجّح بلا مرجّح ونحن نقول : هاتان القاعدتان مضبوطتان مع أنّا نقول : يجب الترجّح من غير مرجّح وإلّا لزم الترجيح من غير مرجّح ، ولا تنافي بين العبارتين .

أمّا القائلون : بامتناع الترجّح من غير مرجّح فهو صحيح على مرادهم وهو أن الشيء يستحيلُ أَنْ يُوجَدَ بغير موجدٍ وهذا صحيح عندنا أيضاً .

ونقول : يجب الترجّح من غير مرجّح وهو صحيح عندنا وأمّا عندهم فمنهم من يصحّحه ، ولا يريد تصحيحه وبيان الإشكال أنّا نقول : لو لم يجب الترجّح من غير مرجّح لزم الترجيح من غير مرجّح لأنّ الترجيح كما لا يجوز أن يكون من غير مرجّح لا يجوز أن يكونَ الترجيحُ من قبَل الفاعل لأنه لو كان من قبَل الفاعل لكَان ترجيحه للفعل من قِبَل نفسه وهو معنى التّرجيح من غير مرجّح الممنوع منه فلا بُدَّ من أن يكون الترجّح من قِبَلِ المفعول مثل أن

يكون وجُوده أرجح من تركه فإذا أوجده الفاعل فقد رجّح إيجاده لمرجّحٍ لأنّ وجوده أرجح من عدمه وهو شيء مِن ذاته اعتبر لمصلحةِ النظام بعلم العالم .

فإن قلتَ : لو كان الأمر هكذا لزم الدّور لأن الشيء يتوقّف على قابليّته لأنه إذ لم يقبل الإيجاد لم يوجد والقابلية إنما تخلق منه فيتوقّف وجودها علَى وُجوده .

قلتُ : الدور الممتنع أن يتقدّم كلّ متوقّفٍ على ما يتقدم عليه وأمّا هذا فهو توقّف معي كتوقّف الكسر على الانكسار ، والانكسار على الكسر ، بل هذا فرد من أَفْرَادِ ما نحن بصَددِه بل جميع الشرائط الخاصّة تجري هذا المجرى . فإذا فهمت راجحيّة كون كلّ مكوّنٍ إذ هي شرط الإيجاد ظهر لك رجحان وجود كلّ موجودٍ بما هو هو فأيّ شيءٍ تعدّدت شرائط إيجاده انتظرها ، فلا يوجد قبلها اجتماعها وأيّ شي لا شرطَ لَهُ لا انتظارَ له ، إذ شرط وجوده هو وكلّ شيءٍ بحسبه ، والحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله لا شرط لها في الأكوان فيجب أن تكونَ قبل كل آنٍ فبينها وبين المشيّة كمال الاقتران بمعنى التلازم في الكان .

فمعنى يكاد زيت قابليته صلّى الله عليه وآله يضيء عدم الانتظار حتى كاد أن يوجد قبل الإيجاد لكنه لا يوجد قبل الإيجاد والإيجاد الذي هو المشيّة كذلك إذ كلّ ما يفرض فهو منهما وبهما ولهذا سَبَقَا الأوّليّة إذِ الأوّليّة إنّما تكون بالفعل ومن أثر متعلّقه صلى الله عليه وآله .

وقوله : ولو لم تمَسَسْهُ نارُ مشيّتِنَا الأَولى فيه أن يقال : كما قال تعالى : ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ، بدون مشيّتنا إذ مشيّتنا لا

تستضيء الحقيقة المحمّديّة بنارها ، وإنما تستضيءُ بنار مشيّة اللهِ على نحو ما ذكرناها في كثير من رسائلِنا .

قال سلّمه الله : ثم ما معنى ما في الدعاء : (**وأشهدُ أنّ كلّ معبودٍ ممّا دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم**) : فهل المراد من الوجه من دون العرش إلّا حقائقهم عليهم السلام كما نطق به أحاديثهم عليهم السلام وما وجه التخصيص بدون العرش وهل المعبود إلّا الوجه لغيرهم عليهم السلام حتى الأنبياء عليهم السلام لأن كل شيء إما من شعاعهم أو من شعاع شعاعهم والشيء لا يدرك ما وراء مبدئه .

أقول : لمّا كان أكثر الخلق لا يفهمون أن ليس فوق العرش إلّا المعبود عزّ وجلّ أخرج الدعاء على نحو ما يعرفون أو يقال : لمّا كان العرش له إطلاقات كثيرة فيطلق على محدد الجهات ، وعلى الملائكة الأربعة العالين الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام ، وعلى الأفلاك التسعة ، وعليها وعلى الأرض وأقواتها والمشيّة والإرادة وسائر الأفعال ، وعلى الملك كلّه ، وعلى الدّين وما أشبه ذلك وكان العرش بكل معنى محلّ استواء الحق عزَّ وجلَّ بكل معنى جرى خطاب المكلّفين وتعليمهم على ما ذكر ليعلم أن المعبود عزَّ وجلَّ يتوجّه في عبادته ودعائه وذكره إلى ما وراء العرش ، وأَنَّ ما دون العرش عبادته باطلة ودعاؤه باطل وذكره غفلةٌ لأن جميع الموجودات منحصرة في عابدٍ ومعبود .

وقوله عليه السلام : (**ما عدا وجهك الكريم**) يراد منه أحد معنيَيْن :

أحدهما : يراد من معنى الوجه المستثنى الذات المقدّسة عزَّ وجلَّ فإن كلّ معبود غير ذاته المقدّسة باطل مضمحلٌّ .

وثانيهما : يُراد من معنى العبادة الانقياد الذي يكون فعله طاعةً لله وعبادة كما قال صلّى الله عليه وآله : (**من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان**) انتهى .

فيصير المعنى أنّ كُلَّ منقادٍ له مطاع من كل من هو دون عرشك إلى قرار أرضِك السابعة السفلى باطل مضمحل لا تفيد طاعته إلّا البعد من رحمتك وجوارك إلّا وجهك الكريم محمد وأهل بيته الطاهرين صلّى الله عليه وعليهم أجمعين فإن طاعتهم والانقياد إليهم طاعتك والانقياد إليك وذلك لأن طاعتهم لله سبحانه لا لأنفسهم من دون الله فإن طاعتهم من دون الله والعياذ بالله كفر وضلالة كما تذهب إليه الكفرة الغُلاة .

فمعنى الأوّل كل معبود بالعبادة الموظّفة المخصوصة من جميع ما هو دون عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى باطل مضمحلّ ما عدا ذاتك الكريمة المقدسة عزَّ وجلَّ .

ومعنى الثاني كلّ مطاعٍ ومستمعٍ إليه ومنقاد له في جميع أقواله وأفعاله وأعماله مما دونَ عرشك إلى قرار أرضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا ما كان لك مثل ما كان من محمد وآله صلى الله عليه وآله وممن يقول عنهم ويردّ إليهم ويحبس نظره وعلمه على دينهم ومتابعتهم وهذان الوجهان لا بأس بهما أما الأوّل فظاهر . وأمّا الثاني فلا يصحّ أن يراد من معنى العبادة فيه العبادة

الموظّفة التي حدّدها الله سبحانه بحدوده وحدّدها رسوله وأهل بيته كالصلاة المعلومة ذات الأركان وسائر العبادات الموظّفة شرعاً بوجهٍ من الوجوه وإرادتها لما سوى ذات الله المقدسة عزَّ وجلَّ كفر وشرك بالله تعالى .

فقوله سلّمه الله : فهل المراد من الوجه من دون العرش إلّا حقيقتهم عليهم السلام كما نطقت به أحاديثهم عليهم السلام يجب أن يراد من العبادة المستثنى منها والمستثنى محض الطاعة والامتثال والانقياد خاصة ، ولا يصح أن يراد منها العبادة الموظفة الشرعيّة . فإن إرادة هذه مع الإرادة من الوجه حقيقتهم عليهم السلام كفر وزندقة .

وقوله سلّمه الله : وما وجه التخصيص بدون العرش؟ فجوابه : أنّ ما دون العرش هو المتعارف بين عامة المكلّفين .

وقوله سلّمه الله : وهل المعبود إلّا الوجه لغيرهم عليهم السلام ، غَلَطٌ ظاهِرٌ ، الوجه الذي يراد منه غير الذات عبد عابد حقير ذليل لـعـزّ جـلال الله : ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ، لا فرق بينهم وبين الأنبياء عليهم أجمعين السلام وبين عوامّ المكلّفين معبود جميع الخلائق واحد لا تعدّد فيه .

وقوله : لأن كل شيءٍ إمَّا مِن شعاعهم أو من شعاع شعاعهم صحيح أن كلّ ما سواهم من شعاعهم ولكن معنى كونهم من شعاعهم ، أنّ شعاعهم عليهم السلام موادّ لمن سواهم والمكلف لا يَعْبُد ما كان مخلوقاً منه ألا تَرى أنّكَ مخلوقٌ من التّراب ، ولا تعبد التّراب اسمع قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾ ، فـأخـبـر أنّ الـظـلال

يسجد لله ، ولا يسجد لذي الظّلال والشعاع ظل النور فهو يسجد لله لا للنور وهذا ظاهر .

وقوله : هل المعبود إلّا الوجه لغيرهم عليهم السلام يشعر بإرادة أنّ معبودهم عليهم السلام هو الله وهو معبود غيرهم وهو غلط بل هو تعالى معبودهم ومعبود الجمادات والنباتات والحيوانات والجواهر والأعراض سبحانه ، سبحانه لا إله لا هو .

وقوله : والشيء لا يُدرك ما وراء مبدئه يريد أنه إذا كان مَن سواهم لا يصل إليهم فضلاً عن أَنْ يتجاوزهم فكيف يعبد من هو وراءهم وفيه أنه يلزم أنهم عليهم السلام لا يعبدونه لأنهم لا يدركون ما وراء مبدئهم وهو سبحانه وراء مبدئهم بما لا يتناهَى ولكن الاعتقاد المطابق لمذهب أئمتنا عليهم السلام أن المعبود عزَّ وجلَّ لا يقع عليه اسم ، ولا صفة ، ولا تعيّنه الإشارة ، وإنما يقع الاسم والصفة والإشارة على المصنوع ، وإنما يعرف ويقصد ويراد من باب اللزوم مثلاً إذا فهمْت اسماً دلّ على المسمى أو صفة دلّت على موصوف أو أثراً دل على المؤثر أو نوراً دلّ على منيرٍ فإذا وجد [وجدت] ، مصنوعاً كيف تجهل الصانع؟ فالمعبود لا يدرك ، وإنما يدرك الدليل عليه والموصل إليه فافهم .

قال سلّمه الله : وعليه فما معنى الصلوات من الأنبياء ومنّا عليهم ، عليهم السلام وكذا ما في : الزيارة (**فاشفع لي عند الله ربي وربّك في خلاص رقبتي**) الزيارة ، إذِ المسؤول عنه للأنبياء ولنا هم ومربوبهم عليهم السلام .

أقول : يريد أنه إذا ثبت أن ما سواهم شعاع منهم والشعاع لا يتجاوَز رتبة المنير لزم أن تكون عبادة مَن سواهم لا تتجاوزهم ،

وعلى هذا يلزمنا أن صلواتنا بل وصلوات الأنبياء عليهم عليهم السلام ، لا تصحّ ، لأنهم إذا كانوا هم المسؤولون عن الرحمة كيف نسألها لهم منهم؟ وكيف يصح أن يقال للإمام عليه السلام اشفع لي عند الله ربّي وربّك ونحن لا نصل إليه ، وإنما ننتهي إليهم؟ أقول وقد بيّنّا بطلان هذا من أصله وفرعه وبيّنّا أنه سبحانه وتعالى هو المعبود لجميع خلقه وأن كل معبود سواه باطل وأنه لا يُدرَك ويُسأل ، ولا يوصل إليه ويعرفه من لا يدركه ، وإنما يعرفه جميع خلقه من الأنبياء وغيرهم ومن الحيوانات وغيرهم ، وكل من عرفه فإنما يعرفه بالجهل به .

قال سلّمه الله : وما المراد بما في الفوائد وذلك لأن جميع ما يمكن في حق الممكن فإنما هو من مشيّته وما في مشيّته في علمه فإنكم قلتم في الشرح وما يمكن أن يصدر عن المشيّة فهو في علمه الإمكاني أو الذاتي الذي هو الله عزَّ وجلَّ . أما الإمكاني فظاهر وأما الذاتي فلا بدّ من ارتكاب المجاز ليعود إلى الإمكان بتقدير التعلق والوقوع الذي هو المعنى الفعلي فهل قبل المشيّة شيء يسمى بالعلم والقدرة أو غيرهما بأيّ فرضٍ واعتبارٍ ؟ .

أقول : جميع ما يمكن في الشيء الممكن من الهيئات والأفعال فهو من المشيّة يعني أن المشية تقتضيه وتقتضي إيجاده في الممكن لأن هيئات كلّ شيء من هيئات المشيّة بمعنى صدوره عنها وليس المراد أنه فيها ويخرج منها بحيث تكون إذا خرج خاليةً من الخارج وإنّما نريد أنّ المشيّة تصلح لإحداث كل ما يمكن فرضه في الممكن أوْ له وأنّها مشتملة علَى إيجاد كل ما يُريد الفاعل إِحْداثه وكلّ ما تضمّنت من الكمال فهو في كمال علمه ، وأمّا مرادي مما

في الفوائد من قولي ولا يمكن في ذاته أعني لا يمكن في ذات الممكن إلّا ما يمكن في المشيّة ، ولا يمكن في المشيّة إلّا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه ، أريد أنه لا يمكن في شيء من المصنوعاتِ إلّا ما هو من الهيئات الممكنة في المشيّة ، ولا يمكن في المشيّة شيء من الهيئات إلّا ما كان في ملك الله الحاضر بين يديه في مكان وجوده وزمان حدوده وهذا معنى ما نريد من قولنا ، ما يمكن في العلم يعني أن كلّ ما لا يكون متعيّناً على ما هو عليه في أمكنة وجوده وأزمنة حدوده حاضراً كما هو فيما لا يزال بين يدي الله أي في ملكه لا يكون ممكناً في المشيّة ، ولا في المُشاءَات وهذا هو معنى كونه في علم الله الذي هو ذاته يعني أنه معلوم له ، ولا نريد الظّرفية فإن العلم الذاتي هو الله والله سبحانه ليس فيه شيء غيره هو تعالى صمد : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ ، وليس الطريق في التخلص هو ارتكاب المجاز ليؤول العلم بتعلّقه لأنك إذا أردتَ بالعلم الذات الحقّ تعالى كما لا يجوز كون شيء فيه كذلك لا يجوز أن يُؤول بتعلّقه لأن ذات اللهِ لا ينسب إليها التعلق لا حقيقة ، ولا مجازاً .

وقوله : فهل قبل المشيّة شيء يسمى بالعلم والقدرة؟ نعم ، المراد بالمشيّة الكونيّة وقبلها المشيّة الإمكانية والإمكانات لكل شيء وهي العلم الذي لا يحيطون بشيء منه وكذا القدرة . وأما الكونية فهي المستثنى أي الذي يحيطون به في قوله تعالى : ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ ، فلا يحيطون بشيء من علمه الإمكاني إلّا بما شاء من علمه الكوني .

قال أيّده الله : وعليه فهو إمّا مخلوق أو قديم فإن كان مخلوقاً إمّا بنفسه فهو نفس المشيّة لا أنّ ما في المشيّة فيه ، وإمّا بغيره فلا بد أن

يكون بشيءٍ مخلوق بنفسه لعدم قولكم بالربط بين القديم والحادث ولما يرد عليه ما يرد على أهل الحكمة وإن كان قديماً فهو الذات نفسُهَا فما معنى ما في المشيّة فيها وإن ما في المشيّة من الإمكان ، ولا شيء من الإمكان في القديم تعالى لأن الأزل صمد .

أقول : قد ذكرنا أنّ ما قبل المشيّة هو المشيّة الإمكانية وإمْكانات الأشياء وكلّها مخلوقة . أمّا المشيّة فهي مخلوقة بنفسها وإمكانات الأشياء ، أعْني أنّ الأشياء حال كونها ممكنة قبل تكوينها ، أيضاً مخلوقة بالمشيّة الإمكانية لأن تلك الممكنات هي متعلق المشيّة التي تتقوّم بها فهي مخلوقة بالمشيّة لا من شيءٍ ، وإنما اخترعها اختراعاً ، ولا شكّ أنّه ليس بين الحادث والقديم ربط وإلّا كان القديم مقروناً بما ارتبط به والمقترن حادث وما في المشيّة يّراد منه الهيئات الظاهرة على الممكن بِها وإن كانت منها على نحو الإشراق والتّجلّي إِذ الهيئاتُ القائمة بها في الاعتبار على نحو العروض لا تقع على الممكن وإنّما الواقع على الممكن إشراقات تلك الأظلّة ولهذا نسمّيها بالإشراقات المنفصلة ، ولا نقول : بوجود شيء من الإمكان في الأزل ولو بالفرض والاعتبار ، ولا بوجود شيء من الأزل في الإمكان ولو بالفرض والاعتبار .

قال أيّده الله : وما معنى التعلق والوقوع في هذا المقام؟ أفليس العلم الإمكاني هو نفس المشيّة أوليس إذا أوجد المشيّة أوجد العلم والقدرة وغيرهما ، وكل شيء من الإمكان ؟ وما معنى قولكم : بعد ما تقدّم أو بإرادة العنوان الذي هو المقامات والعلامات فهل المقامات غير مخلوقة أو مخلوقة وعليه فهل وُجِدَتْ قبل المشيّة أو معها أو هي نفس المشيّة مع محلِّها ؟ .

أقول : معنى التعلق والوقوع في هذا المقام هو الظهور بالمتعلَّق بفتح اللام وبالموقوع عليه والعلم الإمكاني قسمان :

أحدهما : نفس المشيّة الإمكانية .

وثانيهما : ذاتُ الممكن قبل التكوين سواء كان قبل وقوع التكوين على ظاهره أم لا والمراد بالعنوان الدليل والمقامات والعلامات وهي بالفعل مع المفعول حال تعلّقه به كالحديدة المحماة حين تعلّق حرارة النار بها وهي بمنزلة قائم من زيد فإن قائم مركب من فعل القيام ومن القيام فالقيام ركن قائم وإذا عرفتَ أنها مركبة من حادثين الفعل وأثره لم تشك في حدوثها ولم تشك في أنّها مع المشيّة والمشّاء فهي نفسِ المشيّة مع محلّها يعني أثرها المشّاء .

قال سلّمه الله : وما عملكم في صلاة الليل إلى مفردة الوتر فإنها غير مذكورةٍ في مختصر الحيدريّة؟

أقول : صلاة الليل معلومة الكيفية وليس فيها كثير اختلاف ولكن طريق عملي على جهة الإجمال أنّي أصلّي ركعتي الافتتاح قبل صلاة الليل اقرأ في الأولى الحمد والتوحيد ، وفي الثانية الحمد والجحد فإذا سلّمتُ قرأت الدعاء : (**إلهي كم من موبقةٍ حَلُمتَ عن مُقابلتها بنقمتك**) الدعاء .

ثم أقوم وأصلّي صلاة الليل ثمان ركعات والأفضل أن يقرأ في الأولى الحمد والتوحيد مرة وأفضل منه في الأولى الحمد والتوحيد ثلاثين مرة ، وفي الثانية الحمد والجحد مرة وأفضل منه في الأولى الحمد والتوحيد ثلاثين مرة ، وفي الثانية الحمد والتوحيد ثلاثين

مرة . وأمّا الست البواقي فاقرأ ما شئت والأفضل السور الطوال وتقرأ بعد كل ركعتين الدعاء المأثور ثم تسجد وتقوم وتصلّي ركعتي الشفع تقرأ في كل ركعة التوحيد ثلاثاً أو تقرأ فيهما المعوذتين في كل ركعة واحدة وتقنت في الثانية قبل الركوع بما شئت أو بالدعاء الوارد : (**اللّهم اهدنا فيمن هديتَ**) إلخ .

فإذا سلمتَ قرأت بعدهما الدعاء : (**إلهي تعرض لك في هذا الليل المتعرضون**) إلخ .

ثم تصلي مفردة الوتر تقرأ فيها التوحيد ثلاثاً والفلق والناس مرة وتقنت بالدعاء والأفضل أن تستغفر بعده لأربعين من المؤمنين إلى المائة إن شئت ولم يرد فيه نص بالخصوص ، وإنما هو وصلة إلى استجابة الدعاء ثم تستغفر سبعين مرة إلى المائة وتستغفر سبع مرات (**أستغفر الله الذي لا إلٰه إلا هو الحيّ القيوم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام لجميع ظلمي وجرمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه**) ، ثم تقرأ الدعاء المأثور : (**ربّ أسأتُ**) إلخ .

أو بدله وهو الذي أنا أستعمله وهو : (**اللهم إني أستغفرك لكل ذنبٍ جرى به علمك فيّ وعلَيَّ إلى آخر عُمري لجميع ذنوبي لأوّلِها وآخرِها وعمدِها وخَطأِها وقليلِها وكثيرِها ودَقيقِها وجليلِها وقديمِها وحادِثِها وسرِّها وعلانيتِها وجميعِ ما أَنا مذنِبُهُ وأَتوبُ إليك وأسأَلُكَ أن تصلّيَ على محمّدٍ وآل محمدٍ وأن تغفِرَ لي جميعَ ما أحصيتَ من مظالِم عبادِك قِبَلِي فإن لِعِبَادِك عليَّ حقوقاً وأَنَا مُرْتَهَنٌ بها فاغْفِرها لي كيف شئتَ وأَنَّى شئتَ يا أرحمَ الرّاحمينَ**) .

ثم قل : (**اللّهمّ إنّ ذنوبي وإن كانت فظيعةً فإني ما أردتُ بها قَطيعةً ، ولا أَقولُ لك العتبَى لا أعُودُ لما أعلمه من خلّتي ، ولا**

أَشْتَرِطُ اسْتِمرارَ توبَتي لما أَعلمهُ من ضَعْفي وقد جئتُ أطلبُ عفوَكَ ووسيلتي إليكَ كرمُكَ فصلِّ على محمدٍ وآل محمدٍ وأكرمني بمَغْفِرَتِكَ يا أرْحَمَ الرّاحمينَ) .

ثم قل : (**العفو العفو العفو**) ، ثلاثمائة مرة ثم قل ما كان زين العابدين عليه السلام يقول : (**اللّهم إن استغفاري إيّاك وأنا مصِرٌّ على ما نهيتَ عنه قلّة حياءٍ وتركَ الاستغفارِ مع علمي بسعة رحمتِك تضييعٌ لحقِّ الرجاءِ . اللّهمّ إن ذنوبي تؤيِسُني أن أرجوكَ وأن علمي بسعة رحمتِك يؤمِنُني أن أخشاك فصلِّ على محمدٍ وآل محمدٍ وحَقِّقْ رجائي لَكَ وكَذِّبْ خَوفي منك وكن لي عندَ حُسْنِ ظنّي بك يا أكرمَ الأكرمينَ**) .

ثم اركع وارفع رأسك وانتصِب وقل : (**هذا مقامُ مَن حسَناتهُ نعمةٌ منك**) الدعاء ، واسجد وإذا سلّمتَ قرأت : (**أناجيك يا موجوداً في كل مكانٍ**) الدعاء .

ثم اسجد وقل : (**ارحم ذلّي بين يديك**) الدعاء ، ثم صلِّ ركعتي الفجر والأفضل أن تقرأ في الأولى بعد الحمد سورة الجحد ، وفي الثانية التوحيد وإن نسيتَ الجحدَ في الأولى وقرأتَ التوحيد قرأت الجحد في الثانية وإن قرأتَ التوحيد في الأولى ناسياً ثم ذكرتَ قبل الركوع فاقرأ الجحد ولو تعمّدتَ العكس صحّت والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قد وقع الفراغ من تسويد هذه الأجوبة ليلة الثامنة عشرة من شهر رجب سنة ست وثلاثين بعد المائتين والألف بقلم مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي المطيرفي حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

رسالة في جواب السيد
محمد بن السيد أبي الفتوح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : أن جناب سيد [سيدنا] ، الأجلّ ذو الفهم اللامع والعلم الواسع السيد الممجّد السيد محمد أرسل إليّ بهذه المسائل يريد الجواب عما يرد من الإشكال فيها لدى ذوي الألباب ولما كان من أهل الذوق المستقيم والطبع السليم [المستقيم] ، اكتفيت بالإشارة والاختصار .

فأقول : وبالله سبحانه المستعان واعلم أن الإرادة في حق العبد غيرها في حق الواجب سبحانه لأنها في حق الواجب على ما هو الحق المطابق لمذهب أهل العصمة عليهم السلام من أنه ليس لله إرادة قديمة ، وإنما إرادته حادثة وإن الإرادة غير العلم فإنك تقول : افعل كذا إن شاء الله ، ولا تقول : افعل كذا إن علم الله ودعوى من يعتقد قدمها باطلة .

أما دعوى أهل الإشراق والمشّائين والصوفية وأمثالهم من أنه تعالى أبداً مريد إذ ليس له حالة كان فيها منقبضاً عن الفعل والميل الذي هو العناية المقتضية لربط [له باطل] ، الأسباب بالمسببات على كمال ما ينبغي ويعبر عنها بالإرادة فيكون بعد حصولها متغيراً

بل كلما جاز عليه وجب له وهذا باطل لأن كل ما أشاروا إليه غير محض الذات ، وكل ما سوى الذات البحت حادث ، ولا يجري هذا في العلم والقدرة لأنّا لا نريد منها [بها] ، معنى مترتب على الذات كما هو شأن الإرادة ، بل نريد أن العلم والقدرة عين الذات بلا مغايرة لا في الفرض والاعتبار ، ولا في الحيث ، ولا في الواقع ولهذا قلنا : إنه عالم بالأشياء معناه [معناه أنه] ، سبحانه فهو عالم ولا معلوم ، يعني فهو هو ولاشيء غيره وأما على ما يقرر [يقرره] المتكلمون من أنه لو كانت حادثة لكان [لكانت] لا يخلو ، أما أن يكون [تكون] قائمة [قائمة به] فيكون محلاً للحوادث و[أو] قائمة بغيره ، وصفة الشيء لا تقوم بغيره أو بنفسها والصفة لا تقوم بنفسها ، وأيضاً لو كانت حادثة كانت محدثة [حادثة] ، بإرادة أخرى وهكذا ويلزم التسلسل أو الدور فجوابه عن الدور [الأول] ، أنها حادثة وليست قائمة بذاته قيام عروض ، وإنما هي قائمة به قيام صدور لأن قيام الشيء بالشيء على أربعة أقسام قيام صدور كقيام الكلام بالمتكلم وقيام عروض كقيام السواد بالجسم وقيام ظهور كقيام الوجود بالمهية وقيام تحقق كقيام المهية بالوجود فلا يكون محلاً للحوادث ، وأيضاً فقد أقامها بنفسها وكونها صفة إنما هو بالنسبة إلى الواجب وإلا فهي بالنسبة إلى جميع المخلوقات ذات تذوتت الذوات بفاضل تذوتها بل كل الأشياء ذات باعتبار ما تحته عرض باعتبار ما فوقه من أول الوجود إلى آخر ما لا نهاية له من الممكنات كلها بهذه النسبة .

وقولهم : إن الصفة لا تقوم بغير موصوفها غلط فهذا الكلام صفة لا بمتكلم وهو قائم بالهواء وإن قيل : إنه قائم بالمتكلم فهو قيام

صدور وكذلك المشيّة فإنها قائمة بالله قيام صدور وكذا جميع الخلائق . وأمّا قولهم : فإنها لو كانت محدثة لكانت محدثة بمشيّة أخرى ويلزم التسلسل أو الدور .

فالجواب : أنها محدثة بنفسها وهذا قطعي شهد له الوجدان والعقل والنقل ، أما النقل فظاهر وهو قوله عليه السلام : (**خلق الله المشيّة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيّة**) وأما العقل فلأن المشيّة والإرادة فعل والفعل مفهومه الحركة الإيجادية فإذا أردت إيجاد حركتك إنما توجدها بحركة وهي حركة فتوجدها بنفسها إذ لا يمكن الإيجاد إلا بحركة وذلك في كل شيء بحسبه .

وأما الوجدان فأظهر فإنك توجد صلاتك بنيتك بلا خلاف ونيتك توجدها بنية أخرى أم بنفسها والعلماء أجمعوا أنك توجدها بنفسها ، ولا تحتاج في إيجادها إلى نيّة أخرى وهي أفضل ما في العمل وقد قال صلى الله عليه وآله : (**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى**) ، فليس لك من العمل إلا ما نويت فلو لم تكن النيّة منوية لما أُثبْتَ عليها لكنك تثاب عليها البتة فتكون منوية البتة ولم تكن لتنويها إلا بنفسها البتة فعلى جهة الاختصار ثبت كونها حادثة مضافاً إلى ما رواه الصدوق في التوحيد عن الرضا عليه السلام أنه قال : (**المشيّة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله تعالى لم يزل شائياً مريداً فليس بموحد فأما الإرادة من الخلق فالضمير وما يبدو لهم من الأفعال قسم من إرادتهم**) ، فنقول : قولكم لا تخلو يعني الإرادة من العبد إما أن تكون واجبة أو ممكنة مما تريدون بهذا الوجوب ، تريد أن إرادة العبد هي الله سبحانه أم غيره فإن كان غير الله فليس واجباً أن كل ما سواه ممكن

وإن كان هو الله فتعالى الله [الله يلزم] ، أن تكون [يكون] ، صادراً عن الحادث فليس لذكر الوجوب هنا معنى أصلاً فإرادة العبد ممكنة ، وقولكم : ننقل الكلام إلى علّة الرجحان فيه أن رجحان الفعل لا يوجبه إذ ليس كل ما كان راجحاً وجب إيجاده لأن الرجحان قد يكون خلاف الحق وخلاف الحق لا يكون راجحاً في الواقع ، وإنما يكون راجحاً عند المكلف عندما تغلب عليه شهوته على الفعل وتقدم النفس عليه مع ما ترى من الأمور القبيحة والمقتضية لترجيح الترك ، وإنما الترجيح شهوة محضة غلطت البصيرة عن قبح ما تعلمه قبيحاً وترى قبحه فتغمض عما ترى فإذا أردت أن تعاين حقيقة ما قلت لك فانظر نفسك وغيرك من الناس تجد أن المقصر يعرف أنه ملوم ويقدر على ترك ما يلام عليه ولو كان عمله إنما عمله لأنه ترجح [يرجح] عنده بحيث لا يقدر على تركه لأنه واجب الترجح [بالترجح] ، لعرف ذلك ولكان إذا عوتب وقيل له : لما فعلت؟ تقول : إني لا أقدر على تركه ويعرف ذلك من نفسه ولكن الواقع على العكس بل يعرف أنه ما عمله يقدر على تركه ، وإنما فعله متعمداً وكذلك فعل الطاعات وتوهم أن ما ترجح [ترجح وجب] ، باطل فهذا يكفي ذا الفهم والقابلية المستقيمة في فهم المسألة ، وعلى نحو العيان والضرورة .

قال سلّمه الله تعالى : **الثانية** ـ لا شك أن التكليف حال استواء دواعي العبد إلى الفعل والترك أو حال رجحان دواعي أحدهما . فعلى الأول يستحيل وقوع المأمور به ، فالتكليف غير جائز لأن الممكن ما لم ترجح [لم يترجح] وجوده لم يقع .

أقول : لا يقال الشك [لا شك] ، في عدم استحالة الوقوع بل

اليقين هو جواز الوقوع في هذه الصورة المفروضة ، وإنما حصل التوهم من جهة الاطلاع على معرفة الدواعي وأنا أشير إلى بيان بدء الدواعي ومنشئها على سبيل الاختصار .

فأقول : اعلم أن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته ، يعني بسيطاً حقيقياً للدلالة عليه فالمخلوق خلق من وجود وماهية وهما حادثان ، والحادث لا يستغني في بقائه عن المدد طرفة عين وإلا لفقد ، وكل شيء إنما يميل إلى نوعه ووجوده [وهو جهة] ، مدده من الله فالوجود نور وحين يميل إلى مدده من الخير والنور وهو الطاعات والماهية على العكس في كل شيء فهي ظلمة وشر تميل [يميل] ، إلى مددها من البشر والظلمة وهو المعاصي والمكلّف مركّب منهما فداعي ميله إلى الخير من جهة الوجود وداعي ميله إلى الشر من جهة الماهية وهو محتاج إلى أحد الميلين وأيهما مال إليه وعمل به كفاه في بقائه بذلك الاستمداد لأنه إن كان خيراً قوي الوجود بما فيه من النور وحصل للماهية حفظ الأصل عن الفناء بما في ذلك الخير من شائبة الظلمة لأن الخير كما تقدم لا يكون وجوداً بحتاً بدون شيء يحفظ بقاءه في [من] . الماهية وإن كان الذي من الماهية في ذلك الخير يكاد يفنى لضعفه وبهذا الضعيف تستمسك ماهية المكلف عن الفناء ، وإن كان شراً قويت الماهية بما فيه من الظلمة وحصل للوجود حفظ أصله عن الفناء بما في ذلك [ذلك الشر] ، من شائبة النور لأن الشر كما قلنا قبل في الوجود لا يكون ماهية بحتاً بدون شيء يحفظ بقاءها من الوجود وإن كان الذي من الوجود في ذلك الشر يكاد يفنى لضعفه وبهذا الضعيف يستمسك وجود المكلف عن الفناء ومن ميل جزأي

المركب كل واحد إلى جهة مدده من جنسه حصل للمكلف منهما الاختيار لأن الفعل المكلف فيه العبد إما خيراً يؤمر به وإما شراً ينهى عنه ولما كان المكلف هو المجموع المفرد المركب كان إن شاء فعل هذا وإن شاء فعل ضده ، وهذا هو الاختيار .

فالداعيان من المكلف من جهة الصلوح متساويان أبداً إلى فعل الشيء بما يناسبه وإلى تركه بضده هذا في أصله بنية [بنيته] ، فإذا ورد عليه ورد بالترغيب والترهيب المعنيين [المعينين] ، لداعي الخير والتخلية والتزيين بمعنى لا يمنع من إرادة الشر ، ولا يمنع منه عدوه المزين الشيطان والنفس وهواها والدنيا وزينتها المعنَيَيْن [المعينين] ، لداعي الشر ولهذه الرتبة من المكلف داعيان متساويان[1] فإذا مال إلى فعل الخير أعانه الملك بتحبيب الطاعة ولطف به الرب اللطيف سبحانه وتعالى وهو إعانة على الطاعة لطفاً لا يكون مانعاً من التمكن من فعل ضده ، ما لم يفعله فكان داعي الخير حينئذٍ راجحاً رجحاناً لا يمنع النقيض بمعنى أنه ما لم يفعله يمكنه تركه وفعل ضده وإن كان ذلك الضد مرجوحاً لأنه إذا مال إليه ترجح مرجوحية [ترجح مع مرجوحيته] بما يقويه من التخلية والتزيين والخذلان وكذلك إذا مال إلى فعل الشر أعانه الشيطان المقيض بتزيين المعصية وخذله الربّ العدل الحكيم بأن خلّاه وهواه تخلية لا أنه تكون مانعة له من فعل ضده هو الخير ما لم

(١) إن قيل : إن مع تساوي الداعيين يستحيل حدوث أحد الميلين لافتقاره إلى سبب مرجح له ، قلنا : إن سببه نفسه هو آية قوله عليه السلام : (**خلق الله المشيئة بنفسها**) ثم يترجح أيضاً بالمرجحات كما بيّنه روحي فداه هنا وفي جواب السؤال الأول . زين العابدين (أعلى الله مقامه) .

يفعل الشر فكان داعي الشر حينئذٍ راجحاً رجحاناً لا يمنع النقيض بمعنى أنه ما لم يفعل المعصية يمكنه تركها وفعل الطاعة وإن كان فعل الطاعة حينئذٍ مرجوحاً لأنه إذا مال إلى المعصية ترجحت مع كونها قبل مرجوحة بما يقويها الميل إليها من تحبيب الملك المؤيد له لها ومن اللطف به من اللطيف الخبير سبحانه .

فالاستحالة المتوهمة باطلة وقولك : إن الممكن ما لم يرجح وجوده لم يقع ليس كذلك لأن الترجيح الموجب للفعل هو شروع المكلف للفعل لأنه حين يفعل لا يمكنه ألا يفعل ويمكنه أن يقع فعله والترجيح ما يبلغ الوجوب يمكن عكسه وفعل ضده ويكون بذلك مرجوحاً وإذا بلغ الوجوب امتنع تركه وبلوغه الوجوب هو فعله وأحاديث أئمتنا عليهم السلام ناطقة [ناطقة بهذا] ، لمن خاطبوه بها فافهم ، واشرب صافياً ودع عنك الأوهام كما رُوي عنهم عليهم السلام ما معناه : (**ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بنور الله**) انتهى .

قال أيده الله : وعلى الثاني فالمرجوح ممتنع الوقوع وإلا لزم ترجيح المرجوح فالراجح واجب الوقوع فالتكليف بالراجح تكليف بإيجاد ما يجب وقوعه وبالمرجوح ما يمتنع وقوعه وكلاهما مستحيلان .

أقول قوله : وعلى الثاني فالمرجوح الخ جوابه ما تقدم من أن ممتنع الوجود من أفعال المكلفين ما فعل ضده حين فعل ضده إما قبل فعل ضده أو بعده فهو ممكن الوقوع والحوالة في ذلك على

الوجدان فتأمل في أفعالك تجد كلامنا هذا ضروري الحقيقة لا شك في شيء منه وكذلك قوله فالراجح واجب الوقوع لا يجب وقوعه إلا حين يقع لا قبله ولا بعده ، فالتكليف بالراجح وبالمرجوح إذا كان الراجحية والمرجوحية إنما هي لقوة ميل المكلف وتحبيب الملك أو تزيين الشيطان تكليف بإيجاد ما يجوز وقوعه وعدمه ، ولا يكون تكليفاً بما يجب وقوعه إلا حين وقع ، ولا يكون التكليف بالمرجوح تكليف [تكليفاً] بما يمتنع وقوعه إلا حين أوقع ضده لا قبل إيقاعه ولا بعده ، فافهم ، فإنه لمن عرف كلامي أظهر من الشمس في رابعة النهار إذا لم يكن عليها سحاب ، ولا غبار .

قال سلّمه الله تعالى : وأيضاً ورد الأمر بالتكاليف إما لفائدة أو لا لفائدة إن [فإن] كان الأول فهي عائدة إلى المعبود أو إلى العابد والأول محال لأنه كامل الذات بذاته ، وإن كان الثاني فهي إما عاجلة أو آجلة والأول باطل لأن التكاليف كلها مشاق وآلام في الدنيا ، والثاني عبث لأن الله قادر على تحصيل رفع آثام [الألم] ، وتحصيل اللّذة للعبد ابتداء من غير توسط [توسيط] العبادة وكذلك حكم الشق الثاني .

أقول : ورد الأمر بالتكاليف لفائدة وهي عائدة إلى العابد وعودها إليه في العاجل والآجل معاً ، ولا يكون العاجل باطلاً وبيان هذه الأمور طويل لتوقفه على بيان المقدمات ولكني أقتصر على البعض ومن عرف أغناه عما سواه إن شاء الله تعالى .

فأقول : كما خلق الخلق إما جواداً أو تفضلاً كذلك أنعم عليهم

ثم لما كان جوده وكرمه يجريه [يجري] على كمال ما ينبغي وإلا لم يكن كاملاً وجب أن يجري فعله في جميع المفعولات على حسب قوابلهم لأن فعله واحد ونسبته على جميع الأشياء على السواء ، فإذا أراد خلق الخلق فلا يخلو إما أن يخلقهم على حسب مقتضى فعله أو على حسب مقتضى قوابلهم حين الخلق فإن كان الأول وجب أن يكون الخلق شيئاً واحداً لا تعدد فيه ولا اختلاف ، لأن نسبة فعله على حسب مقتضاه إلى جميع الخلق على السواء ليس شيء منها أقرب من شيء ، ولا شيء أسهل من شيء ، ولا شيء قبل شيء ، ولا جهة للفعل إلى شيء دون شيء فيكون [فتكون] مصنوعة [مصنوعه] واحداً ولو كان كذلك بطلت فائدة الصنع والإيجاد فلا يحسن في الحكمة أصل الإيجاد وإن كان الثاني ، وهو أن فعله يجري على سائر الخلق على حسب قابلياتهم حين الخلق ، كان ما قلنا من أنه خلقهم ليعبدوه فعرّفهم عبادته بالتكاليف وبيان هذا أنه خلقهم فلزم الخلق على مقتضى الحكمة أن يحدث المخلوق على ما هو عليه وذلك أنه لم يكن شيئاً مذكوراً فإذا اخترع حصة من الوجود خرجت كما هي لا كما الأولى فهذه هي قابلية الثانية وهي غير قابلية الأولى وإلا كانت هي الأولى .

والقابليتان لم تكونا قبل خلق الحصتين شيئاً مذكوراً ، وإنما كانتا باختراع الحصتين فلزم هذا نظام مرتب لا يكون الشيء كما هو إلا بذلك وهذا أعني النظام المرتب شرع وتكليف وجودي لو لم يكن لم يكن المصنوع كما هو فيظهر لمن عرف كلامي هذا أن هذا التكليف أعظم فائدة للمكلف إذ بدونه لا يوجد فيبقى في عدم الإمكان نسياً منسياً فيحرم ما عرضه الله بسبب وجوده لخيرات الأبد

والسعادة التي لا تنفد فأي فائدة أعظم من هذا هو البنيان الصوري القشري ، وأما البنيان المعنوي العقلي فإنه تفضل عليه مرة بعد أخرى فكلفه بالتكليف الشرعي بأن أمره ونهاه ، وقبوله لأمره ونهيه أو تركهما هو روح كونه على ما هو عليه في الخلق وهو جسم لهذه الروح التي هي قبوله لأمره ونهيه أو تركهما وذلك المقبول [القبول] ، هو ما هو عليه في الشرع من سعادة أو [و] شقاوة والمكلف لا محالة قابل لأمره ونهيه و[أو] تارك لهما فلزم التكليف الشرعي الوجود الشرعي [وجود شرعي] ، إن شاء الله تعالى بعمل المكلف من قبوله أو تركه ، خلقه الله من مادة أمره ونهيه وصورة امتثال المكلف وعدمه وهذا الوجود الشرعي روح وجود المكلف المعلوم كما أشرنا وأصله وحياته ولذا أشار سبحانه إلى ذلك بقوله : ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ ، فأخبر أن الكافر ميت لا حياة له مقبور في قبر طبيعته لا حياة له إلا بالإيمان ، ولا إيمان إلا بامتثال أمره ونهيه تعالى .

فهذا الوجود الشرعي المخلوق في المؤمن من أمر الله وامتثال المكلف ، وفي الكافر من أمر الله وترك امتثال أمر الله تعالى هو علّة الوجود الكوني فيكون التكليف علّة الكون إذ لا يمكن التكوين على ما [ما هو] المكون عليه إلا بقبوله عن الله وقبوله عن الله بالامتثال وعدمه لا يكون إلا بالتكليف ، فقد توقف إظهار كرم الله وجوده وتفضُّله على تكوين محله ومتعلقه وتكوينه على قبول ذلك وقبول ذلك لا يكون إلا بالامتثال وعدمه وهذا متوقف على

التكليف وهذا معنى قولنا : إن الإيجاد متوقف على التكليف وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ، وإنما خلقهم لعبادته لتخلقهم بها خلقاً يصلح له تعلق رضاه أو غضبه ، فقوله : والأول باطل يعني به أن تكون الفائدة عاجلة لا معنى له صحيح لأن كونها عاجلة شرط الإيجاد الذي هو سلب سعادتهم ونعيمهم وكونها آجلة لأن ما أعدّ لهم من النعيم لا ينفد إنما هو ثمرات أعمالهم لأن أعمالهم شجرة طيبة ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ ، وكذلك ما أعدّ لمن عصاه من العذاب الأليم المؤبد إنما هو ثمرات أعمالهم لأن أعمالهم شجرة خبيثة هي : ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ .

فالتكاليف وإن كانت مشاقاً وآلاماً [مشاق وآلام] بالنسبة إلى النفس لأنها تأنف من الانفعال لما فيها من الدعوى الباطلة فهي في الحقيقة ملاذ وراحة [راحة ألّا ترى] إلى ما تجد نفسك بعد أداء صلاة الفريضة التي هي أعظم المشاق من اللّذة والراحة والسرور ولهذا أمر الشارع عليه السلام بسجدة الشكر شكراً لنعمةٍ ، التي هي أداء الفريضة ولو كانت في الحقيقة مشقة وألماً لما وجدت اللّذة والراحة والسرور هذا كله في الدنيا ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (**جعلت قرة عيني في الصلاة**) ، ولو لم تكن نعيماً ولذة لما قال : إن قرة عينه فيها فإن **قلتَ** : إنما ذلك كذلك بملاحظة ما يترتب عليها من النعيم **قلتُ** : وهذا أيضاً كافٍ في كونها في الحقيقة نعيماً ولذة .

وقوله : والثاني عبث إلخ قد تقدم جوابه في ضمن ما ذكرنا وبيانه أن تكون الفائدة آجلة إلخ ليس كذلك ، كيف يكون عبثاً

وتلك الكرامات العظيمة من الله التي لا غاية لها في البقاء ، وفي النعيم متوقفة عليه كما بيناه؟

وقوله : لأن الله تعالى قادر على تحصيل دفع الألم ودفع [تحصيل] اللذة للعبد ابتداء من غير توسط [توسيط] العبادة الخ ، ليس بمتجه لأن الله سبحانه قادر على كل شيء لا شك فيه ولكنا قلنا : هل يفعل بمقتضى قدرته وفعله أم بمقتضى القابلية ؟ فإن كان بمقتضى قدرته وفعله تساوى في ذلك جمع الخلق بل لا يكون المخلوق إلا واحداً بل الحكمة تقتضي كون الإيجاد من أصله مرجوحاً فلا يحسن الإيجاد من أصله لما يلزم فيه من المفاسد وإن كان يفعل بمقتضى القابلية كما هو الأمر الواقع وجب لكمال علمه وقدرته وإتقان صنعه أن يكون المصنوع على غاية كمال ما اقتضته قابليته من فعل صانعه فيقتضي كمال ذلك الاقتضاء أن يحكم له من الوجود وشرعه من الشرع ووجوده ما خلق له أولاً من أنه خلق للمعرفة والطاعة اللّذَيْن هما شرط بقائه ونعيمه وهذا شأن الكريم اللطيف الحكيم لأنه إنما خلقهم للخير الدائم وما خلق به ثانياً من أنه خلق ثانياً لما هو ميسر له وعامل له بعمله .

وهذا ما سمعت من الوجودين شرطه القابلية كلها من عمل المكلف سواء كانت في الوجودي أو التكليفي وشرط القابلية وتحققها التكليف فلو لم يكن التكليف لم تتحقق القابلية لا في الشرعي لأنه إنما يطيع بقبول الأمر ويعصي بتركه ، ولا في الوجودي لأنه سبحانه عرض عليهم الإيجاد فلم يقبل من قَبِل ولم يترك من تَرَك إلا بالعرض [بالغرض] إذ لو أتاهم بمقتضى فعله وإرادته لقبلوا بلا اختلاف فيكونون سواء وهو السر في قوله تعالى

لهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ حيث عرض ذلك الإيجاد عليهم ولم يقل لهم : أنا ربكم وقبولهم لذلك هو عملهم حين الخلق لا قبله ولا بعده ، كما أن الانكسار لا يكون قبل الكسر ولا بعده بل يكون معاً [مع الكسر] ومع هذا فهو فعل منه المفعول كما قال الله تعالى : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ولو لم تتحقق القابلية لم يتحقق الوجدان [الوجود] ، ولو لم يكونا بطل النظام لعدم وجود متعلق الكرم والجود ، فعلى الثاني يكون الأمر المذكور حقاً لأنه عبث فلا يمكن في الحكمة تحصيل دفع الألم وتحصيل اللّذة للعبد إلا لتوسط [بتوسيط] ، التكليف فافهم .

قال أيده الله تعالى : وأيضاً إذا كان السعيد سعيداً في بطن أمه والشقي شقياً في بطن أمه ، ولا يختلف [لا يتخلف] ولا يتبدل أبداً على ما هو مفاد بعض روايات الطينة فلا يتصور ثمرة للتكليف [التكليف] إذ كل ينساق الغاية [إلى غايته] ، البتة .

أقول : لا شك أن السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه ولكن الإشكال في معرفة الأم ومعرفة قدر عمرها وقدر بقاء جنينها في بطنها ، فإنّ مَن عرف ذلك زال الإشكال عنه ونشرع في بيان هذه الثلاثة أولاً على سبيل الاختصار والاقتصار لتوقف زوال الإشكال عليه ، فأما الأم فلها معنيان مقصودان في الحديث :

أحدهما : أن الأم هي الصورة لا المادة كما توهمه بعض الحكماء ، والمادة هي الأب بعكس ما قالوا وقد أشرنا إلى ذلك في الفوائد وبعض معناه أن الحكم لا يتعلق بالمادة وإلّا لتساوت أفراد الجنس في الحكم ، فيكون الإنسان والكلب واحداً وكذلك

السرير والصنم لأنهما من الخشب ولكن لما كان الحكم متعلقاً بالصورة كالسرير [كان السرير] من الخشب مستحسناً ، والصنم من الخشب مستقبحاً ، وليس ذلك إلا من الصورة فالحسن إنما حسن في بطن أمه وهي الصورة والقبيح إنما قبح في بطن أمه وهي الصورة ولو كانت الأم هي المادة لكان الصنم إنما قبح لكونه خشباً ولم يقل به عاقل أو يقال : إن السعيد من سعد في صلب أبيه ولم يقل به مؤمن .

والثاني : أن الأم هي الوالدة المعروفة ، وعلى هذا المعنى ليس في صلب الأب إلا ماء وهو النطفة يصلح للسعيد أو [و] ، الشقي كالمداد قبل الكتابة والصورة تصلح للاسم الشريف والوضيع ، ولا يتميز إلا في بطن أمه أي الصورة لأن تخطيط البنية المعنوية كاعتدال المزاج وصفائه عن الفضلات البلغمية والدموية وسلامته من الاحتراق الناري من الجمود السوداوي إذا كان في أخلاطه زيادة سوداء صافية مستقيمة وما يطابقه من تخطيط الصورة الظاهرة يقتضي الإتيان بالأعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة والميل إلى الخيرات وذلك هو منشأ السعادة ، ولا تتحقق هذه الهندسة من تعديل المزاج والبنية إلا في بطن أمه لا في صلب أبيه ، وكذلك عكس هذه الأشياء من إفراط المزاج والبنية وتفريطهما المقتضيتان [المقتضيان] للإتيان بالأعمال الطالحة والاعتقادات الباطلة والميل إلى الشرور التي هي منشأ الشقاوة ، إنما يتحقق في بطن أمه .

وأمّا قدر عمرها فالأم الثانية [الذاتية] التي هي الصورة ، فعمرها طويل وله فصلان الأول فصل التكليف الظاهري وهو من أول البلوغ الشرعي إلى الممات ، وفي هذا الفصل ينتزع [تزرع]

الأحكام الظاهرة الفرعية من الشرعية والعقلية فإذا مات ارتفع هذا التكليف . والفصل الثاني هو فصل الترقيات والتكاليف الحقيقية وهو من الكون الجوهري أي العقلي إلى الكون المائي من الأظلة والذر ثم منه إلى ما لا نهاية له في الإمكان ، وفي هذا الفصل تزرع الأحكام الباطنية الأصلية من الشرعية والعقلية والترقيات الذاتية في طرفي الإقبال والإدبار إلى ما لا نهاية له في الإمكان فمن عرف هذا الوقت الذي هو عمر الأم الذاتية التي هي الصورة ظهر له عدم تحقق التخلف والتبدل أبداً كما هو ظاهر كلامه حرسه الله تعالى من الزيغ والزلل تعويلاً على ما قال على ما هو مفاد بعض روايات الطينة وهذا التوهم سار في ضمائر الكل إلا الأقلين ولهذا ترى بعضهم ينكر أحاديث الطينة ويوجب طرحها ويحكم ببطلانها وبعض يقول : لا نعرف منها شيء [شيئاً] ويسكت عنها وهو إنصاف وسلامة له ، وفي بعض قبلها وتكلم في بيانها وخبط خبط عشواء وركب عمياء لا يدري في مسيره هل هو مقبل أو مدبر ؟ ولا يدري حين وضع قدمه في سيره أين وضعه؟ على قرار أم على غير قرار؟ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، وإنما توهموا هذه التوهمات لظن بعضهم أنها عنصرية وظن بعض منهم أن القلم جف فيها ولم يعلموا ما هي .

وأما أسماؤهم التي خلقها سبحانه بأعمالهم وهي الصورة الوجودية الشرعية وهي أبداً تصاغ وتكسر ، لم يفرغ القلم من كتابة حروفها في الفصل الأول من أحكامه إلى الممات ، وفي الفصل الثاني من أحكامه إلى غير نهاية ، فالطينة هي الصورة الوجودية المخلوقة بعمل المكلف فإذا عمل خلقت له وإذا خلقت له حركته

إلى العمل وإذا عمل ما يطابق الأول أحكم صيغة [صنعة] الأولى وزيد فيها من نوعها وإذا عمل ما يخالف الأول كسرت وصيغت على مقتضى العمل الثاني فهذه الطينة فهي لم تكمل ولم يفرغ منها ليقال السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه ، ولا يتخلف ولا يتبدل أبداً ، بناء على أن القلم جف من كتابة الطينة وكتابة مقتضاها .

وأما على ما بيّناه من السرّ المصون والغيب المكنون يظهر لمن عرفه كالشمس الطالعة أن السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه وأن المكلف لا يفارق بطن هذه الأم وأن هذه [عنده] الأم دائماً يُزاد فيها وينقص أبداً وبالتكليف دائماً يتغير المكلف ويسبق ويقصر وبهذا تظهر ثمرة التكليف ، ومع هذا فلا ريب أن كل أحد ينساق إلى غايته البتة كما قال صلى الله عليه وآله لسُراقة بن مالك لما سأله عن هذا فقال : (**اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وكل عامل بعمله**) ، لكن تلك الغاية يخلقها للمكلف الحكيم العليم بخاتمته التي هي نتيجة سابقته .

وأمّا قدر بقاء جنينها في بطنها فكما مرّ من أنه قد بقي في الكون الجوهري ألف سنة في بطن أمه ، وفي الكون الهوائي ألف سنة ، وفي الكون المائي ألف سنة ، وفي الكون الناري ألف سنة ، وفي الكون الأظلة والذر ألف سنة ثم تنزّل إلى الملائكة حتى كمنت فيه روحه ودفعته إلى الريح على جهة الوديعة ثم إلى السحاب ثم إلى التراب ثم إلى المعدن ثم إلى النبات ثم إلى الغذاء ثم إلى المعدن ثم إلى النبات ثم إلى الحيوان ومن المعدن الثاني إلى الحيوان أربعة أشهر ثم إلى كمال الحيوان بأن تستقيم الأرحام في تسعة أشهر أو

ينقص [يغيض] في ستة أشهر إلى تسعة أشهر أو تزداد إلى سنة ثم إلى أن يموت ثم إلى أن يبعث يوم القيامة الكبرى ثم إلى ما لا نهاية له أبداً في بطن أمه ، نعم قد يكون له أحوال كاملة يكون فيها خارجاً عن أمه مولياً عنها فراراً فاقداً لها في وجدانه لا في وجوده فإنه أبداً لا يفارقها وذلك حين يعرف نفسه وهو مع ذلك كله عامل بعمله يصاغ ويكسر بصيغة [بصنعة] ، حتى يورده الله سبحانه [سبحانه إلى] ما يشاء في حكمه وهو الحكيم العليم .

واعلم أن الأم الظاهرة هي محل لزرع الأم الباطنة في الدنيا ولك أم ثالثة قدرت لك في التنزيل وهي أم قد حملت بك في التأويل وهي الأرض فإنها التي : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ و ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ فافهم واشرب عذباً صافياً .

قال سلّمه الله تعالى : الثالثة ـ أن مخالفة التكليف [التكاليف] ، وترك العبادات من العبد لماذا يصير منشأ للعذاب مع أنه تعالى مستغن عن طاعة العبد منزه عن لذة الانتقام متعال عن الغرض الحاصل له ، ومع ذلك وصف نفسه بأنه منتقم فما وجه التوفيق ؟

أقول : إن الله سبحانه ليس كما يتوهمه الجاهلون من أنه سبحانه إذا عصاه عبده غضب عليه لأجل معصيته كما هو مدلول السؤال بل السر في ذلك أنه سبحانه إنما خلقهم ليعرّفهم نفسه ويظهر عليهم آثار كرمه وكان قد خلقهم لا من شيء ، ولا لشيء وما كان هذا حقيقته بحيث لا تكون له حقيقة قائمة بنفسها وإلا لكان إما غير مخلوق وإما أنه مخلوق من شيء كالجدار ، فإنه لما بناه البنّاء من الطين واللَّبن قام بأصله وإن اضمحل صانعه ، وإنما مثال ما يخلق

لا من شيء الصورة في المرآة فإنها لم تخلق من شيء ، ولا أصل لها إلا تجلي الشاخص لها بها فكذلك المخلوق لا حقيقة له إلا تجلي الله سبحانه له به ، فلا يقوم بأصله كما يقوم الجدار فإذا أردنا تشريح هذا المخلوق بنظر الفؤاد لم نجد له مادة إلا نفس تجلي الحق سبحانه لديه ، ولا صورة إلا نفس انفعال ذلك التجلي عند فعل المتجلي كما نَقُل [نقول] : ليس للصورة في المرآة مادة إلا ظهور الشاخص لها بها وليس لها صورة إلا هيئة المرآة من الصقالة والبياض و[أو] السواد والاستقامة أو [و] الاعوجاج والطول أو [و] العرض والكبر أو [و] الصغر والقرب أو البعد ، وفي المرآة ليس للصورة صورة إلا ما لبسها [لابسها] من هيئتها من التخطيط والهيئة واللون وذلك هو المراد بالمرآة التي تظهر فيها الصورة لأن الصورة إنما تظهر بنفسها ، ولا نريد بالمرآة في الحقيقة هذه الزجاجة فإذا عرفت أن المخلوق خلق لا من شيء وأن مادته هو التجلي وأن صورته هو الهيئة الانفعالية والهيئة الانفعالية مركبة من أشياء كثيرة تسمى المشخصات وتلك المشخصات هي القابلية وهي في الحقيقة أعمال المكلف في الظاهر ، وفي الباطن كما تقدم .

ولا يكون المخلوق [الخلق] بدون هذه القابلية التي هي من عمله وقبوله للإيجاد حين خلق ، فلما أراد سبحانه أن يلطف بهم بيّن لهم أن المخلوق لا يمكن إيجاده بدون أن يقبل الإيجاد وقبوله لذلك هو حقيقة عمله والإيجاد خير من قبول الخير بالأعمال الطيبة وشر في قبول الشر بالأعمال الخبيثة والأعمال صفات العاملين كما قال تعالى : ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ وَ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ، وإيجاد الصفات بنحو إيجاد الذوات [الذوات وأخبرهم وهداهم النجدين

بأن قال لهم : (**إنما هي أعمالكم ترد عليكم**) ، وإن [فإذا] ، أطعتم لا محالة كانت أعمالكم بامتثال أمري نعيماً ولذة وإن عصيتم لا محالة كانت أعمالكم بترك أمري عذاباً أليماً لأن النعيم مركب من مادة هي أمر الله وصورة ، هي عمل المكلف به وامتثاله لا يصح أن يتركب إلا من هذا ، والعذاب مركب من مادة هي أمر الله ومن صورة هي عمل المكلف بترك أمر الله والمخالفة [بمخالفته] لا يصح أن يتركب من غير هذا فإذا عرفت هذا ظهر لك أن عذاب المكلف نشأ من عمله الذي أوقعه باختياره وتمكنه من تركه من غير جبر ، ولا ضرورة ، وإنما أمره طاعته لأنه يريد به اليسر ، ولا يريد به العسر ليسلم من عذابه الذي هو من معصية [معصيته] .

ألا ترى أنك إذا رأيت رجلين أجنبيين معك ليس بينك وبين أحد منهما معرفة ، ولا صداقة ومحبة [لا محبة] ، ولا بغض وعداوة [ولا عداوة وبغض] ، بوجه من الوجوه فدعوتهما وأجابك واحد وأنكرك واحد كيف كان المجيب طائعاً فمن أين جاء هذا الوصف المحبوب إلا من قبوله دعوتك ؟ وكيف كان الممتنع عاصياً فمن أين جاءه هذا الوصف المبغوض إلا من عدم قبوله دعوتك ؟ وهذا القبول وهذا الترك هو القابلية التي لا يكون الشيء بدونها والله سبحانه لا حاجة له في ثوابهم ، ولا عقابهم ، ولا يلتذ بالانتقام ، ولا بالإثابة ، وإنما وصف نفسه بالمثيب والمنتقم لأنه لما سأله [سأل] عباده الفقراء أعطاهم ما هم مذكورون به من أنهم إذا خلوا واختيارهم اختاروه فعلم ما سيكون منهم وخلق للعاصي الأسباب وترتب عليها المسببات والأسباب والمسببات فقراء محتاجون إلى كرمه وجوده فأعطاهم ما سألوه بحقيقة استعدادهم لأنه كريم لا

يبخل فخلق [فخلق للعاصي] بمعصيته مقتضاها وهو العقاب فمسى نفسه بذلك الترتيب أي إعطائه مقتضى عمله من الانتقام منتقماً وكذلك الثواب .

قال سلّمه الله تعالى : وأيضاً التعذيب في الآخرة ضرر خالٍ عن جهات النفع .

أقول : وإن كان التعذيب ضرراً خالياً عن جهات النفع لا يجوز في الحكمة عدم إيقاعه لأنه سبحانه لو منع مقتضى المعصية لجاز منع مقتضى الطاعة لأن كلاً منهما كان مسبباً لسببه فكيف يمنع تأثير سبب ويعطي تأثير سبب وهما في الحاجة إليه سواء ، وأيضاً هذه صفاتهم ، ولا يحسن منع الموصوف صفته كما قال تعالى : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ ، وقال عليه السلام : إنما هي أعمالكم ترد إليكم وقد تقدم أنه سبحانه أجرى عادته أنه لا يفعل إلا على حسب القابلية وإلا وقع خلاف الحكمة أن خلقهم على ما علمهم وفسدت السماوات والأرض ومن فيهن وإن خلقهم على غير ما هم عليه كانوا غيرهم ، وأيضاً هم فعلوا ما يلزمهم به التعذيب باختيارهم ولو رفعه عنهم لكان فعل بهم غير ما طلبوا منه بألسنة استعداداتهم فإذا سأله سائلهم فإن أعطاه ما سأله كان ما رأيت وسمعت وإن أعطاه غير ما سأله كانت عطيته بلا قابل لأن السؤال إنما هو القابلية وإذا كانت بلا قابل تعذّر إيجادها إنما قلنا ذلك لأن المخلوق لا يخلو من تنعّم أو تألّم ما دام موجوداً وهذا [هنا] العاصي إن عذب فذلك وإن نُعّم كان النعيم لا في محل لأن المحل كان منتهياً للعذاب ومتقدر له بسبب المعاصي فلا يصلح أن يكون محلاً للثواب فإن المحل المثلث مثلاً لا يصلح للحال المربع

وبالعكس ، ولا ينطبق المستدير عليهما ، ولا ينطبقان عليه والظلمة لا تقتضي النور وبالعكس فافهم الإشارة .

قال سلّمه الله تعالى : وأيضاً أنه تعالى كان عالماً بأن الكافر لا يؤمن كما هو مدلول بعض الآيات متى كلف لم يظهر منه إلا العصيان سبباً للعقاب فكان ذلك التكليف مستعقباً لاستحقاق العقاب فوجب أن يكون قبيحاً لكونه مستعقباً للضرر الخالي من النفع .

أقول : إنه تعالى كان عالماً ، ولا معلوم ، ولا كافر ، ولا مؤمن هذا علمه الذاتي الذي هو ذاته وله علم آخر مطابق للمعلوم فقولك : كان عالماً بأن الكافر الخ معناه ليس بصحيح لأن معناه أنه كافر قبل أن يكفر وهذا لا معنى له والقول الصحيح أن يقال له : إنه تعالى كان عالماً بأن زيداً لا يؤمن ليصح أن يقال : فمتى كلف ؟ الخ هذا ما يرجع إلى تصحيح اللفظ وأما المعنى فالذي نبّه الإمام عليه السلام عليه في هذه المسألة هي [هو] حقيقة الجواب إلّا أن فهمه صعب .

قال عليه السلام : كان عالماً ولا معلوم ، فلما وجد المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والمعنى أنه كان وحده لم يزل ، ولا يزال فلما أحدث المعلوم كان معلوماً له حين أحدثه وقبل أن يحدثه كان عالماً ، ولا معلوم إذ ليس قبل أن يوجد معلوماً وإلا لكان شيئاً قديماً معه تعالى ، ولكن العبارة الظاهرة للجواب هي أنه تعالى لما كان علمه غير زماني ولا دهري ، بل الأزمنة والدهور وما فيها نقطة في علمه لا تقبل القسمة لذاتها عند علمه وجميع الأجزاء

والجزئيات الواقعة في الأزمنة والدهور في مستقبل الأمور يعلم سبحانه مجملها ومفصلها في أزمنة وجودها وأمكنة حدودها والاستقبال والماضي والحال إنما هو عندها وبنسبة بعضها إلى بعض وعنده جلّ وعلا في آنٍ واحد فإن من سيوجد بعد مائة سنة من أيامنا هذه مثلاً وبعد بلوغه يكفر باختياره قد كان عند الله في وقته الذي حدّه له وكفر في وقت كفره وعندنا لم يكن من ذلك شيء ، وإنما هو أمر مستقبل ولله تعالى فيه البداء فإن بدا لله في أن يعصمه من الكفر قبل أن يكون وقته تحت الفلك كان له ذلك ولم يكفر وهذا الذي كان في علم الله فالذي في علم الله يقع والذي يقع هو (**فهو**) ما شاء وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام كما رواه في الكافي في باب الاستطاعة : (**ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر و** [**وهم**] ، **في إرادة الله وعلمه ألا يصيروا إلى شيء من الخيرات**) الحديث ، فعلم الله بأنه يكفر ليس موجداً لكفره بل هو باقٍ على اختياره إن شاء آمن وإن شاء كفر وإن آمن كان الواقع في علمه هو الإيمان قبل أن يؤمن وإن كفر كان الواقع في علمه كفر قبل أن يكفر لأنه علم ما سيفعل في مستقبل أمره باختياره . فالعبد مختار بينهما حتى يقع منه أحدهما ثم هو مختار في الانتقال إلى الآخر والله سبحانه يعلم ما يكون منه لأنه هو الذي يخلقه بعمله ، ألّا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو سبحانه مختار في عبده وأعماله إن شاء عصمه وإن شاء خذله ثم إذا وقع من عبده أحد الحالين كان جلّ وعلا مختاراً في ملكه إن شاء غيّر وإن شاء أبقى فالذي أنتم تفرضونه أن الله يعلم أنه يكفر وأمره بالإيمان هو عند الله

أنه قادر على الإيمان وعند العارفين بالله وبأفعاله فإن آمن كان الله إنما يعلم منه الإيمان وإن كفر كان إنما يعلم الله منه الكفر .

وأما هذا الكلام الذي ذكره الأشاعرة فباطل لأنه تشبيه علم الله بعلم خلقه الدهري وهو قول الصادق عليه السلام : (**بدت قدرتك يا إلهي ولم تبد هيئة يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض آياتك أرباباً يا إلهي فمن ثم لم يعرفوك يا إلهي**) الدعاء .

فمتى كلف العبد كان ذلك التكليف استنطاقاً لطبيعته يؤول أمره إليها باختياره بمعونة اللطف والخذلان فإن اختار الإيمان أمكنه ذلك ، فإن آمن كان ما في علم الله هو إيمانه ، وإن اختار الكفر كان ما في علم الله هو كفره ، وهذا الزجل الذي وقع منه الكفر قبل أن يكفر ليس في علم الله أنه كفر ، وإنما الدعوى أنه في علم الله أنه سيكفر ، والجواب أن نقول : هذا الرجل قبل أن يكفر في علم الله أنه يمكن منه الإيمان وليس يمكن منه الإيمان فإن كان الأول تساوى الحالان بالنسبة إليه فجاز أن يؤمر بالإيمان ، ولا يجوز أن يقال : إنه لا يقع منه إلا الكفر لأن هذا ليس بمختار فيهما وليس هذا الفرض الأول بل الفرض الثاني وإن كان الفرض الثاني لزم . أما أن يُقال : إنه لم يفعل شيئاً لأنه ما كفر ، وإنما أحدث فيه الكفر بل لا يصح أن يقال : كفر لأن هذا اللفظ الذي هو كفر فعل ماضٍ صدر من فاعل قاصدٍ للفعل راضٍ به ويقبل [لقيل] خلق الله كفره كما تقول في صورة جسمه : خلقها الله ، ولا تقول خلق صورته أو تصور .

فإذا جاز وقوعه منه وهو قاصد له وجب أن يكون مختاراً في

فعله وإن كان مختاراً فيه أمكن له تركه وإذا أمكن له تركه تمكن من ضده وهو الإيمان وجاز تكليفه به كما هو الواقع فكما جاز منه الكفر جاز منه الإيمان أو لم يكلف به لأنه تكليف بما لا يطاق وإذا جاز منه وقوع الإيمان بل لم يخلق إلا للإيمان ولم يطلب منه غيره فلما فعل غير ما خلق له وغير ما يراد منه وجرى على [عليه] مقتضى فعله الموجب للعذاب لم يلزم من ذلك أن يكون داعي التكليف وباعثه قبيحاً لأنه إنما يكلف [كلف] بالطاعة ليصل بها إلى كل خير ، فلما نسوا ما ذكروا به لزمهم وصفهم وليس من التكليف ليكون مستعقباً للضرر الخالي من النفع ، وإنما ذلك بتركهم التكليف : ولو أن أهل الكتاب [القرى] ، ﴿ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ [فأخذناهم] ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ .

قال سلّمه الله تعالى : وأيضاً أنه تعالى إنما كلفنا النفع لعوده إلينا قال تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ الآية ، فإذا عصينا فقد فوّتنا على أنفسنا تلك المنافع فهل يحسن في العقول أن يأخذ الحكيم إنساناً ويقول : إني أعذبك العذاب الشديد لأنك فوّتَّ على نفسك بعض المنافع فإنه يقول له : إن تحصيل النفع مرجوح بالنسبة إلى رفع [دفع] الضرر فهب أني فوّت على نفسي أدون المطلوبين فأنت تفوت علي لأجل ذلك أعظمها . كيف يليق هذا بأحكم الحاكمين ؟

أقول : لا شك أنه سبحانه إنما كلف عبده النفع لعوده إليه لأنه لما علم فقره وحاجته وعدم استغنائه عن إعانته ومدده في حال من الأحوال كلفهم قبول النفع منه ولما علم أنهم لا يقدرون على ما يحتاجون إليه من المعونة والنفع منه بل لا طريق إلى ذلك إلا

بقبولهم هذا التكليف الخاص بهم ، ولا يمكنهم غيره [غيره كلفهم] ، كما سمعت ورأيت وهذا التكليف هو طريق قبولهم النفع منه لا غيره ونفعهم محصور في تنعمهم وتلذذهم بما يحبون وما يشتهون لا غير ولما كانوا في أنفسهم محتاجين مفتقرين إليه في كل حال لأنه غني مطلق وهم فقراء كذلك والله الغني وأنتم الفقراء وجب لكونهم فقراء مطلقاً أن حصول مطلوبهم في طلبهم فيه [منه] لا غير وليس لهم طلب إلا القبول منه ، ولا يتحقق القبول النافع إلا لأمره وإرادته الموافقَيْن لمحبته وليس في شيء مما يوافق محبته قبح بوجه ما ، بل كل ما يحب حسن لأنه تعالى الحق المطلق فإذا لم يقبلوا منه ما يوافق محبته وجب أن يقبلوا عنه [منه] ما يوافق كراهته إذ لا واسطة بين محبته وكراهته ، ولا استغناء للمحتاجين عن الاحتياج إلى المدد .

فإذا قبلوا ما يوافق كراهته لزمهم مقتضاها وليس فيما يكره شيء من الحسن ، بل كله قبح لأنه سبحانه لا يكره الخير ، ولا يحب الشر ، وليس في شيء من القبيح لذة ، ولا محبة في ذاته ، بل هو لذاته خلاف مطلوب النفوس ، وإنما يظهر للغافلين حسنه لغفلتهم عن قبحه ، مثلاً إذا زنى الرجل الغافل عن قبح المناهي بالأجنبية يتلذذ ويستحسن فعله لغفلته عن قبحه ولو أنه تأمل في قبحه [قبحه مثل] ما لو كان الزاني غيره والمزني بها أخته [أخته أو] ، ابنته [بنته] ، لعرف ما في الزنى من القبح ، وفي حسنه لو كان موافقاً لمحبة الله كما لو تزوج ذلك الأجنبي أخته أو بنته فإذا قبل المكلف ما يوافق كراهته كان بذلك بعيداً من القرب إليه ومن الذات الحقيقية بنفس فعله وليس ضد القرب الذي هو الخير المطلق إلا

البعد الذي هو الشر فإذا لم يقبل منه فوّت على نفسه النفع فيلزمه ضده الذي هو الضر ، ولا يغني بالعذاب إلا هذا فهو حين فوّت النفع أبداً فاقد له والفاقد للنفع أبداً واجداً [واجد للضر] ، لأن الممكن ما دام موجوداً هو متصف بأحدهما لأنه إما مقبل متلذذ بإقباله إلى الخير وإما مدبر متألم بإدباره عن الخير إلى الشر ، ولا واسطة بينهما وهو قوله صلى الله عليه وآله : (**ليس وراء دنياكم هذه بمستعتب ، ولا دار إلا جنة أو نار**) ، وليس المراد أن العذاب الذي استحقه العاصي أنه لموجب عين [غير] ، فعله وصادر من عين [غير] عمله ، ليقال : إنه إذا ترك النفع إنما ترك حظ نفسه ، ولا يعاقب على ذلك كما يقال : إذا ترك الأكل لا يضرب على ترك الأكل لأنه لم يفعل ما يستوجب به الضرب [الضرب بل نقول] ، إنه إنما جرى عليه العذاب من عمله كما لو ترك الأكل الذي لو أمر به فإنه بسبب ترك الأمر بالأكل يؤلمه الجوع إلى أن يقتله إلا أنه يضرب عليه ولكن تركه الصلاح هو الفساد وتركه [ترك] الراحة هو النصب [التعب] ، وترك الطاعة هو المعصية وترك النعيم هو العذاب وهكذا فلو قال : يا ربّ إني فوتُّ [فوت على] نفسي أهون المطلوبين إلى آخره .

قيل له : أنت جاهل بدوائك ودائك لأنه في الحقيقة ليس إلا مطلوب واحد وضده فإذا تركت الراحة ليس غيرها إلا ضدها وهو التعب ولو قال : أنت تقدر على أن تعطيني الراحة وإن تركتها قيل له : كيف يمكن أن تستريح وأنت لا تستريح ونظيره لو كان قريباً منك رجلان فدعوتهما فأقبل شخص وأدبر الآخر فإن المقبل إليك المجيب دعوتك البتة يكون قريباً منك فإذا كنت في نور وليس نور إلا

عندك كان من أقبل إليك [إليك كان] قريباً منك ومستنيراً بنورك والمدبر عنك المعرض عن إجابتك البتة يكون بعيداً عنك لأنه لم يقرب منك فكيف يكون قريباً منك وهو قد بعد عنك ؟ ويكون مظلماً لأنه لم يدخل في النور الذي عندك فلو قال لك : أنا بعدت عن قربك ، ولا أريده ، ولا أدخل نورك وقد فوّت على نفسي قربك ونورك فلِمَ لا تجعلني قريباً منك من حيث بعدت عنك وداخلاً في نورك من حيث لم أدخل ؟ فإنك تقول له : أنا دعوتك إلى قربي ونوري فتركتهما فكيف تدخل فيما لم تدخله ، وإنما أنت باقٍ في البعد والظلمة اللذَيْن طلبتهما فهو معذب بما طلب باختياره فافهم .

قال سلّمه الله تعالى : الرابعة ـ سلمنا العقاب وجوزنا العذاب فمن أين القول بالدوام وما الدليل عليه في المقام؟ مع [مع أن] أقسى الناس قلباً وأشدهم غلظة وبعداً عن الخير والرحمة إذا أخذ من بالغ في الإساءة إليه [التي] عذبه يوماً وشهراً وسنة ثم إنه شبع منه ولو بقي مواظباً عليه يلومه كل أحد ويقال : هب أنه بالغ في الإساءة والإضرار بك ولكن إلى متى هذا التعذيب؟ فإما أن يقتله وإما أن يخلعه فإذا قبح هذا من الإنسان الذي يلتذ بالانتقام فالغني عن الكل كيف به هذا الدوام مع أنه تعالى قال : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ الآية .

أقول : إن الإنسان في كل حال من أحواله له مثال منه صفة له يعمل عمله من خير أو شر في مكان عمله ووقته فكل ما توجهت إليه وجدته قائماً في ذلك الزمان وذلك المكان بذلك العمل . مثلاً أنت رأيت زيداً في العام الماضي في بيت مخصوص يزني وبعد شهر رأيته في السوق يسرق وهذه السنة مثلاً رأيته في المسجد

يصلي ففي كل وقت التفت خيالك إلى ذلك البيت في ذلك العام الماضي رأيت زيداً يزني وذلك مثاله لا ينفك عن العمل كلما التفت رأيته كذلك ، وكلما التفت إليه في السوق بعد شهر وجدته يسرق أبداً لا ينفك عن هذا الفعل ، وكلما التفت إليه في المسجد في ذلك الوقت وجدته يصلي أبداً لا ينفك عن هذا العمل ، كلما التفتَ إليه وجدته كذلك وكذلك حال أكله وشربه وقيامه وقعوده وجميع أحواله وحركاته وسكناته كل حال له مثال له قائم بتلك الصفة أبداً سواء بقي هو عليها أم أعرض عنها أم تاب حياً أم ميتاً وهذه الأمثال صفاته لازمة له كلزوم الظل للشاخص مثبتة في هذا اللوح المحفوظ كلما أحدث شيئاً كتب فيه قال تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ، فكما كان مثاله أبداً يعمل عمله وكان مثاله هو صفته كذلك يكون هو أبداً متصفاً بذلك وقد قدمنا أن أعمال المكلف صور ثوابه وعقابه كما قال تعالى : إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم وقال تعالى : ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا خَلْفِهِمْ﴾ ، ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ فإذا كان متصفاً بذلك وهو أبداً يعمل المعصية فالمعصية أبداً لا تنتهي كما أن الطاعة أبداً لا تنتهي ، وإنما هي شجرة تؤتى أكلها كل حين فإن [وإن] تاب عن تلك المعصية توبة نصوحاً بقي ذلك المثال يعمل المعصية إلى يوم القيامة ثم يُمحى من ذلك اللّوح وتنسى ذكره الملائكة من السماء الثانية ويُمحى من تلك البقعة التي عمل فيها ومن ذلك الوقت فلا يذكره أحد أبداً .

فإن قلت : إن قولك كلما توجهت إليه وجدته عاملاً بالمعصية لا يدل على دعواك لأن ذلك إنما هو شيء في التصور وأنت تدّعي وجوده في الخارج وأين ما في الذهن مما في الخارج .

قلتُ : إنما تتصور بذهنك الصورة وهي ظل للخارجي لأن الذي في ذهنك لا يخلو إما أن يكون ظلاً أو يكون ذاتاً ، فلو كان ذاتاً لزم أن يكون ذهنك فيه البلدان والأشخاص بذواتها ولم يقل به أحد ، ولا يتوهمه عاقل وإذا كان ظلاً لزم أن يكون لشيء خارجي ويجب أن يكون موجوداً خارج الذهن وليس إلا مثال زيد ولهذا إذا أردت أن تذكر مثاله وتراه بخيالك لا يمكنك ذلك إلا أن تلتفت إلى زمانه ومكانه بل لو عمل يوم الجمعة في المسجد لم تره ، ولا تراه إلا إذا التفت إلى المسجد يوم الجمعة وكون العاصي متصفاً أبداً بذلك المثال وأن ذلك المثال أبداً يفعل المعصية هو المشار إليه بما روي عنهم عليهم السلام : (**إنما خُلّد أهل النار في النار بنيّاتهم**) .

والسُّر في كون النيّة علّة للخلود وهو أهل النار في الدنيا كانت نيّاتهم أنهم أبداً لا يطيعون الله فلما كانت نياتهم كذلك دّلت على أن حقائقهم لم يكن في أصل تكونها شيء مقتضي للخيرات وإلا لبدا عنه مَيْل ما ، ولو بالتسويف إلى جهة الخير فلا ينبعث النيّة على المعصية بالتأييد لأن الدواعي والميول الخالصة لا تنبعث خالصة أبداً عن الحقائق المشوبة فإذا كانت حقائقهم هكذا لم يكن فيها جهة قبول ما هو خلاف ما هي عليه في حدّ ذاتها فلم يجري عليها إلا ما قبلته بمقتضى ذواتها بأعمالها الظاهرة والباطنة ومنها النيّة لأنها الباعث على العمل ولكن أعمارهم ما وفت بما عزموا عليه ولو عاشوا أبد الآبدين ما همّوا بطاعة الله أبداً حتى أنهم

يندمون على تفريطهم ، ولا يعزمون على التلافي كما حكى الله عنهم في قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فكذّبهم الله تعالى لعلمه بما عزموا عليه فقال : ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ ، فإنهم كانوا يتبرؤون من التقصير فلما ظهر للناس أنهم قصروا ظهروا لهم الاعتذار حياءً لا ندماً على تقصيرهم فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ ، أخبر تعالى عن نياتهم واستدامتها أبداً فلهذا أقامها [أقامهم] ، مقام أعمالهم بالمعاصي لأنهم لم يمنعهم من معاصي الله إلا عدم التمكن منها أو الموت مع العزم عليها ولو جاز تنعيمهم والحال هذه لجاز خلاف الاستحقاق وخلاف القابلية وخلاف الحكمة ولو حسن هذا لجاز تعذيب الطبائع ولو جاز ذلك لبطلت فائدة التكليف ولو جاز هذا لم يحسن إيجادهم لأن فائدة الإيجاد هي المعرفة والعبادة المتوقفين على التكليف ليصل المكلف بهما إلى الخيرات والتنعيم الدائم فهذا من الأدلة المثبتة لدوام العذاب عند أولي الألباب .

ومنها : أن الله سبحانه لم يخلق شيئاً إلا وخلق له ضداً ليعلم [ليعلم ألا ضد له] ، فلما خلق الرحمة وجب في الحكمة أن يخلق ضدها فخلق الغضب وهو ضد الرحمة وهما ركنان للوجود فخلق من الرحمة أهل الجنة وخلق من الغضب أهل النار والمراد من هذا الخلق هو الخلق الثاني الذي هو خلق التقدير وفيه السعادة والشقاوة لا الخلق الأول الذي أشار إليه تعالى بقوله : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ، وهو خلق مواد الخلق أي إيجادهم تامّين في الخلقة الظاهرة ناقصين في الخلقة الباطنة يعني خَلَقهم خلق الإيجاد ولم

يخلقهم خلق التكليف إلا أنهم كانوا صالحين لقبول الخير والشر فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وهذا خلق التقدير والتكليف وبه السعادة والشقاوة والمراد من [ومعنى] خلق السعداء من الرحمة والأشقياء من الغضب أنه خلق الفريقين موادهما من الوجود في الخلق الأول كلّ منهما صالح لقبول الخير من جهة وجوده ولقبول الشر من جهة ماهيته فقال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ من أجاب دعوتي وآمن بي خلقت صورته من جنس إجابتي والإيمان بي وهو الرحمة ويكون بذلك مآله إلى جنتي ورحمتي ومن أعرض عني وكفر بي [أعرض عن دعوتي ولم يؤمن بي خلقت صورته من جنس الإعراض عني والكفر] ، وهو الغضب ويكون بذلك مآله إلى ناري وغضبي فمنهم من أجاب خلقه من الرحمة وإليها يعود من أنكر خلقه من الغضب وإليه يعود فأجرى على كل [كل أهل] أصل فروعه ، وفروع كل من الأصليين لا نهاية لها فصورة الرحمة خلقها لمن أطاعه بإجابته وإلى الرحمة يعود . ومن فروعها الجنة ونعيمها الدائم الذي لا انقطاع له بل كلما تطاولت الدهور عليهم ازدادوا نعيماً ولذةً وجدةً وشباباً وعكسها صورة الغضب خلقها لمن عصاه بمعصيته وعدم قبوله لدعوته وإلى الغضب يعود ، ومن فروعها النار وحميمها الأليم وعذابها الذي لا انقطاع له ، بل كلما تطاولت الدهور عليهم ازدادوا تألماً وعذاباً وضعفاً على عكس الجنة وأهلها ولهم عذاب مقيم فكما أن أهل الجنة دائماً يأكلون ويتلذذون من ثمرات أعمالهم كذلك أهل النار يتألمون من طلع أعمالهم فإنهم لآكلون فيها [منها] البطون ، ثم إن لهم عليها لشوباً من الحميم [حميم] ، ثم إن مرجعهم لألى الجحيم أستجير بالله من غضب الله .

ومنها : أنه قد دلّ العقل والنقل وإجماع المسلمين على أن أهل الجنة أبداً يتنعمون ، وأن نعيمهم لا انقطاع له وقد دلّ العقل والنقل على أن النار عكس الجنة وضدها وأن جميع ما فيها ضد ما في الجنة وقد ثبت أن الجنة لا ينقطع نعيمها وتنعم أهلها فيجب أن تكون النار لا ينقطع عذابها وتؤلم أهلها لأنها ضد [ظل] الجنة ، فكيف يصح أن ينتهي الظل وذو الظل لا ينتهي ، ولا شك أن تألم أهلها ظل لتنعم أهل الجنة لأن التنعُّم فرع الجنة والتألُّم فرع النار وهي ضدها وظلها وهذه التي سمعت من الأدلة العقلية ولكنها من دليل الحكمة الذي ينظر به الفؤاد وأما الأدلة النقلية فالآيات والروايات ناطقة بذلك كقوله تعالى : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ ، والأحاديث مشحونة بذلك وإجماع العلماء من الفريقَيْن على ذلك معلوم لا ينكر ، ولا يجهل ، ودعوى أن أهل النار يؤول أمرهم إلى النعيم باطلة ، فإن هؤلاء المتصوفة أعداء أهل البيت عليهم السلام هم القائلون بذلك لما قال أهل العصمة عليهم السلام بدوام التألُّم لأهل النار وأولئك همّهم الخلاف لأهل العصمة عليهم السلام [الحق] ليتقربوا بذلك إلى أئمة الجور ، فجرى فيهم قول النّبي صلى الله عليه وآله كما رواه الفريقان : (**لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**) الحديث .

وذلك أن اليهود قالوا : لن تمّسنا النار إلا أياماً معدودة وقال بعضهم إلا أياماً معدودات ونظيرهم في هذا الأمر القائلون بانقطاع العذاب عن الكافر وأن مرادهم يؤول إلى النعيم وبه قال محيي

الدين بن عربي وتبعه جهال من أهل هذه المذاهب في صورة العلماء وتكلفوا تأويل القرآن والنصوص وصرفوا القول عن مفهومه وحّرفوا الكلام عن مواضعه حتى وقعوا في مهلكة غفلة بأن جعلوا محكمات الكتاب ونصوص أهل الخصوص تابعاً لرأي أهل الضلالة كابن عربي وعبد الكريم الجيلاني وهم لا يعلمون ولو قلّدوا أئمتهم وردوا الأمر إليهم لكان خيراً لهم وأقوم .

قال سلّمه الله تعالى : [ثم] ، إن العبد هب عصى طول عمره [عمره فأين عمره] من الأبد ، فيكون العذاب المؤبد ظلماً تعالى الله عن ذلك مع أن التجاوز عن الوعيد مستحسن فيما بين الناس .

أقول : قد تقدم جواب أول هذا السؤال بأنه إنما عذب أبداً على نيته وعزمه القاطع أنه يعصي أبداً ، وإنما منعه عن [من] عمل المعاصي أبد الآبدين بالجوارح عدم [لعدم] تمكنه ومعاجلة الأجل ، ولأنه لو انقطع عنه العذاب لا يخلو ، إما ألا يكون موجوداً وليس في الآخرة عدم وإما أن ينعم وقد تقدم أن حقيقته لا تقتضي النعيم ، ولا تحسن العبث من الحكيم الذي لا يفعل إلا عن حكمة فلو وضع الأشياء في غير موضعها لكان ظلماً للحكمة ويكون فاعل ذلك ضعيفاً كما قال عليه السلام : (**وإنما يحتاج إلى الظلم ، الضعيف**) ، فيكون تعذيبه لهذا المنافق بالعذاب المؤبد عدلاً ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وأما ما احتج به الصوفية فيه من أن التجاوز عن الوعيد مستحسن لأنه عفو ومن كرم النفوس ومن أولى في [من] كرم النفس من الله تعالى ، ولأنه مدح أقواماً يعفون عمن يستحق العقوبة وسمّاهم

محسنين كما قال تعالى : ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ، فليس بصحيح ، أما الأول [أولاً] ، فلأن الوعيد إذا كان لمن لا يحسن العفو عنهم فإنه وعد من جهة وذلك لأن ذلك الانتقام قصاص لمظلومين في الدنيا وهو وإن كان وعيداً بالنسبة من المقتص منه لكنه وعد بالنسبة إلى المقتص له لأنه في مقابلة مظلمته ، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ﴾ ولهذا سماه الله وعداً قال تعالى : ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ ، وإذا كان وعد الآخرين لا يجوز في الحكمة العفو عنه لأن فيه إبطال حق الغير مع ما فيه مما يلزم عليه مما ينافي المصلحة ، وأما ثانياً ، فلأن العفو عن الوعيد لا يحسن إلا عمن يصلح للإحسان إليه وإلا لما جاز مطلق العدل والحساب لأنه ينافي العفو وإذا فتح جواز هذا الباب بطل حكم التكاليف [التكليف] لأن من عفي عنه لا يبقى واقفاً بل لا بد من الإحسان إليه ، ومن لا يصلح للإحسان إليه كيف يصح الإحسان إليه ، وهذا مع ملاحظة ما تقدّم .

وأما ثالثاً ، فلأن العفو عن الوعيد إذا كان أحسن من القصاص فهل [فهل هذا] الحسن مطلق ، أو أنه مقيّد فإن كان مقيَّداً فنحن نقول بموجبه لأن بعض من يحسن الإحسان إليه يعفي عنه لا مطلقاً وإن كان مطلقاً ففيه بحث وهو أن نقول : إما أن يكون المراد بالإطلاق أنه يحسن العفو عن كل أحد أو أنه يحسن العفو عن كل ذنب . فإن كان المراد به الأول لزم منه ما قلنا من بطلان فائدة التكليف وإن [فإن] كان الثاني ، فنقول لِمَ لا يكون العفو المستحسن إنما هو عن البعض دون الكل ؟

فإن قلتَ : يجوز أن يكون المراد به العفو عن البعض .

قلنا : فيه شيئان : الأول ترجيح البعض دون البعض الآخر ترجيح بلا مرجح إذ نسبة الذنوب كلها إلى عفوه [عفوه متساوية] لغناه المطلق على السواء ، فلا يكون المراد به بعضاً دون بعض . وإن سلمنا أنه عن بعض دون بعض فنقول المعفو [العفو] عنه هو الصغائر أم الكبائر ، فإن كان هو الصغائر لزم ما قلنا سابقاً من لزوم الدوام إذ [أو] العفو عن الصغائر خاصة كلا عفو لأنه لا يترتب عليها عذاب يلزم منه الدوام ليكون المعفو [العفو] عنه ناطقاً [قاطعاً] عن الدوام ، وإن كان عن الكبائر [الكبائر قلنا : إن العفو عن الكبائر] مكفراً للصغائر ، فيكون العفو عن الكبائر عفواً عن الكل وهو خلاف المفروض مع ما فيه من خلاف الحكمة . فإن العفو إذا كان تدريجياً يجب على مقتضى الحكمة أن يكون الابتداء بالصغائر وكون العفو عن الكبائر دون الصغائر يستلزم تأخر الصغائر وهو مخالف للحكمة .

وإن قلت : إن العفو المستحسن إنما هو عن الكل لأن التمدح بالعفو عن الكل أكمل وأولى بالغنى المطلق والكريم الذي لا يتلذذ بالانتقام ، ولا تستفزه الأحوال .

قلنا : الأمر في حقه تعالى كما قال وفوق ما نقول ويقول القائلون ولكن يلزمك أن تقول : إنه يعفو عن كل أحد ، ولا يؤاخذه [لا يؤاخذ] عن ذنب ، فكيف قلت إنه يعذّبهم مدة من الأوقات ويتألمون من ابتداء دخولهم ؟ فلِمَ جاز أن يعذبهم ولا يعفو عنهم ابتداء ؟ لأنّ العفو عنهم ابتداء أبلغ في التمدح بالعفو

عنهم بعد تطاول الدهور ولأن يعفو عن إبليس ويدخله الجنة أبلغ من ذلك فكيف حكمت أنه يعذبهم ابتداء ثم يمتدح بالعفو عنهم ؟ فإن كان ذلك عن ذنوب يعفو عنها فنقول : إنه تعالى قد حكم ألا يعفو عنهم قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ، وإن كان إنما عقاب ذنوبهم قد انتفى [انتهى] فينبغي أن يقال : إنه يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، وإلا لكانوا مظلومين وهو خلاف الحكمة .

فإن قلتَ : إنما الحكمة أن ترتفع عنهم التألم ويتنعمون بالعذاب قلنا : لو خيروا لأن يخرجوا من النار ويدخلون الجنة هل يرضون بذلك أم يقولون : نعيم النار خير لنا ؟ ولا شك أنهم يختارون الجنة وليس ذلك إلا بعدم النقم [لعدم النعم] ، ولو بالنسبة على قولكم ثم نقول : إذا كانت الجنة خيراً لهم وقد فرض أن لا ذنب عليهم فلِمَ لا يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة وهي خير من النار .

فإن كان لأجل أنه حكم أنه حرّم عليهم الجنة قلنا : إن كان منعهم من الجنة لحكمه عليهم بذلك ويكون حكمه هو المانع قلنا : بما استحقوا ذلك بدون تقصير ، فكيف يحكم عليهم من غير استحقاق ؟ فإن كان حكمه جرى على مقتضى الحكمة مع أنهم لا ذنب عليهم كذلك حكم بأنهم أبداً يتألمون جارٍ على مقتضى الحكمة ، وإن كان هو الموجب لتألمهم .

وإن كان أن حكمه لا يجري على مقتضى الحكمة إلا إذا كان [كانوا] مستحقين كذلك نقول : إنما جرى حكمه عليهم بتألمهم

لأنهم كانوا مستحقين ، بسبب ذنوبهم وذنوبهم ، إنما كانت غير متناهية لأن نيَّاتهم كانت غير متناهية في التصميم والعزم الجازم على العصيان ، وإنما قامت النيات مقام الأعمال لأنها ميل ذواتهم الذاتي إلى ما هم عليه من العصيان ومن أدلتهم على انقطاع التألم أن الله تعالى قال : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، ولا ريب أن الكافر شيء فتسعه الرحمة والجواب أن الرحمة الواسعة هي الفضل والعدل بخلاف الرحمة المكتوبة فإنها فضل خاص [خالص] ، ولهذا قال تعالى : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الآية ، وهو الصفة [هي صفة] الرحيم الخاصة بالمؤمنين : ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ، فالرحمة [والرحمة] الواسبعة صفة الرحمان ، وهو اسم خاص بصفة عامة ومعنى عموم صفته أنها تشمل المؤمنين والكافرين في الدنيا أو في الدنيا والآخرة ، وعلى الرواية الأخيرة أن رحمته تشمل المؤمن بجهة الفضل والكافر بجهة العدل ولو كان المراد بالرحمة الواسعة هي جهة الفضل خاصة لكان يلزم أحد الأمرين [أمرين] إما ألا تشمل كل شيء لأنها لا تشمل الكفار أول دخولهم النار فلا تسع كل شيء فيبطل استدلالهم أو تشملهم فلا يتألمون أبداً ولم يقل به أحد من المسلمين وأمثال ذلك مما لا فائدة في ذكره لأنه مخالفة العقل [مخالف للعقل] والنقل والتأويل للنقل هنا باطل للإجماع على الصحيح [تصحيح] ظاهره ، وإما العقل فلا يتوهمون أن دعواهم مطابقة للعقل غلط لأن هذا الذي ذكروه ليس بعقل إذ شرط العقل المسموع أن لا يخالف المطبوع لأن المسموع قد يكون مكتسباً من مذهب قلد فيه أو اعتقاد اعتادت نفسه له

وآنست به ، والمطبوع فطرة الله وهي حق وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله :

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع
إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس
وضوء العين ممنوع

والحاصل تفهم الكلام تعرف الحق من الباطل قال الشاعر :

فهب أني أقول الصبح ليل
أيعمى الناظرون عن الضياء

قال سلّمه الله تعالى : وأيضاً إيجاد هذا الموجود المستحق للعذاب الدائم لا يخلو عن إشكال فإن ذلك الموجود له [له ، له] أن يقول لموجده حين الذم والعقاب : أنا ما كنت راضياً بالوجود فلِمَ أوجدتني وابتليتني بهذا البلاء العظيم مع علمك بأن ذاتي كذلك ؟ وليس عدم رضائي من سفاهتي وقلّة عقلي ، بل كل العقلاء يؤثرون العدم على مثل هذا الوجود المبتلى بالعقاب دائماً ولم يتخلص من العذاب أبداً .

أقول : ليس لهذا الموجود أن يقول هذا القول لأنه إنما أوجده باختياره ورضاه بعد أن بيّن له ما يؤول أمر الطائع والعاصي بالدليل الذي يفهمه بذوقه فهماً قطعياً حتى أنه لو علم منه أن عقله ما ذاق

أزيد [ما أريد] منه بقي ملهياً عنه ، حتى يكون يوم القيامة ويجدد له التكليف كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ ، ولهذا قال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ، حتى أنه خاطبهم بالاستفهام التقريري الدال على إقرار المخاطب بالمذكور وعلمه به ورضاه بذلك الإقرار بما سُئل عنه كما تقول لمن تريد منه الإقرار لك بأنك الذي أعطيته دراهم ، ألستُ بالذي أعطاك دراهم؟ فيقول : بلى ، فإذا تأملت هذا الكلام ظهر لك أنه راضٍ بذلك الإقرار .

ولما أقروا بذلك قال للملائكة : اشهدوا يا ملائكتي قالوا : شهدنا ، كراهةً أن تقولوا : إنّا كنا عن هذا غافلين فكيف يقول : ما كنت راضياً بالوجود مع أنه هو الذي دخل في البلاء العظيم باختياره فإن الله تعالى مثلاً قال لعمرو : لا تأكل دينار هذا اليتيم فإن مَن أكل مال اليتيم إنما يأكل في بطنه ناراً فبعد أن عرّفه ذلك حتى علم به يقيناً واشتهى طعاماً لا يموت بدونه [بدون] أخذ دينار اليتيم فأكله ، فإذا كان يوم القيامة أتى به فأطعم ذلك الدينار ناراً في بطنه يطهر [يصهره] ، فإذا كان اشتد به الأمر قال : يا ربّ ما كنت راضياً بوجودي في الدنيا حتى لا آكل دينار اليتيم ، ولا شك أنه لو رجع في الدنيا واشتهى شهوة ولم يجد إلا ذلك الدينار لأخذه ، وهكذا فهذا إنما يقول : ما كنت راضياً بالوجود وإذا وقف على النار ولو رد وسألِ ربّه الوجود .

وأما قوله : مع علمك بأن ذاتي كذلك فغلط لأنّ الله تعالى إنما علم قبح ذاته بمعصيته ولو أطاع لعلم حسن ذاته [ذاته لأن ذاته] ليست شيئاً قبل الإيجاد ليعلّمها أنه [إنها] قبيحة ، فيكون قد خلق ما

كان شقياً ليشقيه ، بل ما كانت شيئاً فلما خلق كونها وغيبها جعل ذاتاً صالحة للشر للتمكن [لتتمكن] من قبول الخير ، فإنه لو جعلها متمكّنة من الخير ولم تكن متمكنة من الشر [الخير] إذ شرط التمكن من الخير التمكن من الشر لأنه إذا ترك الشر باختياره وهو قادر على فعل الخير كان فاعلاً للخير باختياره [باختياره ولو لم يتمكن من الشر كان فاعلاً بغير اختياره فلا يكون فاعلاً باختياره] ، فلا يسعه بفعله للخير لأنه لا يمكنه تركه فلما جعل ذاته صالحة للخير وللشر عرّفه طريق الخير الموصل للسعادة وطريق الشر الموصل للشقاوة وأخبره أن طريق الخير هو الإجابة وطريق الشر هو الإنكار .

فبعد إبلاء الأعذار أمره فأنكر وترك أمره باختياره وحقت عليه الكلمة بعمله وكيف يقول : مع علمك بأن ذاتي هكذا إنما كانت ذاته كذلك بعمله باختياره .

وأما قوله : وليس عدم رضائي هذا من سفاهتي وقلة عقلي الخ غلط ومغالطة بل من سفاهته وقلة عقله لأنه بعد أن فعل ما يوجب العذاب الأليم الدائم باختياره وعمله [علمه] البتة ، يكون عدمه أخف على نفسه من بقائه في هذا البلاء ولكنه هو التي [الذي] ، أدخل نفسه في حلول [طول] البقاء ، وعظيم الشقاء ، فلِمَ لم يطع وهو سالم ؟ كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾ ، والعاقل إنما يجوز هذا القول لمن أوجد بغير اختياره وبغير طلبه ثم لم يكن اختيار ينصرف به عن المهالك .

وأما من طلب بفقره أن يغنيه الغني سبحانه ثم إنه أعطاه ما

يوصله إلى سعادة الأبد وأمره بما فيه نجاته وبين كيفية السلوك إليه وخلده [حذره] من موارد الهلكة ، ثم بيَّن له أن الفضل ليس له قبول إلا بالعمل الصالح وهو كذا وكذا ، ولا أعطيه بدونه إذ لا ربط له بك إلا العمل الصالح ، وأن النعيم لا يحصل إلا بذلك وأن العدل الذي يكون موصلاً إلى البلاء العظيم والعذاب الأليم ليس له قبول إلا بالعمل الطالح [الصالح] ، وهو كذا [كذا وكذا] ، ولا أجريه إلا به ، ولا أدفعه مع وجود سببه لئلا تبطل حكمتي وعدلي فأكون ظالماً ، ولا يظلم إلا المحتاج العاجز فإنه لا يجوز أحد من العقلاء له الاعتراض كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ الآيات ، وهو ظاهر . ..

والحمد لله ربِّ العالمين [وصلى الله على محمد وآله الطاهرين كتبه أحمد بن زين الدين الأحسائي في السنة السابعة والعشرين بعد المائتين والألف حامداً مصلياً مسلماً] .

* * *

فهرس المحتويات